يا عمال العالم اتحدوا!

الاتحاد

الاربعاء ٢٤ حزيران ١٩٩٨ الصفحة الاخيرة

النيابة تطالب «العليا» بالتشدد في الأحكام ضد الجنائيين

● حيفا - مكتب «الاتحاد» - تقدمت النيابة العامة للدولة أمس الثلاثاء، استئنافا الى «المحكمة العليا» ضد قراري حكم أصدرتهما المحكمة المركزية في الناصرة والمحكمة المركزية في تل أبيب، ضد شابين نكلا بقاصرين وقاصرات، وذلك لأن القرارين لا يعكسان مدى خطورة الممارسات التي نفذت. وطالبت النيابة باستئنافها بالتشدد في الحكم ضد الشابين بهدف ردع الأخرين.

وتبين أن المحكمة المركزية في الناصرة، فرضت السجن الفعلي سنتين ونصف السنة على شاب نكل بإبن أخيه، فقد كان يجلده بالحزام ويضربه ويطفئ السجائر على جسده الغض! وأحيانا كثيرة كان يقيده بسلك كهربائي.

وفرضت المحكمة المركزية في تل أبيب السجن الفعلي سنتين على والد نكل على مدى سنوات ببناته، فقد كان يعتدي عليهن لأتفه الأسباب. وعندما كانت زوجته تدافع عن بناتها، يثور الوالد ويعتدي عليها أيضاً.

وقالت النيابة في استئنافها ان قرارات الحكم الخفيفة التي تفرضها المحاكم على الجنائيين، تبث إشارات ورسائل سلبية للأخرين ولا تردعهم عن ممارسة العنف. والمطلوب في ظروف ارتفاع ظاهرة العنف فرض احكام قاسية ورادعة.

سجون خاصة، ومدنيون يحرسون الشرطة!

● حيفا - مكتب «الاتحاد» - كشف النقاب، امس الثلاثاء، عن خطة تتم دراستها في سلك الشرطة ومصلحة السجون لبناء سجون بملكية شركات تجارية خاصة، كما هي الحال في بعض مناطق الولايات المتحدة والدول الاوروبية.

من جهة اخرى يزداد في الأونة الاخيرة عدد المدنيين الذين يعملون في الشرطة في وظائف ادارية وحتى حراسة مباني الشرطة، وقد وصل عدد هؤلاء المدنيين الى نحو ١٤٠٠ موظف.

وتقول الشرطة انها بدأت بتوظيف هؤلاء بهدف تفرغ رجال الشرطة للمهمات الميدانية الاقرب الى مقدراتهم المهنية.

جبهة الناصرة الدمقراطية

مؤتمر عام -اليوم، الأربعاء ١٩٩٨/٦/٢٤

انتخاب مرشح الجبهة لرئاسة البلدية

الأخوات والأخوة أعضاء جبهة الناصرة الدمقراطية المحترمين،

تحية جبهوية وبعد،

أدعوكم بهذا للمشاركة في أعمال المؤتمر العام لجبهة الناصرة الدمقراطية، والذي سيعقد اليوم، الأربعاء ١٩٩٨/٦/٢٤ الساعة السابعة والنصف (١٩.٣٠) مساءً، في قاعة بيت الصداقة، وذلك لانتخاب مرشح جبهة الناصرة الدمقراطية لرئاسة بلدية الناصرة.

هاتوا ايديكم لنحقق معاً الانتصار السادس لجبهة الناصرة الدمقراطية في انتخابات البلدية المقبلة.

من أجل ناصرة عصرية، موحدة ومتآخية،
يداً بيد نقوّي ونحمي ناصرتنا.

مع تحيات مصباح زياد
سكرتير جبهة الناصرة الدمقراطية

اليوم، مؤتمر جبهة الناصرة لانتخاب مرشح الرئاسة

اجتماع جبهوي ناصراوي على ترشيح القائد رامز جرايسي لرئاسة البلدية في الانتخابات المقبلة

● سكرتير جبهة الناصرة، مصباح زيّاد: هذا يعكس الثقة البالغة التي يتمتع بها جرايسي في الجبهة وعلى مستوى الناصرة

● مركز المعركة الانتخابية عن الجبهة، أديب ابو رحمون: كادرنا ينطلق من اليوم لتحقيق الانتصار السادس ●



* رامز جرايسي في احد الاجتماعات الشعبية *

● الناصرة - مكتب «الاتحاد» - ينتخب اعضاء مؤتمر جبهة الناصرة الدمقراطية، في اجتماع خاص سينعقد في الساعة السابعة والنصف (١٩:٣٠) من مساء اليوم الاربعاء، في قاعة بيت الصداقة، مرشح الجبهة لرئاسة بلدية الناصرة في الانتخابات المقبلة. وعند ساعة اغلاق باب الترشيحات، الذي استمر منذ اسبوعين حتى مساء امس الثلاثاء، كان رئيس البلدية، القائد الجبهوي رامز جرايسي، المرشح الوحيد من قبل جبهويي الناصرة لهذا المنصب.

وينص دستور جبهة الناصرة الدمقراطية على وجوب ارفاق تواقيع ما نسبته المئوية (١٠٪) من تواقيع اعضاء مجلس جبهة الناصرة باستمارة الترشيح كتزكية اولية للمرشح. الا ان ترشيح القائد الجبهوي، رامز جرايسي، تم بتزكية واسعة جداً من اعضاء مجلس الجبهة، وبضمنهم قيادة جبهة الناصرة المتمثلة بأعضاء مكتب الجبهة وكذلك نواب رئيس البلدية واعضاء البلدية عن كتلة الجبهة.

واكد سكرتير جبهة الناصرة الدمقراطية، مصباح زيّاد، ان واقع وجود رامز جرايسي كمرشح وحيد يشير الى الثقة البالغة التي يتمتع بها رئيس البلدية لدى الكادر الجبهوي الواسع. وهذه الثقة، بالضرورة، تعكس الثقة الواسعة التي يتمتع بها القائد الجبهوي رامز جرايسي على مستوى الناصرة، بكل احيائها، خاصة وان عدد اعضاء الجبهة المسجلين رسمياً يتجاوز (١٢٠٠) عضو، وهناك الالوف من مؤيدي الجبهة في المدينة.

ومن جهته اكد مركز معركة انتخابات البلدية عن الجبهة، اديب ابو رحمون انه يراد من المؤتمر المنعقد، اليوم الاربعاء، ان يعكس الانطلاقة الجبهوية تحضيراً للانتخابات المقبلة. وقال ان الجبهة، بكادرها الواسع واجهزتها المختلفة في القطاعات وداخل الاحياء، ستباشر العمل والنشاط نحو تحقيق الانتصار السادس لجبهة الناصرة في انتخابات البلدية، بعد الانتصار الذي تحقق للجبهة في الناصرة في انتخابات مجلس العمال ومجلس «نعمت».

هذا، ويثير هذا الحدث الهام في حياة الجبهة اهتماماً واسعاً، ليس على مستوى هيئات الجبهة فحسب، بل على مستوى عموم المدينة، حيث تجلى ذلك في اللقاءات التي انعقدت تحضيراً للمؤتمر.

وزارة العمل ألغت برنامجا لدعم الأولاد في ضائقة!

* من مبلغ (٧٥) مليون شيكل حولت للسلطات المحلية (٣) ملايين فقط * اضراب الاخصائيين النفسيين يحول دون استيعاب التعليم الخاص في مؤسساتهم *



● حيفا - مكتب «الاتحاد» - قال رئيس مركز الحكم المحلي، رئيس بلدية كرمئيل، عادي إلدار، ان وزارة العمل والرفاه حولت مبلغ (٣) ملايين شيكل فقط، من أصل (٧٥) مليون شيكل إلتزمت الوزارة بتحويلها هذه السنة للسلطات المحلية، لدعم برامج دعم الأطفال في خطر وضائقة.

وأشار إلدار الى أن البرنامج الذي أعلنت عنه الوزارة وأبرزته إعلاميا، لم ينفذ وانهار بسبب عدم تحويل الميزانيات. وبذلك تمس الوزارة بالطبقات الضعيفة والمتوسطة. ويمس تقاعس الوزارة عن المساعدة، قال إلدار، بقدرات مكاتب العمل والرفاه في السلطات المحلية وعرقلة عملها لتقديم المساعدات للمحتاجين، تلك المكاتب التي تعالج قضايا عشرات آلاف الاولاد المحتاجين دون الحصول على ميزانيات!

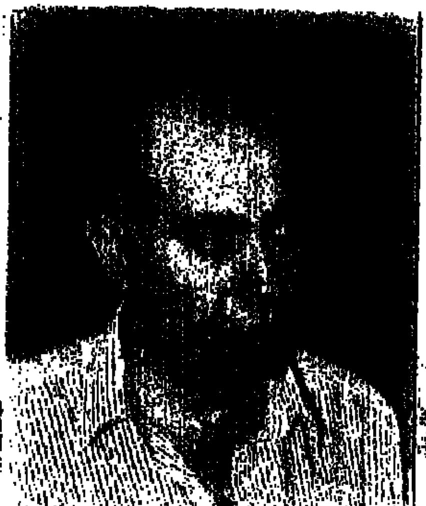
وانتقد إلدار سياسة الحكومة التي أفرزت مئات ألوف العاطلين عن العمل، بالمقابل تقلص الميزانيات المطلوبة لمعالجة القضايا والمآسي الناجمة عن ذلك.

وتبين ان أقسام العمل والرفاه في السلطات المحلية تنوء تحت أعباء طلبات المتوجهين إليها، والذين يعودون دون الاستجابة لها بسبب نقص الميزانيات.

على صعيد آخر يواصل زهاء ألف أخصائي نفسي تربوي الإضراب إحتجاجاً على عدم إستجابة وزارة المالية لمطالبهم بزيادة الأجور وتحسين ظروف وشروط العمل. وينعكس ذلك سلبا على طلاب التعليم الخاص. وقال الفار، وحال الإضراب دون إستيعاب عشرات آلاف الطلاب في التعليم الخاص في أماكن ومؤسسات خاصة لأن الأخصائيين النفسيين لا يشاركون في لجان الفحص والإستشارة».



عاشق المسابح



زهير بهلول يتحدث لنا من ... عن

المواجهة الحضارية في ملاعب فرنسا

فضفض

شادي عبده – مهندس مساحة – حيفا



أنا فرح جداً للإنجازات التي حققتها جبهات الطلاب العرب في الجامعات، في انتخابات لجان الطلاب، وأيضاً للانتصار الكبير الذي حققته الجبهة في انتخابات الهستدروت.. والذي لا يدل على استعادة العافية والثقة في النفس فقط، بل على ثقة الجمهور، من طلاب وعاملين، بالجبهة وبرنامجها.. هذه خطوة على طريق انتخابات السلطات المحلية.. وأود أن أقول أن هذا الإنجاز يجب استثماره لتجنيد الجماهير في المعركة ضد حكومة نتنياهو.

ميسر طه – ربة بيت – دير الأسد



أنا منزعجة قليلاً في الفترة الأخيرة، فمن الصعب على المرأة أن تحمل جنيناً داخل بطنها دون أن يكون الأمر مخططاً له. إبني البكر لم يتجاوز الشهر الثامن من عمره، وها أنا أكتشف فجأة انني حامل للمرة الثانية. فماذا عساني أفعل سوى الفضفضة عن نفسي وعن روحي؟ خاصة أنني ما زلت صغيرة السن، وهذا العبء أكبر مني. فالحياة تتطلب منا العمل والتعليم والمطالبة بالمزيد. ولا يمكن أن تتحقق هذه الأمور عندما تكون العائلة بحاجة إلى كثير من الاهتمام والرعاية!

سامية فرج – أخصائية نفسانية – يافا



الوضع الاجتماعي للعرب في يافا يزعجني كثيراً. والمأساة تتعمق لكن لا أحد يسمع.

مظاهر البطالة والسموم والجنوح وغيرها في ازدياد مستمر وليس هذا فقط، بل إننا افتقدنا الأمان في بيوتنا. فالشرطة تكثف من مداهمتها للبيوت وتوقظ الناس في منتصف الليل، وتذل المارة.. يريدوننا أن نترك البلدة القديمة لتحقيق أهدافهم المعروفة.. وأنا أستغل الفرصة لمناشدة كل الوطنيين وكل أبناء يافا وكل المثقفين، كي يعملوا معاً لصالح يافا وإنقاذها.

كاملة ياسين – طمرة



أحب الفضفضة عن نفسي في الجامع. فيومياً أذهب إلى هناك في الصباح الباكر لأتعبد وأفرج عن نفسي. بصورة عامة أنا مبسوطة. آكل وأنام وأستمع إلى الراديو، وأجلس تحت الدالية بجانب بيتي حتى موعد أذان الظهر، لأعود إلى الجامع.. وهكذا الحياة عندي. بالإضافة إلى أنني في كل أسبوع أذهب في رحلة، ولا ينقصني شيء.

لبنى كيال – معلمة – جديدة



الحياة الروتينية التي نحياها مملة بعض الشيء، فهي تتوقف على الاهتمام بالبيت والزوج والابنة والعمل. ولكن هناك أشياء مفرحة في حياتي. فقبل أيام كان عيد ميلاد ابنتي "عروب"، التي أصبح عمرها (٦) سنوات، وقد نظمنا لها حفلة وفرحنا بها كثيراً.. أفكر في تعلم موضوع الرياضة، فهذا الأمر يلائمني.

لؤي شلبي – موظف حسابات – اكسال



الأوضاع الاقتصادية صعبة للغاية. الحكومة تقلص الميزانيات والناس تطلب زيادتها.

يؤسفني قلة الأشخاص الصريحين في مجتمعنا.. أكره النفاق والتملق وأتمنى أن يسود الحب الصادق بين الناس، لا أن يكون إظهار ذلك مجرد وسيلة لتحقيق مصلحة ما.

أتمنى حلول السلام كي تنتهي المشاكل والأزمات السياسية التي تحتل جانباً كبيراً من حياتنا، وكي نتفرغ لمشاكلنا الصغيرة.

حاتم شدافنة – وكيل تأمين – اكسال



الأوضاع السياسية هي سبب كل المشاكل في البلاد. وهي بالتأكيد سبب الأوضاع الاقتصادية المتدهورة. من خلال عملي أشعر بصعوبة الأوضاع وانعكاس الكساد الاقتصادي على الأوضاع الاجتماعية. وبرأيي هذا الكساد يؤدي إلى الجنوح والإجرام وارتكاب عمليات السطو والاغتصاب وغيرها.

الذي يقلقني هو بروز هذه الظواهر في المجتمع العربي، ولا أعرف حتى متى سيظل الوضع على هذه الحال.

وأخيراً، أتمنى التعاون المشترك بين الأحزاب العربية الفاعلة على الساحة، من أجل المصلحة العامة لجماهيرنا.

ميسون أسدي وأميرة حواري

يا عالم يا عليم

□ لماذا يلبس العروسان خاتم الزواج؟

(الجواب على ص ١٤)

أما بعد
بين مونديال فرنسا ومسابح الطبري

□ يوم الثلاثاء الماضي ودع الفريق المغربي للمونديال الفرنسي رغم فوزه الساحق على المنتخب الاسكتلندي، فقد وجد المغرب نفسه خارج المونديال نتيجة خسارة الفريق البرازيلي امام النرويجي وهي خسارة ظالمة ناتجة عن خطأ حكم المباراة.

ورغم خروجه من المباريات، فسيظل اسم الفريق المغربي لامعاً في سماء المونديال الفرنسي بفضل لعبه الفني الكفاحي ونجومه البارزين وبينهم مصطفى حجي وصلاح الدين البصير الذين خلفا بصماتهما الواضحة على ملاعب فرنسا..

ولاننا نعيش اجواء المونديال في كل ليلة، نواصل في هذا العدد في "عيش وملح" ايضا متابعة اجواء مونديال فرنسا ٩٨، ولكن هذه المرة من هناك في باريس حيث يتواجد الزميل الصحفي زهير بهلول الذي روى لنا عبر الهاتف انطباعاته حول ما يجري وراء كواليس المونديال.

واذا تحولت مباريات كرة القدم في عصرنا من هواية الى احتراف يدر ارباحا على مشاهيرها الا ان هناك من لا يزال يمارس هوايات قد لا تدر عليه ارباحا، لكنها بالتأكيد كنز كبير بالنسبة لاصحابها. والحديث هنا عن ضيف اخر من ضيوف هذا العدد هو الشاعر والبرني صلاح الدين الطبري الذي يحتفظ بحوالي (٣٠٠) مسبحة في بيته.

وفي هذا العدد ايضا نلتقي مجموعة من نساء بلدنا اللواتي اكتشفن اهمية دورهن في تغيير المجتمع وقدرتهن على التغيير.

■ تحرير: وليد ياسين ■ تصميم ومونتاج: وائل واكيم ■ هيئة التحرير: نظير مجلي، هشام نفاع، واسامة مصري ■

غربال

قارب الحب!

"الغواصة الكورية الشمالية علقت في شباك زورق صيد سمك كوري جنوبي".

(مسؤولون عسكريون في سيئول)

■ اذا كانت شباك صيد السمك تتسع لغواصة فلا شك انها معدة لصيد الحيتان على الأقل..

בעל הבית!



" لم آت ليجري التحقيق معي بل لأحقق مع من يريدون كم الافواه".

(الراب زلمان ميلاميد من زعماء القناة السابعة)

■ هكذا يتحدث من يحظى بدعم مباشر من رئيس الحكومة.

القمة البعيدة

"الجهود مستمرة ولكن فرصة عقد القمة العربية لا تزال بعيدة"

(فاروق القدومي رئيس الدائرة السياسية لـ م.ت.ف)

البقية في العدد القادم من هذا المسلسل الشيّق!

مجرد صفعة..

"لم المسها ولكني كنت مجبراً على صفعها".

(زوج معتد على زوجته)

■ لم يلمسها ولكنه صفعها وهو ليس مذنباً لانه كان مجبراً.. الا يستحق التفهم؟!

كاسيتات بيبي

"لدينا تسجيل لنتنياهو وهو يؤكد انه سيلغي اتفاقات اوسلو".

(حركة "بيكوح نيفش" الدينية اليمينية)

■ اذا كنتم تملكون تسجيلات لحادثة واحدة، فالارشيف التلفزيونية والاذاعية والصحفية تملك أفلاماً بأكملها.. صحيح انه لم يقل فيها انه سيلغي الاتفاقات، لكنه سجل وصور وهو يلغيها فعلياً..

ديماغوغيا فعلاً

"هذه الخطة مجرد ديماغوغيا رخيصة"

(الوزير يتسحاق مردخاي عن خطة توسيع القدس)

■ الوزير نسي ان يقول لكم انه صوت الى جانب الخطة!

صفر مكعب

"نسبة الضريبة على البورصة متعلقة بمدى العدالة التي نريد تحقيقها"

(وزير المالية يعقوب نئمان)

■ حسب معرفتنا بالوزير وحكومته يمكن استنتاج ما يلي:

■ بما ان مدى العدالة التي يريدونها تساوي صفراً،

■ وبما ان نسبة الضريبة متعلقة بتلك النسبة،

■ فالاستنتاج: نسبة الضريبة ستكون صفراً.

■ وسؤال: ماذا تساوي قيمة تصريح الوزير؟!

هشام نفاع

بيلد يلعب ثقافة..

"هدفنا هو تحسين اوضاع التعليم في القدس الشرقية"

(نائب وزير المعارف موشيه بيلد)

■ وهاكم صورة عن التطوير



بكّير!

"الاهداف التي احرزها المنتخب الايراني في الشباك الامريكية رفع من مستوى وعينا الذاتي والاجتماعي".

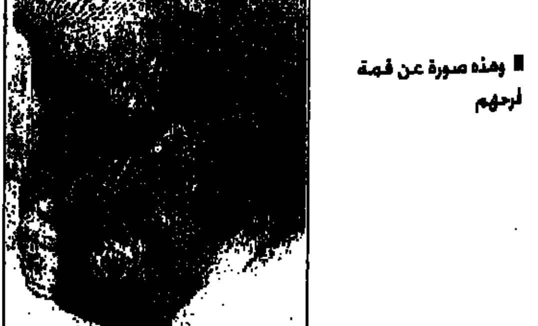
(النائب ايفي أوشعايا – من اصل ايراني)

■ والسياسي؟!

تسلية الدماء

"الفتيان قاموا بعملية تسلية"

(ضابط شرطة كبير – عن قتل مستوطنين لمواطن فلسطيني)



■ وهذه صورة عن قمة لرحهم

مفاجأة

"أنا طبعاً مع الولايات المتحدة"

(نتنياهو في ملاعب المونديال)

■ البيت الابيض: نصدقه بنسبة (١٢٪)..

ليمور يا ليمورا!

"لهذا الاستفتاء اهمية اخلاقية وسياسية ومعنوية"

(الوزيرة ليمور ليفنات عن استفتاء الانسحاب)

وتصريح ليفنات له اهمية اخلاقية وسياسية ومعنوية ايضاً!!

نار

"بيباهو أطفأ شعلة السلام"

(الرئيس عيزر فايتسمان عن رئيس الحكومة)

■ ترقبوا القنابل المضيئة إذن..

بدون تعليق

"اذا كانت التغييرات الاجتماعية شكلت هاجساً للحركة النسوية في الستينات والسبعينات، فان الحركة اليوم مرتبطة بلعنة الشهرة والانانية الذاتية".

(مجلة "تايم" الامريكية)



▪ خالد الهبر ▪ زياد الرحباني

خالد الهبر

زياد الرحباني أكثر شعبية من رفيق الحريري

قال الفنان اللبناني خالد الهبر إن صديقه الصدوق، زياد الرحباني، كان ينوي حقاً ترشيح نفسه كمنافس لرئيس الحكومة رفيق الحريري، مؤكداً أنه لو كان رشح نفسه فعلاً لكان خطف كل الأصوات. "طبعاً إذا جرت الإنتخابات بشكل نظيف".

وكشف الهبر أن أصدقاء زياد والمخلصين له أقنعوه بالعدول عن هذه الفكرة، خوفاً عليه. "فقد تعرض لمحاصرة رجال البوليس والمخابرات لمنزله، لدرجة أنه لم يكن ينزل أو يطلع، وكأن إقامته محددة".

وفي رده على سؤال حول أخباره الفنية قال الهبر إنه متوقف عن العمل منذ خمس سنوات، لأسباب كثيرة، "أهمها الوضع اللبناني الداخلي الذي أصبح رديئاً للغاية.. جو يسوده الكبت والظلم واتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء".

وقال الهبر إنه عمد وزياد إلى الغناء في الصالات والمطاعم الشهيرة على "الروشة"، لإيصال كلمتهم في إطار كوميدي سياسي ساخر، تحدياً للدولة "التي منع ظهور أغانينا في التلفزيون وبثها عبر الإذاعة ومنع تداول أشرطتنا".

وقال معقباً على سؤال فيما إذا كان وزياد تعرضا لمضايقات رسمية، كالاعتقال ومصادرة أعمالهما، قال الهبر: "لا يخلو الأمر من مشاكل، ونحن – وأتكلم هنا بلسان كل من أنتمي إليهم، وعلى رأسهم زياد الرحباني – تعرضنا لمشاكل مصادرة الشرائط، لكن أكثر شخصية تعرضت للمشاكل فينا كان زياد، لقد نالته تهديدات في الفترة الماضية، وحاولوا فعلاً اعتقاله، ولكنهم خافوا منه أو بمعنى أدق خافوا من ثورة الجماهير عليهم، نظراً لشعبية زياد الرحباني الكبيرة بين الجمهور، فهو أكثر شعبية من رفيق الحريري".

رسالة من باريس

الفتاة الفرنسية همست في أذني زهير بهلول



□ ■ امور كثيرة سلبية برزت في المونديال. لكن الأمر الاساس والطاغي، هو تلك اللقاءات الانسانية الحميمة ونجاح الفرنسيين في رفع هذا المشروع الحضاري الجبار □ ■ النجم المغربي العالمي، مصطفى حجي لا يجيد اللغة العربية ابدا.

آمال شحادة

● المونديال بالنسبة للفرنسيين، ليس مجرد عرس او مهرجان عالمي انما هو امر مقدس، والويل.. الويل لمن لا يحترمه. هكذا ينظر الفرنسيون للمونديال. ولعل الحادثة التي وقعت للزميل الصحفي والمعلق الرياضي زهير بهلول، تؤكد ذلك. فحين توجه لحضور احدى المباريات، فوجئ بشابة فرنسية تقترب منه وتهمس في اذنه قائلة:

* عفوا سيدي.. هل تشتري بطاقتي؟

همست ثم راحت تقنعه بشراء البطاقة.

– لا. لست بحاجة لشراء بطاقة. فأنا صحفي. ولكن بربك لماذا الهمس ،سألها بهلول، فأجابت:

* عندنا في فرنسا يعتبر الاحتفاظ ببطاقة للمونديال بمثابة امر مقدس، واذا تم بيعها تعتبر هذه إهانة. ولا اريد ان يلاحظ احد انني ابيعك بطاقتي.

نعم هكذا يتعامل الفرنسيون مع المونديال.

ومن هذا المنطلق حاول الجنود ورجال الشرطة، الذين انتشروا في كل مكان، المحافظة على النظام والمستوى الحضاري لهذا العرس العالمي. وما شاهدناه عبر شاشات التلفاز العالمية، للشرطي الفرنسي، الذي اصيب بشكل خطير إثر اعمال العنف، التي قام بها بعض المشجعين الالمان، يعكس جانبا من المشاكل التي تواجهها فرنسا في هذه الايام. لكن ما حدثنا به الزميل زهير بهلول، يعكس اجواء اخرى.. اجواء من الود والفرح بين الغالبية العظمى من ضيوف هذه الدولة. وكان ابرز ما لفت الانظار تلك المصافحات والصور التذكارية وتبادل الهدايا بين فريقي الولايات المتحدة وايران. ويقول بهلول، "هذه المباراة، بشكل خاص حازت على اهتمام بالغ في فرنسا، أسوة بالعالم كله. فلم تبث نشرة اخبار إلا وشملت تقريراً عن المباراة. ولا يوجد إنسان قابلناه الا وتطرق اليها بحديثه، وابدى اهتمامه بها. وقد أسموها "مواجهة حضارية". إذ نظروا اليها، من ناحية مهنية على انها مباراة متكافئة. فلا يمكن ان نقول ان النتيجة كانت مفاجأة عظمى. لربما كان صاعقاً ما رأينا مظاهر الفرح بالفوز في البلدان العربية وفي ايران بشكل خاص، حيث اعتبر هذا الفوز بمثابة انتصار للاسلام على الاستعمار الامريكي"!



* الشرطة تحتجز مجموعة من "المشجعين" الالمان *



* فرنسي ينتهك القدسية التي منحتها بلاده للمونديال ويبيع التذاكر في السوق السوداء *

دولة متعددة الحضارات

قبيل افتتاح المونديال، تهيأت فرنسا، كما قال بهلول، "لاستقبال هذا الحدث بضخامته، رياضيا، وسياحيا، واقتصاديا. فرممت الملاعب والساحات ونظفت المدن والشوارع واعدت الفنادق لاستقبال الاعداد الهائلة من عشاق كرة القدم، ورجال الاعلام. وكما قال لنا الفرنسيون، انقلبت فرنسا رأسا على عقب، وخاصة مدن الجنوب. ولم تعد الساحات الواسعة والمطاعم والمقاهي، فقط لارتشاف القهوة وتناول "البيتسا"، والمأكولات الفرنسية، ذات النكهة الخاصة. انما تحولت فرنسا كلها في غضون مباريات "المونديال" الى دولة متعددة الحضارات". فكل مشجعي منتخب نجدهم مجموعين معا، يتميزون باللباس الخاص لدولتهم ويلفون اجسادهم بعلم الدولة او يرسمونه على وجوههم، ويطلقون الاغاني والاهازيج الخاصة بهم بشكل حضاري.

ولكن هذه الحضارة لم تنعكس لدى جميع المشجعين وخصوصا الالمان والهولنديين والبريطانيين، وقد عبرت وسائل الاعلام الفرنسية عن الاستياء من الممارسات غير الرياضية وغير الحضارية التي بدرت عن هؤلاء المشجعين بشكل مزعج. ويقول بهلول: "لقد كانوا طوال الوقت سكارى، وتنبعث رائحة الكحول من أفواههم. إذ شربوا كميات كبيرة من الكحول طوال ساعات النهار. وكان الواحد منهم ينطرح في احدى الحدائق، على العشب الاخضر حتى يحين موعد المباراة. وهذه الظاهرة برزت ايضا بين المشجعين الصغار الذين لم تتجاوز اعمارهم الخامسة عشرة. ولذلك لم تكن صدفة مظاهر العنف التي ظهرت بشكل كبير بين هذه المجموعات".

ورغم الاسعار العالية لبطاقات الدخول، التي تراوحت ما بين ثلاثمائة وستمائة دولار الا ان المقاعد جميعها كانت محجوزة. ويقول بهلول: "البيع المبكر للبطاقات كان ناجحا جدا، إذ توقعوا ان يرتفع سعر البطاقة مع اقتراب المباريات في المراحل النهائية".

واعتبر بهلول وجوده في المونديال، كمعلق رياضي، امراً ممتعا وحدثاً هاما ويقول: "لقد اتيحت لنا الفرصة للقاء مشاهير كرة القدم والسياسة والممثلين المعروفين. فأحيانا كنا نشاهد شخصا فنقول لانفسنا اننا نعرفه. وبعد التدقيق نعرف انه ينتمي الى أساطير كرة القدم. وفي احدى المرات مثلا، خرجت وزميلي المعلق زليف زلتسر من الملعب. واذا بشخصية مألوفة لنا. وبعد التحريات عرفنا انه جاير زينيو، احد مشاهير اللاعبين الى جانب بيليه في مونديال ١٩٧٠".

اللاعبون البارزون حسب رأي زهير

بهلول:

رونالدو هو اللاعب الاسطوري الذي يراقب من قبل اكثر من لاعب خلال المباريات. وهنري تييري وكذلك مصطفى حجي المغربي، الذي عندما قابلته تبين انه لا يجيد اللغة العربية بتاتا. وعندما يطلق كلمة عربية يكون كمن ينحت في الصخر. وعند تركيب جملة بأكملها، بعد عناء طويل يعتذر على الجهد. ويقول بابتسامة عريضة: "ما العمل، عشت في فرنسا خارج المغرب".

اكثر فريق ابدع؟

النيجيري. فقد كان بالنسبة للغرب بمثابة مفاجأة كبرى وصاعقة. لا شك ان للبرازيل رهبة واحتراما وقدسية.

وحارس المرمى؟

برز حارس مرمى ايران، كذلك حارس مرمى برغواي الذي شاهدناه اثناء التدريب وقد بهرنا به.



* مصطفى حجي ترك بصماته الواضحة على ملاعب فرنسا *

تحت الدرج

نظير مجلي

نعم.. مع ايران!

كالعادة، لم يفهم الكثيرون، لماذا كان هنا التأييد الجارف للمنتخب الايراني مقابل المنتخب الامريكي في المونديال. فالتأييد كان عالمياً، لدى شعوب العالم الثالث قاطبة (وليس لدى الشعوب الاسلامية فقط، كما يحلو للاصوليين ان يقولوا بتباه، ومثلهم تفعل الصحافة الغربية التي ارادت للمباراة ان تكون حربا بين الاسلام وبين الغرب).

فلماذا هذا التأييد؟

كاتب هذه السطور ليس مولعاً بكرة القدم. ولكن المونديال يشد. ومباراة ايران- الولايات المتحدة بشكل خاص، تشد اكثر. قبل ان نشاهدها عدنا بالذاكرة الى ايران الشاه، التي كرهنا نظامها الامبراطوري الدكتاتوري القمعي ومخابراته البشعة (السافاك والتي كانت تعمل بتعاون كامل مع الشاباك الاسرائيلي). وكيف تحمسنا للثورة الايرانية الاسلامية بقيادة آية الله الخميني. ثم كيف خاب أملنا من هذه الثورة، اذ فرضت نظاما دكتاتوريا لا يقل قمعا وهمجية عن النظام السابق، بل زادت عليه. وكيف شوهت هذه الثورة صورة الاسلام الحقيقية في العالم، بأحكامها الاصولية وممارساتها المتطرفة العنيفة ودورها في تشجيع منظمات ارهابية في افغانستان والجزائر ومصر وغيرها..

لكن، ما لنا والسياسة في الرياضة؟ فالشعب الايراني شعب طيب، مظلوم مقهور، ويحاول في السنوات الاخيرة تغيير واقعه بشجاعة، وانتخاب محمد خاتمي رئيساً دليل على ذلك، مع انه يعمل في ظروف تهدد حياته.

ثم اننا اذا دخلنا في السياسة، فالامريكان اساءوا لنا وللبشرية اكثر بكثير من القيادة الايرانية.

وقبل ان تبدأ المباراة، احببنا الجانب السياسي في الموضوع. فبدل الخلاف والصراع، رأينا تبادل الورود والهدايا التذكارية والصور المشتركة بين الفريقين، بنكهة اخرى. وتأثرنا، واقشعرت ابداننا. فالتصقنا بشاشة التلفاز التصاقاً.

وكانت تلك مباراة قوية مقاتلة، وهذا عنصر حيوي وجميل في العاب كرة القدم. لكن مجريات المباراة جعلتنا نحب الفريق الايراني اكثر، لانه حافظ على روح رياضية عالية، وأدى مباراة بمستوى فني راق مبدع، فيما لعب الامريكيون بخشونة ظاهرة، وبدأوا يريدون كسب المباراة بالقوة البلطجية.

وكانت نتيجة المباراة معبرة عن مجرياتها . فالفريق الافضل والاقدر هو الذي فاز.

ففرحنا، ولكن من دون ان نتشفى بالامريكان.

فهذه رياضة، والامريكان ليسوا من المتفوقين فيها، على عكس كرة السلة والجمباز..

بيد ان هناك من قرر ان يعكر صفو فرحتنا.

اولئك هم الذين خرجوا الى الشوارع وظلوا يصيحون "ابتهاجا" ويزعجون الناس حتى الثانية والثالثة قبل الفجر، وبرز بينهم حملة المسدسات ايضا، علماً بأن مسدساتهم صناعة امريكية - اسرائيلية.

شيخنا الأزهري الجليل، صلاح الدين الطبري يحدثنا عن:

المسبحة
أصلها وفصلها!

تقرير وتصوير: ابتهاج مجلي

□ ■ ذهبنا اليه ليحدثنا عن المسابح، فوجدنا كالعادة، قصة انسان ذي تاريخ حافل زاخر بالاحداث...

□ ■ معشوقته طبريا، اخذته من مقاعد الدراسة فأبعده الوالد الى لبنان، ومن هناك الى الازهر.

□ ■ رئيس دولة اسرائيل الاول، حاييم وايزمن، قال لوالده "العالم والتاريخ سيحكمان على الدولة اليهودية حسب معاملتها للعرب". فنقش هذه الكلمات، وعلقها على جدار بيته، شاهدا على تلك المعاملة..

● هل سمعتم عن عاشق في السادسة من عمره، وصل به العشق الى درجة العزوف عن الدراسة والمدرسة ليقضي أجمل الساعات، وغالبيتها يوميا، في حرج معشوقته؟! فالعشق في مثل هذه الحالة يصعب تفسيره.

لكن هذا ما حدث للطفل صلاح الدين الطبري، فقد عشق مدينة طبريا وبحيرتها.

في حينه كان عمره لا يزيد عن السنوات الست والحب جاء على السليقة، سببه ذلك الجمال الأخاذ لمسقط رأسه وللبحيرة بشكل خاص. فتلك كانت تشده اليها باستمرار. واليوم وبعد أن أصبح يقارب السبعين من عمره، ما زال عاجزا عن تفسير ذلك الرابط الوشائجي وتلك المشاعر وذلك الحنين الذي لا ينضب. حتى بعد ان ابتعد عنها ليعيش في الناصرة، بقي امينا ووفيا لها، يعرّج على زيارتها من حين الى آخر ليعود [illegible] معا الى تلك الايام [illegible] لا تنسى.

لكن كيف [illegible] جبله ان يجد [illegible] التي سيطرت عليه [illegible] فجاءتنا الاجابة [illegible]

واذا بنسمة [illegible] تتبسم

هنا بن من بالشعر [illegible]

أسمعت في التا[illegible] معشوقة

ورثت محبتها ودام [illegible]

هذه الأبيات نظمها في ايام صباه الاول وهي [illegible] الوقفات الطويلة امام، او خلال معانقة امواج تلك البحيرة العريقة.

ومن دون أن نقصد، نجد انفسنا امام شاعر ينظم الشعر منذ سنوات طويلة وما زال، لكنّ ما نشر منها لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة. وتكشف لنا رفيقة دربه وزوجته المربية فتحية الطبري، التي يعتبرها الراوية التي تحفظ كل ما كتب، بأن والده، سماحة المفتي المرحوم محمد طاهر الطبري، كتب قصائد عديدة في حبه لطبريا ولوطنه فلسطين، ولم تنشر منها الا بعض القصائد التي القيت عبر محطة "الشرق الأدنى" او في صحبة صديقه والد الشاعر الفلسطيني ابراهيم طوقان.

اذن انت شاعر بالوراثة؟! فأجاب بتواضع شاعر: "يا عمي أنا لست شاعرا، فقط من حين الى اخر احس بأن هناك أشياء تراودني فأقوم بنقلها بشكل عفوي على الورق وأحيانا دون أن أشعر بذلك. وحبي لطبريا حب عفوي، فجمال بحيرتها كان يشدني اليها بصورة غريبة حتى انه يمكن القول بأن هناك عشقا بيننا".

ويتابع: "انا رجل بسيط جدا، احببت الحياة كثيرا، لكن هناك ما خيب املي وحتى لا أرى ولا أسمع ما لا يعجبني، فضلت البقاء في البيت". لكنه رفض الافصاح عن تلك الامور واكتفى بتلك الكلمات القليلة.

العلم سلاح

العم صلاح الدين الطبري (ابو طاهر)، هو واحد من هواة جمّع المسابح- التي وصل عددها حتى الآن الى حوالي ثلاثمائة مسبحة بأشكال وانواع واحجام والوان مختلفة.

وقبل الولوج الى تاريخ المسابح طلبنا منه أخذ لمحة شخصية عنه، خاصة وانه واحد من ابناء رجل عُرف بتدينه الحقيقي وتنوره الفكري وحب الحياة، وتبين لنا بأن اولاده على شاكلة والدهم، الذي أمن بأن العلم سلاح جبار وضروري للبنت وللولد على حد سواء، فعلّم جميع [illegible] الحياة ولم تخف من قول الحق حتى امام الحكام، كما جاء [illegible] الوطني، أحب الموسيقى بأنواعها المتعددة وتعلم العزف على العود ولم يتردد في العزف [illegible] يعني انه كان رجلا متحررا، وهو من [illegible] الازهر ولم ير أي تناقض بين الدين والتدين، وبين التمتع [illegible] فقد استغل جيدا مجالات العلم التي فتحت أمامه وحصل على [illegible] علمية عليا، منها [illegible] من جامعة الازهر [illegible] لقب مفتي [illegible] سنة ١٩٤٧ [illegible] الشريف حسين في الاردن وحاز [illegible] السامي من الدرجة الثالثة، ورفض ان يكون مستشار [illegible] ملك العراق، ونصحه [illegible] الانسحاب من هناك.

بعد قيام الدولة التقى برئيس الدولة حاييم وايزمن الذي ذكر امامه: "بأن العالم والتاريخ سيحكمان على الدولة اليهودية حسب معاملتها للعرب". فما كان منه الا ان خط هذه الاقوال ووضعها داخل اطار زجاجي يحتفظ به ابنه صلاح في زاوية من زوايا غرفة الضيوف في بيته، الى جانب صورة والده المرحوم، واخيرا.. عمل مفتيا وقاضيا شرعيا حتى أخذ وداعته.

كل هذه الامور أثرت على افراد العائلة بدرجات مختلفة، فالأخ/ الابن الأكبر خير الدين كان في جيش المقاومة، وعندما احتلت الناصرة كان في بيت والده، في البداية لم يعرف بأن اليهود هم الذين احتلوا المدينة، ولما طلب منه تسليم سلاحه قتل نفسه ورفض الاستسلام. الظروف التي مررنا بها.. كانت سيئة للغاية.. يكفي الى هنا، قال ابو طاهر هذه الكلمات ليسكنه الغضب من جديد، لكن ليس الا للحظات قليلة، عاد بعدها الى طبيعته البشوشة ثانية.

اما تأثر عمنا (أبو طاهر) من جو وظروف عائلته فقد جاء على شاكلة اخرى، وتستطيع ان تلمس ذلك من خلال مشاعره الرقيقة حينا، والغاضبة حينا آخر والمتفائلة ابدا في كتاباته وقصائده. فبالنسبة لأهمية العلم فهو لا يختلف عن ابيه ولم يكتف بتعليم بناته واولاده الأربعة في الجامعات، انما حاول باستمرار من خلال قناعاته شرح اهمية ذلك للآباء في المدارس التي درّس بها، خاصة في القرى ولد لاقى هذا الأمر احيانا كثيرة آذانا صاغية كما يقول، وقد نظم في اوائل سنوات السبعين قصيدة حول هذا الموضوع بعنوان: "عتاب من بنت الشرق الى ابن الشرق". هذا الى جانب تأكيده على أهمية التعامل مع الانسان كانسان قبل كل شيء وليس من خلال الانتماءات الطائفية لان جميع الديانات السماوية تحمل ذات الرسالة. كل هذا الى جانب تمتعه بروح الدعابة والمزاح. مع انه لا ينجح احيانا باخفاء ثقل مشاعره السلبية تجاه عدد من القضايا التي رفض الدخول في تفاصيلها واكتفى معلقا من خلال ضباب سيجارته: "لا بد وأن يأتي ذلك اليوم الذي سأتحدث فيه عن كل شيء".

احزر شو طالع منه

يوم ١٩٢٩/١٢/٢٥ ولد صلاح الدين الطبري في طبريا، "ولدت ونشأت في عائلة محافظة تحب الخير ومساعدة الآخرين. هذا ليس مديحا انما واقعا اعتز به" قال. وتابع: "في بداية السنين الاولى من عمري لاحظ والدي بأنني ولد "طافش" افضل الجلوس امام البحيرة لساعات على الدراسة. فقام بارسالي للدراسة في مدرسة سوق الغرب في لبنان، حيث كان يدرس اخوتي الأكبر مني. ومن هناك واصلت دراستي في الجامعة الوطنية. لكنني لم أفوت أية عطلة او فرصة لزيارة اهلي لألوذ الى البحيرة". ويتابع: "بعد الانتهاء من الدراسة في لبنان اختار لي والدي الدراسة في جامعة الأزهر. درست هناك ثلاث سنوات ونصف السنة. بعدها قررت التوقف عن الدراسة والعودة الى أرض الوطن وكان ذلك في العام ١٩٤٨ حيث كانت الاوضاع السياسية غير مستقرة".

في بداية سنوات الخمسين بدأ بمزاولة مهنته كمدرس في الناصرة وعدد من القرى المجاورة. وكان التحاقه بعالم التدريس بمثابة نافذة أخرى لادخال طرق جديدة في التعليم تسهل ايصال المواد التعليمية للطلاب بأسلوب أسهل واكثر جاذبية. مفتش المعارف أقر أهمية ادخال اسلوبه الجديد في كتاب مساعد للمعلمين، خاصة معلمي الصفوف الدنيا وطلب منه ارفاق كل ما كتب بوسائل ايضاح، قبل عرضها على وزارة التعليم. ونراه هنا يتحدث بشعور ممزوج بالفرح والأسى: "توجهت سعيدا الى صديق طفولتي اكرم ابو حنا ليساعدني في صنع تلك الوسائل فوجدته يعاني من مغص شديد. لكن بعد ايام قليلة تبين انه يعاني من سرطان بالاثني عشر وهذا لم يمهله. ومات صديقي ومات المشروع معه. لكنني من حين الى آخر ارى ان قسما منها يتداول لكن احدا لا يعرف شيئا عن كاتبها".

ومن بين الأمور التي كتبها لأطفال صف البستان كانت عن اصوات الحيوانات، الأعياد، الاشجار، البخار وغيرها. وعن البخار كتب

مين شايف ابريق الشاي	وهو بغلي على النار
احزر شو طالع منه	كان طالع منه بخار
طلع في السما العالي	لانه خفيف طار
وصل للهوا البارد	رجع علينا أمطار

قصيدة على قميص

زوجته ام طاهر التي عملت في الماضي كمربية لاطفال البستان وفيما بعد مرشدة لاعداد مربيات، اكدت اكثر من مرة بأن لدى زوجها طاقات كبيرة وامكانيات واسعة وتملك للغة العربية وثروتها وشغف للمطالعة: "لكنني لا اعرف لماذا هو سلبي هكذا!!" قالت بشيء من العتاب. وبهدوء اجاب متململا في مكانه: "والله ما انا سلبي، لكن هي الظروف التي مررت بها".

ومع أنه نجح في اكثر من مرة في التهرب من الاجابة على بعض الاسئلة او الرد بشيء من الدبلوماسية، الا انه كان يلبي طلبنا برضى عندما نطلب سماع احدى قصائده او الحديث عنها. ويرى ان حب الاطفال متأسس بداخله. لذا فهو يحب ان يفعل كل شيء من اجلهم. وتقاطعه ام طاهر لتضيف: "ما زال الطفل حيا وكبيرا في لبه". ولتقرأ لنا عددا من قصائده التي تذكر غالبيتها. ترتبها وتصونها في مكان ملائم، حتى يتمكن كل من يريد العودة اليها من ايجادها بسهولة.

في احدى المرات توقف باحثا عن قصيدة يحبها كثيرا. بحث وبحث دون جدوى وفجأة بدأ بالقاء ابياتها بيتا بيتا. فلهذه القصيدة حكاية ومكانة خاصة لانها كانت لحبيبته الاولى التي التقاها بعد ٢٥ عاما من الفراق. كان ذلك في أحد ايام الربيع حيث كان يسير مع أحد اصحابه فرآها صدفة مع زوجها واولادها. سلّم عليها دون أن ينطق بكلمة. غادرها ورأسه يحمل مجموعة من الأبيات الشعرية التي تحمل حنين الماضي. لم يجد ورقا، ولكنه كان يملك قلما. فصار لسانه ينطق بأفكاره وصديقه يدونها فوق قميصه. "من يومها لم أرَ تلك المرأة لا هنا ولا في أي مكان آخر". كل هذا وام طاهر تراقبه متأثرة بقصته.

البداية.. كانت مجرد مزحة

لم يكن بالامكان البدء بالحديث عن المسابح وتجاهل ما جاء. نحن من خلال بحثنا عن جذور الماضي نكتشف ايضا وباستمرار امورا جديدة تستحق التدوين.

في احدى زوايا "ليوان" البيت البارزة وضعت خزانة بيضاء متواضعة الحجم تطل من خلف زجاجها مجموعة كبيرة من المسابح التي حرصت على ترتيبها كل الوقت ام طاهر وزينت الجدران الأخرى من الليوان مجموعة اخرى من المسابح الخشبية المصنوعة من الجميز والتي تحمل حباتها الكبيرة اسماء الله الحسنى- حوالي ثلاثمائة [illegible] احداها يحمل صليبا [illegible] التي يحملها الرهبان [illegible] من [illegible] الناصرة وغيرها وغيرها [illegible] تحمل خاصية [illegible] الشكل وطريقة الصنع ونوع الحجر والشكل، جمعت [illegible] ست سنوات تقريبا، ونتيجة مزحة [illegible] حدثنا ابو [illegible] سنوات صادفت صديقا لأخي [illegible] اعتبره صديقي ايضا [illegible] مسبحتين من نوع يُسر وهو نوع [illegible] يعطيني احداهما فرفض، رجوته فأصر على رفضه. [illegible] له: سترى وسوف تأتي في المستقبل لترجوني بأن اعطيك مسبحة وسأتعامل معك كما تعاملت معي".

ويواصل مبتسما: "من يومها قررت أن اقوم بجمع اكبر عدد من المسابح فقط لاغاظته فصرت اينما صادفت مسبحة آخذها، واشتريت قسما آخرا وخلال شهر واحد أصبحت املك (١٠) منها. لكن، وهنا كانت المفاجأة بأن هذه المزحة سرعان ما تحولت الى هواية جديدة، ليس هذا فحسب بل ان افراد عائلتي لاحظوا هذا الامر وصاروا يشترونها لي من حين الى آخر ايضا الأصدقاء، قاموا بذلك. ولم أتردد في دفع المال من اجل شراء المزيد. وافعل ذلك برضى وسعادة، حتى وصل عددها الى ما يقارب الثلاثمائة".

وبضيف مازحا: "لكن مشكلتي هي أن بعض اصدقائي، يحاولون من خلال زياراتهم الينا "سرقة" بعض منها، ولانني صاح لهم جدا اقوم باغلاق الخزانة بالمفتاح. لكن المشكلة الأعوص هي مع زوجتي وبناتي اللواتي يلححن عليّ باستمرار التنازل لهن عن احدى المسابح التي تحمل حجارة كريمة اصلية لاستعمالها في صنع أقراط وما شابه..".

ويحكي لنا عن المسبحة فيقول:

أصلها يعود للروم الكاثوليك - اليونان - حيث يضعها الرهبان فوق ثيابهم عند الزنار في الصلوات. ثم انتقلت هذه العادة للروم الارثوذكس وبعدها للمسلمين الذين عملوا منها نوعين. الاول يحتوي على ٣٣ حبة نسبة الى عمر سيدنا عيسى، وأخرى ٩٩ حبة، بعدد الأسماء الحسنى للخالق. وهناك من قال ان عدد الأسماء (١٠١). ويتابع: "على ايام الرسول الكريم كان التسبيح على الأشياء الحية، اصابع اليد. ومع الوقت تطور الأمر الى مسابح. مع انني اعتقد بأن المسابح غير مستحبة في الاسلام والدليل ان أحد علماء تونس قديما كان عنده طالب نجيب، عاد اليه من فريضة الحج يحمل مجموعة من الحصى الذي جمعه من حول الكعبة وقدمها له كهدية من الأراضي المقدسة. لكن العالم قذفها بوجهه وانزل دمه صارخا: "هذه عبدها الاوثان".

اما في الجزء الخامس من كتاب التاج الجامع للأصول في احاديث الرسول في الصفحة (١٠٠) للمؤلف الشيخ منصور علي ناصف، أحد علماء الازهر فجاء:

"عن يُسيرة (ابنة ياسر من الأنصار أول المهاجرات) رضي الله عنها، أن النبي "صلعم" أمرهن أن يراعين بالتكبير والتقديس (قول سبحان الملك القدوس أو سبوح قدوس رب الملائكة والروح) والتهليل (قول لا اله الا الله) وأن يعقدن بالأنامل فانهن مسؤولات مستنطقات".

ويعلق ابو طاهر ان هناك اجتهادات كثيرة عند القدماء والعصريين من أصحاب الفتوى، ذاكرا ان الصحابي عمر بن الخطاب [illegible] الكعبة فقال: "لو [illegible]

والمسبحة مكونة من ٣٣ خرزة او ٩٩ [illegible] منظومة في خيط من الحرير [illegible] بيضاء يختلف [illegible] عن [illegible] يمسك طرفي الخيط معا [illegible] المئذنة. ويزين البعض [illegible] خرزة طويلة [illegible] لزيادتها جمالا. قسم من [illegible] المسبحة بخيطان الحريرية او [illegible] بالعطور لتحمل له [illegible] ابو طاهر [illegible]

فهناك الحجارة [illegible] الثمن ايضا، ما يزيد من [illegible] وقدرها. من بين هذه [illegible] ما يسمى بالكارب، الذي [illegible] صمغ يسقط من شجر [illegible] الأراك كانت منتشرة في بلاد الحجاز [illegible] لكنها انقرضت، ومؤخرا اعيد زرعها ثانية ليس في الحجاز فقط، انما في المانيا للاستفادة منها في طب الاسنان ويقال ايضا في سوريا والاردن. فمن هذه الشجرة ايضا تؤخذ عيدان السواك. اما الحجارة فتتكون بعد سقوط المادة الصمغية في الرمل والتي بدورها تتحول وبعد فترة معينة الى حجارة الكارب التي تمتاز برائحتها الذكية وصفرتها اللماعة. ويتم صقل هذه الحجارة على شكل احجار تعتبر أغلى من الذهب.

من ناحية اخرى هناك الحجارة البحرية كالكهرمان والمرجان واللؤلؤ. والاحجار الكريمة كالفيروز والعقيق واحجار الكريستال الأصلي والبازلت والمسابح الخشبية المأخوذة من خشب الجميز ونوى الزيتون الجاف، او بذور اللون. وهناك المسابح الفضية والبلاستيكية وغيرها. وتجدر الاشارة هنا الى انتشار المسابح بأحجام كبيرة، قسم منها يحمل آيات قرآنية او اسماء الله الحسنى وهذه لا يمكن التسبيح بها انما هي من أجل الزينة فقط.

البعض يمرر حبات المسبحة بين اصابعه من أجل التسلية أو [illegible] جاذبيتها، خاصة اذا كانت مصنوعة من احجار خاصة وجميلة. لكن هناك من يسبح من خلالها ويذكر اسم الله عدة مرات. [illegible] من يعتقد بأنها تهدئ النفوس وتطمئن القلوب. وفي [illegible] "التاج" المشار اليه سابقا، جاء على لسان أحد أصحاب [illegible] السنن ان الرسول الكريم كان واعيا لقضية تكرار اسم [illegible] - ١٠١ مرة فاقترح على المسبحين تكرار الجمل التالية ثلاث [illegible] "سبحان الله بحمده، عدد خلقه، ورضى نفسه، وزنة [illegible] ومداد كلماته".

[illegible] هل سيواصل ابو طاهر هوايته في جمع المسابح؟! [illegible] فأجاب بنفس الروح المرحة التي يتمتع بها: "سأتوقف فقط بعد أن يأتيني ذلك الصديق راجيا، لآخذ بعضها ولا أعطيه وبعدها سأوزع كل المسابح على الآخرين سواه". لكن ام طاهر لم تتحمل هذا "التهديد" فقالت على الفور: "لا.. لا أعتقد بأنك ستفعلها".

وينهي الحديث كما بدأه عن الحبيبة الباقية ابدا، طبريا وبحيرتها العذبة قائلا: "ما زلت احنّ اليها ولا اعتقد بأنني سأتوقف عن ذلك. فالشعور الخاص نحوها ما زال يرافقني كلما زرتها". اما عندما سألناه عن امنياته فاكتفى بالقول: "اخاف ان اقول امنياتي فأضيع. آه.. الله يجيب اللي فيه الخير لكل الناس".

* الشيخ صلاح الدين الطبري: سيأتي ذلك اليوم الذي سأتحدث فيه عن كل شيء *

قادرات على التغيير..!

□ شاركت مجموعة نساء من دير حنا في دورة قيادية. وخلال ذلك اكتشفن اهمية دورهن في تغيير المجتمع.. ميسون اسدي رافقتهن في رحلة الى القدس واستمعت الى انطباعاتهن عن الدورة □ "كنت أشعر دوماً بأني كسيرة الجناح. لكنني تعلمت في الدورة كيف أخرج ما في اعماقي". قالت احداهن□

تقرير وتصوير: ميسون اسدي

□ لاحظنا، في الآونة الاخيرة، ازدياد الحركات والتنظيمات النسائية في الوسط العربي، التي تحمل لواء الدفاع عن حقوق المرأة ومساواتها ومكافحة العنف ضدها.

ومن هذه الحركات والتنظيمات من يغلب على عملها الطابع التنظيري، في حين برزت بعض المبادرات اللاتي تعملن فعلاً وعملياً، لدعم المرأة وتنشئتها كي تلحق بركب التطور وتصبح مؤهلة للكفاح من اجل مطالبها، والخروج من العزلة التي جعلتها لسنوات، تعاني الاضطهاد والتمييز.

كوني إمرأة قوية وقيادية

من بين هذه التنظيمات برز مركز الخدمات الاجتماعية في دير حنا، الذي بادر وبمساعدة من المجلس المحلي، الى تنظيم دورة لتنمية وتطوير قيادات نسائية جماهيرية في القرية، وتزويدهن بالمعرفة والمهارة لأخذ دورهن الفعال والقيادي في المجتمع.

وتشمل الدورة (١٠٠) ساعة تعليمية، موزعة على (٢٥) لقاء، واشرف على تحضير الدورة ومتابعة العمل مع المشاركات فيها العاملان الاجتماعيان، سامي خطيب وماري عطوة.

وفي حديث مع ماري، التي تعمل في مركز الخدمات الاجتماعية وتركز الحضانات في القرية، قالت: في دير حنا لا توجد نشاطات نسائية ابدا، ورأينا كمركز للخدمات الاجتماعية، ضرورة الاهتمام بالنساء والاطفال والنهوض بهم، كونهم الفئة التي تعاني اساساً من هضم حقوقها. واضافت: بعد نجاحنا بتوفير الميزانية المطلوبة لهذا المشروع، قررنا البدء به مع النساء، فبادرنا الى اختيار مجموعة تمثل كل حارات وعائلات وطوائف القرية. وفي ذلك نهدف على المدى البعيد الى تكوين جمعية نسائية قوية وقيادية في القرية، تعمل جنباً الى جنب مع مركز الخدمات الاجتماعية وغيره من المؤسسات الخدماتية في القرية.

وتضيف ماري: نحن نعمل في "ارض بور" من حيث العمل الجماهيري، خاصة مع النساء، ونؤمن بأن كل ما سنقوم به سيزهر لأن الارض خصبة ومعطاءة ومتعطشة لمن يعتني بها كي تثمر.

اما سامي خطيب، المسؤول المباشر عن المجموعة، فيقول: لقد استثمرنا مبلغاً كبيراً لبناء هذه المجموعة، وضمان عدم تسرب اي من المشاركات فيها. ولتحقيق ذلك كان علينا العمل بشكل مكثف، واختيار العديد من المواضيع الثقافية المتنوعة، التي تؤدي في النهاية الى بلورة المجموعة وزيادة وعي للمشاركات فيها، لحقوقهن ومكانتهن في المجتمع، وتحسين الرؤية الذاتية لانفسهن.

ويضيف: المرأة جزء من العائلة والمجتمع، وكقيادية يمكنها احراز التغيير المطلوب. وقد جنينا من عملنا هذا الكثير. فلقد تحولت المجموعة الى جمعية عثمانية، مسجلة رسمياً، وهذا يخولها العمل والتعاون مع مجالس نسائية اخرى، وجمع التبرعات المالية لتنفيذ المشاريع.

ويؤمن سامي بالعمل الجماهيري وبتأثيره على المستوى السياسي والاجتماعي في القرية. ويقول: هناك الكثير من المشاكل المستعصية التي تعانيها دير حنا، كغيرها من القرى العربية، وسيكون للنساء القياديات دور هام في معالجة هذه القضايا من خلال المشاريع التي سيكون لها، بدون شك، صدى بعيد.

من هن هؤلاء القياديات

خلال التقائي بالمشاركات في هذه الدورة، وجدت قاسماً مشتركاً بجمعهن. فهن ربات بيوت وصغيرات السن، وبعضهن تعملن خارج البيت، ولكل منهن اطفال تشرفن على تربيتهم، وجميعهن لم ينهين دراستهن الثانوية، لكنهن تحلمن الان بمتابعة تحصيلهن العلمي، وتسعين الى ذلك من خلال التحاقهن بمدارس ليلية.

وتبين لنا ايضاً انهن تتمتعن بذات المستوى الثقافي والاجتماعي والاقتصادي تقريباً.. وان الالتحاق بالدورة القيادية، هو النشاط الاول لهن، خارج منازلهن.

"أشهد ان امرأة اتقنت اللعبة إلا انت"

رافقت هذه المجموعة في رحلة تم تنظيمها الى القدس، واثناء السفر اختارت المجموعة، مرات عديدة، الاستماع الى شريط اغان للمطرب العراقي كاظم الساهر، ولم اعرف ان كن اخترن هذا الشريط قصدا، ام انها مجرد صدفة، وعلى خلفية هذه الاغنية، حاولت من خلال التقاء العديد من عضوات المجموعة استقطاب آرائهن في هذه الدورة.

هيام حجو، ام محمد، من مواليد العام ١٩٦٩، تقول: انا ام لطفلين، اعاني من روتين العمل البيتي الذي يجعلني اعاني كثيرا من الفراغ، وعندما التحقت بالمجموعة ادركت بأنني كغيري من النساء اعاني اعراضا نفسية ومشاكل صحية. وتبين لنا خلال الدورة، ان ربات البيوت تعانين عادة من عدم الراحة وعدم الرضى والاحباط، واحياناً الغضب والتهور والتذمر بل والشعور احيانا اخرى بأن شيئا ليس على ما يرام في حياتها.. ومع ذلك "تضع الواحدة منا رأسها بين الرؤوس وتقول: يا قطاع الرؤوس"..! لكننا في هذه الدورة ادركنا الكثير من الامور على حقيقتها، وتفتحت افاقنا على امور حياتية جديدة، تعليمية وتثقيفية. فأنا احلم الأن مثلا بمتابعة تحصيلي العلمي، وتشاركني في هذا الحلم العديد من المشاركات في الدورة.

انتهاء الدورة هو بداية

وتقول شادية قادرية، ام احمد، وهي من مواليد عام ٦٢، ام لخمسة اولاد: الحياة علمتني ان اكون مستقلة، وان اعارك فيها لوحدي، من اجل تنشئة اولادي واعالتهم. فأنا صاحبة محل لبيع الورود. لكنني حين كنت اواجه مشكلة ما في حياتي، كنت اهرب من مواجهتها الى النوم، او الى الحل "الأنسلى" مع الورد. وخلال هذه الدورة شعرت بأن هناك آذاناً صاغية تسمع ما لديّ لاقوله، ووجدت من أشد على اياديهم ويشدون على يداي، فنتبادل الحديث بصراحة، حتى في بعض امورنا الشخصية.

* المجموعة النسائية خلال الدورة *

وتضيف: لقد انتهت الدورة، لكن ذلك بالنسبة لنا هو البداية، فالأن يأتي دورنا للعمل في خدمة مجتمعنا وبلدنا.

اريد التمتع بكل لحظة

فايدة خطيب (ام محمد) من مواليد عام ١٩٦٠، وام لخمسة اطفال، وهي اضافة الى عملها البيتي تشرف على رعاية مسن. وتقول: كربة بيت اقوم بتربية اولادي ومساعدتهم على تحضير دروسهم. وفي فترة الامتحانات، أشعر بأني عصبية جداً وكأنني انا هي التي تقدم للامتحان.. وهربا من هذه العصبية الجأ الى شرب القهوة والسجائر.

وتضيف: طوال الاسبوع اكون مرتبطة بأعمال منهكة، باستثناء يوم الاربعاء، ففي هذا اليوم اشارك في دورة للتعليم النسائي.. واشعر وكأن هذا اليوم هو يوم لتهدئة اعصابي.

وفايدة، تشعر بأنها تملك طاقة كبيرة للعمل الاجتماعي.. وتقول: لقد اعتدت على النشاط السياسي والاجتماعي من خلال حركة النساء الدمقراطيات. لكن هذا النشاط قل في الآونة الاخيرة واصبح ضعيفاً، ولذلك احاول استغلال ما لدي من طاقة للعمل والتعليم والترفيه. فانا اريد التمتع بكل لحظة في حياتي. لكن اهم ما عندي هو اولادي، ولذلك احرص على تنشئتهم تنشئة صالحة وجيدة، وبرأيي ستساعدنا هذه الدورة جميعاً على تهيئة البيئة في القرية لتنشئة اولادنا كما نريد، كما ستساعدنا على تخطيط مشاريع جماهيرية تسهم في جعل قريتنا جنة عدن على الارض.

فجأة اكتشفت مضي سنين طويلة من حياتي

حنان سالم، مواليد ١٩٦٧، وام لاربعة اطفال، اكتشفت فجأة بأن سنوات طويلة من حياتها مضت بسرعة دون ان تشعر بها. وتقول: غالبية تلك السنوات كرستها لخدمة الغير واعطيت كل ما عندي بحنان. لم اطلب شيئا لنفسي، وكنت اواجه المشاكل بهدوء وبلا مبالاة، إذ كان من الطبيعي بالنسبة لي ان لا اقاتل احداً او ارفع صوتي.

وتضيف: شعرت دائما اني كسيرة الجناح.. ولكن بعد التحاقي بهذه المجموعة، اشعر بحاجة الى التغيير، وهذا الشعور اعطتني اياه المجموعة التي دعمتني وساعدتني على اخراج ما في اعماقي. وتقول: اشعر الأن حقا بان تغيرا ما طرأ على حياتي واريد تنميته بشكل اكبر.

ومثل حنان، كذلك سميرة رباح، وهي من مواليد عام ١٩٦٩، وام لثلاثة اولاد، فهي ترى بأن هذه الدورة جاءت في موعدها. وتقول: شعرت فعلاً بأن الالتحاق بمجموعة كهذه هو ما كان ينقصني.. فهي بالنسبة لي كانت كبنك للمعلومات، زودتني بالكثير من المعرفة وعلمتني النظر الى نفسي بمرآة جديدة.. فأنا الآن اصبر وافكر قبل اتخاذ اي قرار، بل يمكن القول انني اصبحت اشعر بالانتماء الى نساء قريتي، وبالتالي انتمائنا معا الى مجتمعنا ووطننا.

اول مرة

دورة النساء القياديات، كانت المرة الاولى التي اتيح فيها لردينة عطوة، الخروج عن روتين البيت والعائلة.

وردينة، ام وسيم، من مواليد ١٩٥٤ ولها ستة اولاد. وتقول: كرست حياتي لاولادي ولزوجي وبيتي، الذين كانوا دائماً في رأس سلم اولوياتي. وهذه هي المرة الاولى التي اخرج فيها للمشاركة في دورة تثقيفية. واريد ان اقول بأن يوم الاربعاء، اليوم المخصص للدورة، اصبح من احب الايام الى نفسي.

وام وسيم تكرس كل وقتها لرعاية اولادها. فزوجها يعمل سائق باص في تل ابيب، ويعود الى البيت مرة في الاسبوع. الامر الذي يفرض عليها الكثير من المسؤوليات تجاه اولادها وبيتها. "ومع ذلك - تقول - من المهم جداً المشاركة في بناء المجتمع، وسأكرس جانباً من وقتي للنهوض بقريتي وتطويرها".

مجموعة واحدة

كفاح خطيب، ام محمود، من مواليد عام ١٩٦٨، وام لأربعة اولاد ترى اهمية كبيرة لهذه الدورة، وتفسر موقفها هذا قائلة: "لقد عملنا خلال (٢٥) اسبوعاً كمجموعة واحدة، وتغيرت امور كثيرة لدينا. ففي السابق كانت العلاقة بيننا، نحن المشاركات في الدورة تتوقف على طرح التحيات العابرة. اما الأن فنشعر وكأننا عائلة واحدة، نساند بعضنا البعض"

وتضيف: ادركت الفرق الشاسع بين "ديوان نسائي" لارتشاف القهوة، وبين لقاء للعمل الجماهيري. فقد تعلمنا أسس العمل في طاقم واحد، وتعلمنا احترام الآخر والاصغاء لما يقوله، والحفاظ على السرية. بل نجحنا ببناء ذاتنا كطاقم نسائي.

السباحة ضد التيار

وترى رائدة خطيب، وهي من مواليد ١٩٦٣، وام لاربعة اولاد ان الدورة تميزت بالهدوء. لكن اكثر ما اثارها فيها هو اداركها لاهمية السلوك الاصراري لدى النساء، واهمية تربية اولادهن عليه. وتقول: هناك اهمية بالغة لأن تكون المرأة ذات شخصية قوية وتقرر لنفسها ما تشاء، رغم ما يحيط بها من ضغوط اجتماعية.

وتضيف: السباحة ضد التيار هي امر مهلك، فاما ان تصلي جثة هامدة الى الضفة الاخرى، واما النجاة.. لكن المساهمة الجماعية في السباحة ضد التيار تعزز من ثقة المرأة بنفسها وتقويها.

عندي رأي اخر

لمياء خطيب، ام صالح، من مواليد عام ١٩٦١ وام لخمسة اولاد، تقول: "النشاط النسائي الوحيد، الذي كان في القرية سابقاً، كان في اطار حركة النساء الدمقراطيات، التي خفّ نشاطها لاسباب لا مجال للدخول فيها". وهي ترى في عودة النشاط النسائي اليوم، قيمة كبيرة "فالمعرفة نبع لا ينضب. ونحن متعطشات للمعرفة". تقول، وتضيف: "هناك مواضيع نسائية عديدة اثارت اهتمامي في الدورة، مثل مكانة المرأة في العالم العربي وفي المجتمع الاسرائيلي، وحقوقها في المؤسسات المختلفة، ومكانتها القانونية والدينية، والتحديات التي تجابهها المرأة العاملة، وغيرها من الامور التي تعزز معرفتها من قوتها".

وتضيف لمياء: تعلمت الكثير من الامور في هذه الدورة، فعلى سبيل المثال، تعلمت انه بدل القول "اخالفك الرأي"، اقول "عندي رأي آخر". اضافة الى ذلك تعلمنا اساليب جديدة لتنشيط الدماغ.

فاتنة حسين، ام سعيد، من مواليد ١٩٦٨، وام لثلاثة اولاد، ترى أن ثقتها بنفسها زادت كثيراً خلال هذه الدورة. وتقول "كثير من الامور التي لم اجرأ على قولها في السابق، اصبح التطرق اليها الآن امراً عادياً. إضافة الى ذلك، ساعدتنا الدورة على بلورة المفهوم الذاتي للمرأة".

* فاتنة حسين (ام السعيد) وابنها *

تعرفنا على المجتمع المحلي

وتقول سامية ابو الحوف، وهي من مواليد ١٩٥٩ كونك ابنة لقرية دير حنا لا يعني انك تعرفين كل شيء عن الايجابيات والسلبيات في القرية. وقد ساعدتنا هذه الدورة على التعرف على مجتمعنا المحلي والعلاقة بين المؤسسات والافراد والمجموعات المختلفة في القرية، وعملية اتخاذ القرارات وتوزيع القوى في المجتمع المحلي.

واضافت: بمساعدة العاملات الاجتماعيات قمنا ببناء "بروفيل" للقرية واختيار عدة مشاكل عينية، سنعمل عليها كنساء، ومن اهمها رعاية الاطفال والمحافظة على سلامتهم، وخاصة المعاقين منهم، ومكافحة العنف داخل العائلة، وغيرها.

يجب النهوض بالقرية

ثلاث من المشاركات لم تتمكن، لظروف بيتية من متابعة الدورة، فاضطررن لتركها في مراحلها الاخيرة. هؤلاء هن جيهان حسين (مواليد ١٩٦٧)، وعناية حسين محمد (مواليد ١٩٥٩)، ومارسيل حايك ميخائيل (مواليد ١٩٥٨). لكنهن مع ذلك اكدن اهمية استمرار العمل النسائي في القرية وتوحيده. وتؤكد ثلاثتهن اهمية النهوض بجيل جديد في القرية، يكافح من اجل تحقيق المساواة للجميع، وهن يرين للمرأة دوراً هاماً في ذلك.

اول مشروع مشترك

خلال الدورة خططت المشاركات فيها للقيام بأول مشروع جماهيري يعالج مشكلة تعاني منها القرية. وبعد طرح عدة افكار وقع اختيارهن على قضية العاب المراهنة، المنتشرة في القرية بشكل ملحوظ.

وقامت المجموعة باصدار منشور للاهالي، اوضحت فيه اضرار هذه الالعاب وما تلحقه بالبيوت من خسائر مادية. كما قامت المجموعة بحملة لجمع التواقيع، تطالب باغلاق هذه المحلات. والى جانب ذلك نظمن حملة تثقيفية داخل المدارس، وتوجهن الى الشرطة لمحاربة هذه الظاهرة.

وقد لقي المشروع تأييدا كبيرا من قبل الاهالي، وأثمر عن اغلاق اثنين من المراكز السبعة الفاعلة في القرية.. وثبت للنساء انهن قادرات على التغيير.

* سامي خطيب *

* ماري عطوة *

* رائدة خطيب *

* سامية ابو الحوف *

* سميرة رباح *

* فايدة خطيب *

* هيام حجو *

* عناية حسين *

* مارسيل حايك *

* كفاح خطيب *

* شادية قادرية *

* حنان سالم *

* لما خطيب *



آمال شحادة

"ياما تْعبْنا وشْقينا"!

- يعني مهمـا شُقينا وتعبنا وعـانينا اليوم، حتى نُحصّل لُقمة العيش، مـا بساوي شـيء قُدام تعبنا أيام زمان.. ايام الحكم العسكري والحواجز والتصاريح.. أيامها تَعَبْ الشُغُل نفسه ما كان تعب.. المشكلة كانت كيف نُوصل عَ الشغل وننهي يومنا بدون اعتقال وسجن واذلال.

ما بدي أطول عليكو كثير.. واحكي عَ كل العمال.. بدي أحدثكو عن نفسي، انا ابو زريق. فريد زريق من عيلبون.. والكل منكو بعْرف الفترة الصعبة والقاسية اللي مَرّت فيها عيلبون أيام الحكم العسكري والاحتلال.. وقتها عانينا القلّة والفقر ولما رجعنا عَ بلدنا ما لقينا غير الحيطان.. وبْلشْنا معركة حياتنا من جديد.. يعني بدون شغل وتعب ما منقدر نتقدم. لكن الحواجز الكثيرة ومنع العمال من الشغل خلتنا نتحدى كل شيء، وننسى الخطورة وعذاب السجن. وهيك ما لاقينا قُدامنا إلا التهريب.. يعني تهريب العمال اللي ما بسمحولهم يشتغلوا. وهذا كلفنا إرهاق وتعب كثير.. تصوروا يعني عامل من عيلبون يوصل طبريا عن طريق الحرش مَشي، ويتحمل تعب الدرب الطويل وبعدها يبلش تَعَب الشغل نفسه. ولَعلمكو كل مهْنة ما كان إلها آلات حديثة مثل اليوم.. كانوا في حينه يعْتمدوا اكثر على مجهود كل عامل وفنه.. وهذا كان بزيد من تعبنا وشقانا..

شو بدي احكي تأحكي.. ياما إنحبسنا وتعذبنا.. انا شخصيا اشتغلت أربع سنين بدون تصاريح.. يعني ايام كثيرة قطعت المسافة من عيلبون لطبريا مشي.. ولما نكون تعبانين، او نكون مجموعة كبيرة من العمال، كنا نتفق مع شوفير الباص ينزلنا قبل الحاجز حتى ما يشوفنا حدا من الجنود.. ومن هناك كنا نكمل طريقنا بالجبال.. يعني أيام صعبة تمرمرنا فيها وعانينا الذل.. صدقوني.. انقتلوا ناس وانجرحوا وآلامهم كانت كبيرة.. بس آلام حياة الذل وقتها كانت أصعب بكثير.. على كل حال.. اليوم الوضع مش افضل بكثير.. لقمة العيش صعبة والحياة قاسية.. بس يعني العلاقات المليحة بين الناس والعيلة نفسها كانت وقتها افضل بكثير.. اليوم هناك كثير من العلاقات المزعجة.. منها عدم الثقة والكذب والغش.. وهذا كله مثل ما شايف من فساد الحكومة ورئيسها.. ما هو المثل بقول: "اذا كان رب البيت على الدف ضارب فشيمة اهل البيت كلهم الرقص". لكن أنا بقول هناك كثير ناس طيبين وبحاولوا تكون علاقتهم أفضل.. وإحنا منحاول.. يعني من خلال وجودنا في نادي المسنين.. نلتقي مع اطفال وطلاب المدارس حتى نوعيهم عَ كثير أمور.. وان شاء الله يكون لكل واحد منكو دور حتى نضمن أفضل مستقبل لأولادنا واحفادنا.


* فريد زريق *

اسمع مني

نصائح هذا الأسبوع يقدمها الكاتب

محمد علي طه



كتاب: كتابان قرأتهما في المدة الاخيرة واعجباني.. الاول، وهو باعتقادي من اهم الكتب التي صدرت في السنوات العشر الاخيرة في العالم، وهو كتاب "الثقافة والامبرياليه" للبروفيسور الفلسطيني ادوارد سعيد. وانصح بقراءته. والكتاب الثاني هو رواية "القرن الاول بعد بياتريس" للكاتب اللبناني المغترب في فرنسا، امين معلوف. هذه الراوية تستدعي اكثر من نفسين. فهي رواية النهاية المُرة لعصرنا وتلقي نظرة على القرن الحادي والعشرين.

مسرحية: عادة احب مشاهدة مسرحيات محمد بكري وسليم ضو ومكرم خوري، سواء كانت بالعربية او بالعبرية. لكن المسرحية الاخيرة التي شاهدتها هي مسرحية "السلطة في خدمة الشعب" لهشام يانس وأمل دباس. وقد اضحكتني كثيرا، مع ان الضحك مر.

فيلم: انا من المعجبين كثيرا بالممثل الكبير عادل امام، واحب ان اراه على الشاشة الكبيرة او الصغيرة، وعلى المسرح ايضا، فهو عبقري السينما العربية. ولكن في المدة الاخيرة كنت واحدا من الملايين الذين حضروا فيلم "تيتانيك". وقد اعجبني واذهلني ما بذل من طاقات كبيرة لصنعه.

آكلة ومطعم: انا احب جدا نوعين من الطعام. اولاً طبخة الكرش التي تتقنها زوجتي، لكن اولادي يحرمونني منها لانهم لا يرغبون حتى بدخولها الى البيت، اما الاكلة الثانية فهي السمك.

واما المطعمان اللذان ارتاح فيهما فهما منتزة الجليل في سهل طمرة ومطعم "الفنار" في عكا.

مكان: المكان الذي احبه هو اطلال قريتي ميعار فعندما اقف هناك اشاهد البحر المتوسط من رأس الناقورة الى الكرمل، والسهل الساحلي الاخضر وعندما انظر شرقاً ارى السماء فوق بحيرة طبريا، وهذا يعيد الي طفولتي الضائعة، التي اغتالوها عام ١٩٤٨.

في "ديوان أبو طوفان"

الفن في خدمة...

التاريخ والمواقع في خدمة الفن

* أسرار عكا على مرّ العصور يكشفها الفنان عبده متى بطريقة خاصة وبانتقاء خاص *

□□ الفنان العكي عبده متى، لم يقف مكتوف الأيدي، ينتظر العمل. نظر حوله، شغّل عقله، وسخر موهبته الفنية في العزف والغناء وحفظه للقصص وإمكانية روايتها بشكل فني مثير.. ولم يقف عند كل هذا بل عمل حتى أصبح مرشداً سياحياً مؤهلاً من قبل وزارة السياحة!

وهكذا أصبحت الأرضية ملائمة لإخراج فكرة "ديوان أبو طوفان" إلى النور.. والديوان عبارة عن برنامج فني سياحي ترفيهي وتثقيفي، داخل أسوار عكا.. ويجيء هذا الديوان، محاولاً، مجتهداً ومستعيناً باللامنهجية لإبراز صفحة أخرى مضيئة من هويتنا.

"أبو طوفان"، يفعل هذا وهو يرتكز ويركز على رموز من تراثنا وميراثنا الشعبي، الأدبي والتاريخي، بدءاً بشخصيات محلية أعطت لزواريب وحارات عكا القديمة تلك النكهة المميزة،وانتهاءً بحوادث أدى أبطالها دوراً فعالاً في تشكيل جزء من ماضينا وحاضرنا..و"أبو طوفان"، يقدم هذا الإرث بأسلوب ممتع لا يخلو من الابتسامة، هادفاً أن لا ننسى أو نُنسى!!

برنامج غني بالمعلومات

يقول عبده متى: "الفكرة ببساطة، هي رحلة سياحية على طريقتي الخاصة، لأماكن اخترتها بنفسي، وجمعت المعلومات الكافية عنها، وخلال هذه الرحلة، تقدم وجبات خفيفة أو وجبات رئيسية في مطاعم على مستويات مختلفة.. ويمكن إضافة جولة بحرية حتى رأس الناقورة مع تناول وجبة على جسر قرية الزيب، وهناك إمكانية للمبيت على مستويات مختلفة أيضاً.. فكل مجموعة تحدد برنامجها بنفسها، مع بعض النصائح مني".

وعن الأماكن والشخصيات التي يركز في الشرح عنها للمجموعات، يقول عبده: المواضيع التي أختارها، تكون حسب فترة الجولة نفسها، وأحياناً حسب طلب المجموعة، بحيث أوزع عليهم كراساً ملخصاً للبرنامج قبل ذلك، وهو كالتالي:

* "درويش عكا" – عن الشاعر محمود درويش، إبن قرية البروة، الواقعة في قضاء عكا، وعن الأشعار التي كتبها في عكا وعن عكا، وكيف سجن في هذه المدينة، وواجه الحاكم العسكري بقصيدة "سجّل أنا عربي"، وعن أول ديوان له،الذي طُبع في مطبعة "الزيبق" في عكا.

* "نابليون.. هل كان هنا؟" – قصص عن نابليون: هل دخل عكا؟ هل أخذ تذكاراً؟ هل رمى فعلاً قبعته من فوق سورها؟ كم قنينة عطر كان يستهلك في الشهر؟ وعن جنود بلا جماجم، وسرّ الأزرار النحاسية!


* عبدو متى *

* "عيسى العوّام يا سلام" – عن أحد أبطال صلاح الدين، الجندي الذي خدم في فرقة "الكوماندو" البحري، والبطل الوحيد في التاريخ الذي نفّذ مهمته بعد استشهاده!

* "غسان كنفاني" – عن الأديب المناضل، ابن عكا والشعب الفلسطيني البار، زيارة إلى بيته ونبذة عن حياته وأعماله.

* "ظاهر العمر زيداني" – عن الأمير البدوي المتمرد على الإمبراطورية، وقاهر السلاطين العثمانيين.. المتنور والمنفتح والمهندس العظيم.. هل لعب ألعاب حرب مع أولاده؟ هل حقاً هو أول مؤسس لدولة فلسطينية؟

* "الشيخ عبيدو وثعابين عكا" – هذه الفقرة تجمع بين السحر والواقع. بطلها عملاق أسود اللون آخى(خاوي) الثعابين، وأخرجها من أوكارها ودرّبها.

* "الطريقة الصوفية – الزاوية الشاذلية اليشرطية" – زيارة إلى مقر الزاوية الشاذلية والتعرف على كراماتها، والطريقه التي أسسها الشيخ علي نور الدين اليشرطي وابنته فاطمة اليشرطيه.

* "مؤسسة الأسوار" – زيارة لمؤسسة "الأسوار للثقافة والدراسات الأدبية"، والالتقاء مع مديرها الكاتب يعقوب حجازي، والتعرف على نشاطها محلياً وقطرياً وعلى مستوى العالم العربي.

* "سميرة عزام" – زيارة إلى زاروب وبيت الأديبة الفلسطينية، السباقة في كتابة القصة القصيرة، والتعرف على أعمالها وغربتها.

* "صلاح الدين الأيوبي" – قصص عن ظهوره وإنجازاته العسكرية ضد الصليبيين، وقصته مع ريتشارد قلب الأسد ومعركة عكا، وعن ثلج جبل الشيخ الذي نُقل في كؤوس الشراب إلى القاهرة!

* "أحمد باشا الجزار" – هل كان مجرماً، أم عادلاً أم سفاحاً؟ وماذا عن الهندسة المعمارية والقيادة العسكرية؟!

* "البهائيون" – من هم، وماذا يفعلون في عكا؟ هل هم مذهب ديني أم نهج حياة؟

* "مقبرة النبي صالح، والتاج البريطاني" – زيارة إلى قبور الشهداء الأبرار محمد جمجوم، عطا الزير وفؤاد حجازي، وماكُتب عنهم من أغان وأشعار وزيارة إلى سجن عكا، كرمز وسجن مركزي للتاج البريطاني في الشرق الأوسط.

* "متحف أمجاد العرب" – لوحات نحاسية تصور محطات خالدة من تاريخ العرب من خلال النقش على النحاس.

* "الفن المعماري" – التعرف على أساليب البناء: الصليبي (الرومانسيكي والقوطي)، المملوكي، العثماني، الفيكتورياني، القصور العكية ورسوماتها الجدارية والسقفية في الفترة العثمانية.

ويضيف عبده متى: ممكن أيضاً التعرف على الخانات والحارات والأسواق، ومقام الشيخ يونس والتينة المقدسة، وأولياء صالحين آخرين، وفن بناء السفن التقليدي، وقصص عن الصيد في البحر، وسر بناء كاسر أمواج ميناء عكا في الفترة الفاطمية، وسر الأرجوان الفينيقي، والقديس بطرس في عكا.. كل هنا إلى جانب أمسيات موسيقية ومحاضرات موسيقية ترفيهية، مع مسرحيات دمى للأطفال وألعاب مسلية أخرى.

يُذكر أن عبده متى يجيد العربية الفصحى، والعبرية والإنجليزية، ويقدم برنامجه باللغات الثلاث.

(ميسون أسدي)

خصوني و ½

أسامة مصري

صحتين إيران!

"والله صحتين إيران ع القلب".. فهذه أول مرة في تاريخ المونديال تلعب إحدى الدول ضد أكثر من دولة في نفس الوقت. وكانت الدولة الخاسرة الأولى بعد أمريكا، هي إسرائيل. وبعدها باقي الدول الغربية ومعها ميكرونيزيا. لقد كان الانتصار كاسحاً.

ربما يسألني أحدكم: لماذا تتكلم عن كرة القدم، التي لا تفقه بها شيئاً؟

والجواب، هو أنني من هؤلاء الناس الذين يهتمون بكرة القدم في مثل هذه المناسبات. ومن الأشياء التي تميزني، هي أنني عندما أهتم بأمر ما، أبدأ بشكل تلقائي بالسؤال عنه والقراءة عما يدور حوله.. وتأتي هذه الميزة من باب التثقيف الذاتي، حتى لو كان الأمر يتعلق بكرة القدم!

وإليكم ماذا استخلصت من مباراة إيران والولايات المتحدة الأخيرة، التي أعطت بصيصاً من الأمل للفريق الايراني بالصعود إلى المرحلة الثانية، وقضت على الأمل الباقي للولايات المتحدة في الاستمرار باللعب:

عطاء - قبل المباراة أعطى الفريق الايراني مجموعة هدايا تذكارية وباقة ورد لكل عضو في الفريق الأمريكي.. بعدها أعطى الفريق الايراني لعباً كروياً متميزاً.. وخلال ذلك أعطى الفريق نفسه درساً في آداب الرياضة، حيث كان اللاعب الذي يخطئ يتوجه إلى من يخطئ بحقه، يصافحه ويساعده على الوقوف إذا كان قد سقط أرضاً.. بعد انتهاء المباراة، أدلى مدرب وأعضاء الفريق بتصريحات في غاية من المسؤولية وتتحلى كثيراً بالروح الرياضية، وخالية تماماً من الشماتة بالفريق المهزوم.. كل ذلك أعطى لجمهور الفريق الإيراني وفي العالم الثالث، خاصة العربي، فرحة لا مثيل لها. وقد وصلت هذه الفرحة إلى قرانا ومدننا العربية. فالهزيمة كانت لأمريكا، التي كما قال عنها شاعرنا محمود درويش، باسم الشعب الفلسطيني واسم كل من طالته يد الإمبريالية الأمريكية: "أمريكا هي الطاعون والطاعون أمريكا"!

* * *

شبه استدراك - لاحظت وأنا أكتب هذه السطور الأخيرة، بأن حديثي أصبح سياسياً وليس رياضياً.. ويظهر أن ثقافتي الرياضية التي اجتهدت باكتسابها، لم تؤهلني بعد، حتى أكون رياضياً. وقد لاحظت هذا الأمر من المباراة الأولى لأمريكا في هذه الألعاب، حيث تمنيت لها الخسارة، لأنها أمريكا.. وأخذت أتعاطف مع فرق العالم الثالث بشكل أوتوماتيكي!

* * *

ملحوظة - علمت أن بعض الرياضيين، أو الذين يتحلون بالروح الرياضية، قد تخلوا عن هذه الروح خلال المباراة بين إيران وأمريكا!

فرجت

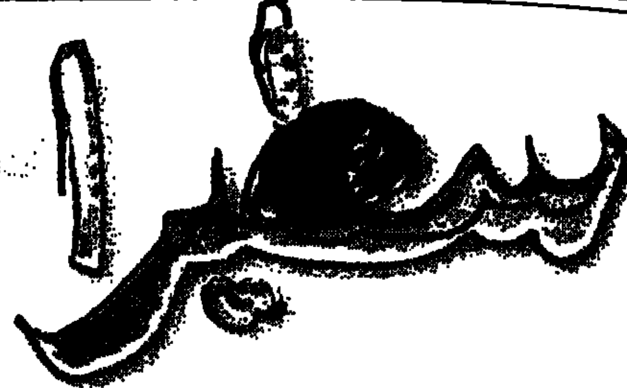
جواب يا عالم يا عليم

هذه عادة قديمة جداً ومصدرها في القرون الغابرة عندما كان للرجل خدم وعبيد وجوار وكان من المتبع تقييدهم بالغلال. وقد عامل الرجل المرأة معاملته للعبيد فكانت تقيد هي كذلك لتبقى مطيعة. ومع الوقت تحرروا من هذه العادة واكتفوا بشيء رمزي لها وهو خاتم يمثل القيود التي كانت متبعة قديماً.

نهوند

طارا

وديع شحبرات



١٣٪

أ - هل عرفت ما هو السؤال الذي سيطرح في الاستفتاء الشعبي حول الانسحاب بنسبة ١٣٪؟

ب - ما هو؟

أ - هذا هو: "اما زلت تتشاءم من الرقم ١٣؟"

آخر نكتة

أ - اسمعت آخر نكتة سياسية؟

ب - هات. اسمعنا.

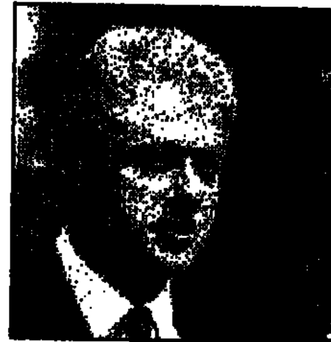
أ - دافيد ليفي قرر العودة الى الحكومة. بعد الانسحاب.

ب - واين النكتة؟

أ - ميرتس قررت اقامة حفل وداع له.

احتجاج رسمي من نتنياهو الى كلينتون

هزيمة الفريق الامريكي امام الإيراني اوقعتنا في ورطة



• كلينتون •



• نتنياهو •

☐ ويضيف: "فوز ايران سيعمق تهديد امن اسرائيل الاستراتيجي". ☐ وزير المعارف والرياضة يتسحاق ليفي: إذا واصل الفريق الايراني تحقيق الفوز فسندرس اقتراحا بالغاء بث مباريات المونديال ☐ سكرتير الحكومة داني نفيه: القناة الاولى للتلفزيون تشارك ناحوم منبار التآمر على أمن المنطقة ☐ وزير شؤون العرب موشيه كتساب: احتفالات الجماهير العربية بهزيمة امريكا يؤكد عدم ولائها للدولة ☐

مدرب الفريق الايراني لـ "سطيرا":

جئنا لنعطي لا لنأخذ!



■ في حديث مع مدرب الفريق الايراني جلال طالباني، سألناه:

- كان من الملفت للنظر قيام الفريق الايراني بتقديم الكثير من الهدايا للفريق الامريكي وفي نفس الوقت قدم الفريق الامريكي هدية رمزية باخسة. فما هو السبب؟

- جلال طالباني: هل شاهدتم المباراة حتى النهاية؟!

- "سطيرا": نعم.. بكل تفاصيلها!

- جلال طالباني: إذن انتم تعرفون النتيجة.. فنحن جئنا إلى هذه المباراة لنعطي، لا لنأخذ!

تعادل x

حفاظا على ماء الوجه

امريكا تقصي المغرب عن المونديال انتقاما لخسارتها امام ايران

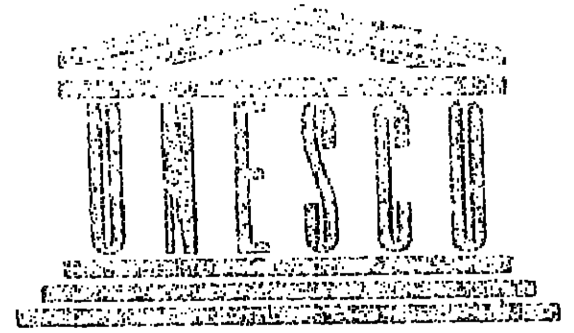
مطلوب وظيفة

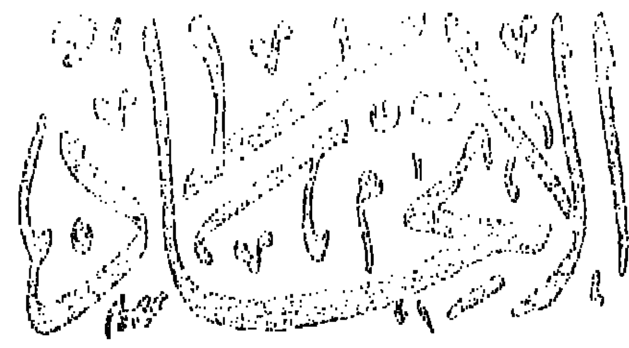
شاب خدم الليكود برموش عينيه، يدعى داني فرينبرغ، يطلب عملا، بعد فصله من الليكود.

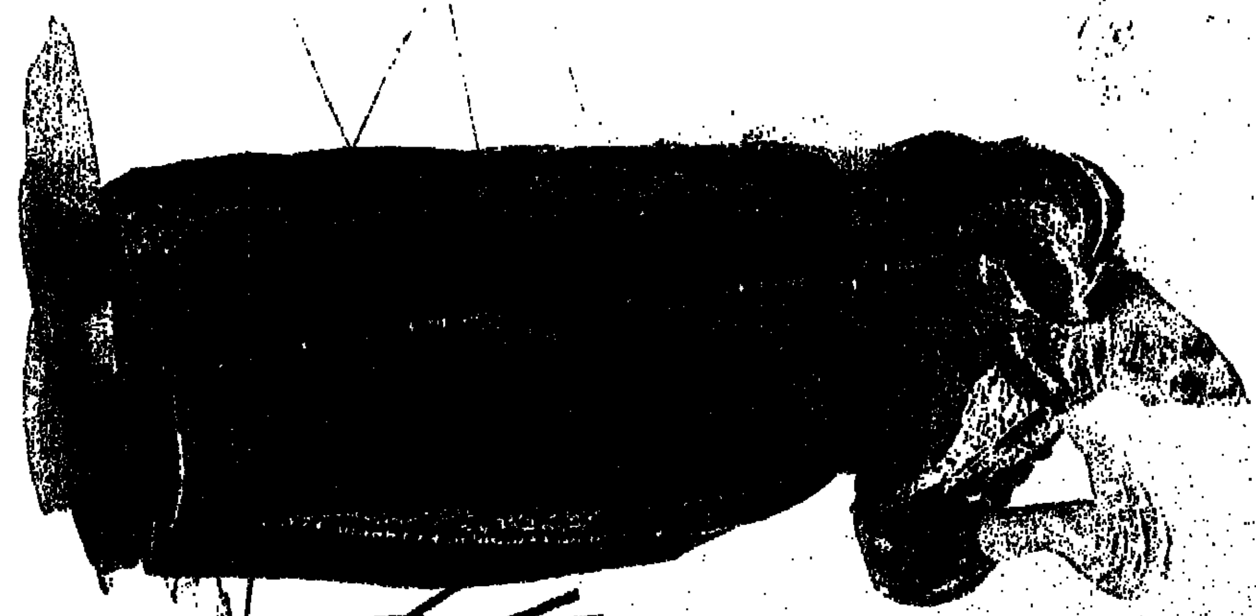
المواصفات:

- تجربة غنية في خدمة الحركة الاسلامية ومجموعة شهاب الدين في الناصرة.
- تهشيم عظام عربي من نشطاء الليكود تطاول على أسياده اليهود.
- عمل تطوعي في مكتب رئيس الحكومة برتبة مستشار اول لشؤون العرب.
- مستعد للعمل في الناصرة او في شفاعمرو او في طرعان، او اية بلدة عربية متعددة الطوائف.
- الاجرة: نفس المبلغ الذي دفعته الحركة الاسلامية ومجموعة شهاب الدين للمحامي شفرير.

الاتصال: مركز الليكود - بسچات زئيف - تل ابيب







«كتاب في جريدة» هذا الشهر (اول تموز ١٩٩٨) مخصص

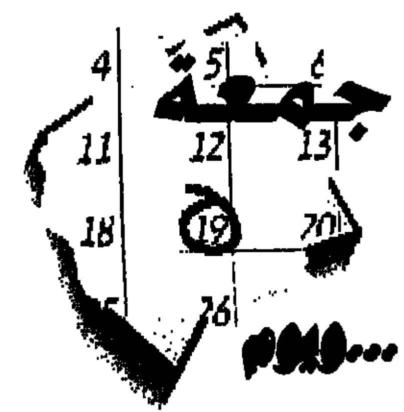
للقصة العربية النسائية

١٤ كاتبة من مختلف انحاء العالم العربي:

* ديزي الامير (العراق)
* عفاف عبد الله البشيري (اليمن)
* سهير سلطي التل (الاردن)
* اعتدال رافع (سورية)
* سلمى مطر سيف (الامارات)
* اعتدال عثمان (مصر)
* نادرة العويتي (ليبيا)
* خناثة بنونة (المغرب)
* ليانة بدر (فلسطين)
* نافلة ذهب (تونس)
* فوزية رشيد (البحرين)
* رجاء عالم (السعودية)
* ليلى العثمان (الكويت)
* زهو وينسي (الجزائر)

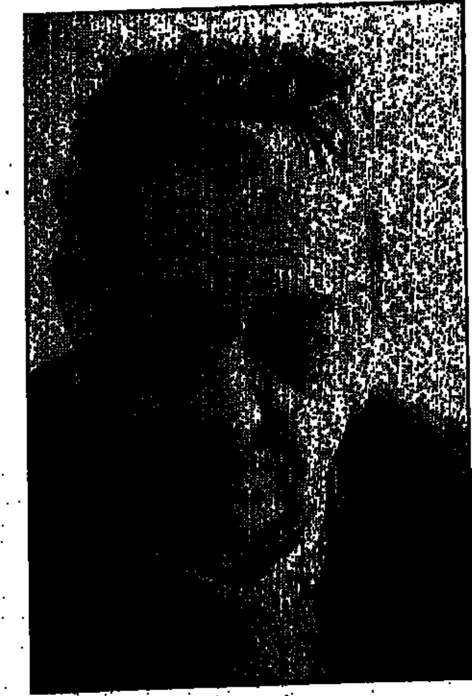
مشروع "اليونسكو" - كتاب في جريدة، باشتراك ابرز الصحف في العالم العربي:

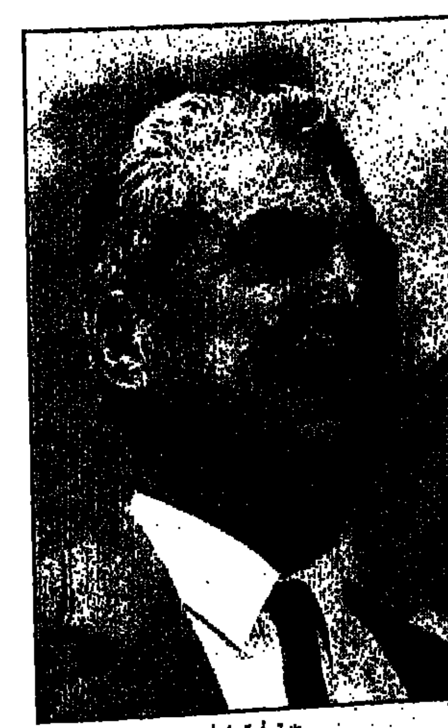
الاتحاد/ابو ظبي. الاتحاد الاشتراكي/الدار البيضاء. الاتحاد/حيفا. ارتيريا الحديثة/اسمرا. الانباء/الخرطوم. الاهرام/القاهرة. الايام/رام الله. الايام/المنامة. تشرين/دمشق. ٢٦ سبتمبر/صنعاء. الدستور/عمان. الرأي العام/الكويت. الرياض/السعودية. الراية/قطر. الشعب/الجزائر. الشعب/نواكشوط. الشمس/طرابلس. الصحافة/تونس. العلم/الرباط. القدس العربي/لندن. النهار/بيروت



نظير مجلي

.. وجاء موسم حمّى الزعامة!


* اميل حبيبي *


* توفيق زياد *

□ لا يمكن أن أنسى تلك الايام من سنة ١٩٧٥، حين بدأت معركة انتخابات البلدية، و«الطوشة» التي اندلعت بين القائدين الكبيرين، إميل حبيبي وتوفيق زيّاد.

كانت تلك معركة تاريخية مصيرية بالنسبة للناصرة. الحزب الشيوعي، بالتعاون مع رابطة الجامعيين ولجنة التجار والحرفيين ولجنة الطلاب الجامعيين في المدينة، شكلوا تحالفا وطنيا باسم جبهة الناصرة الدمقراطية. ولأول مرة في البلاد جرت انتخابات شخصية لرئاسة السلطات المحلية، فكان على الجبهة ان تختار مرشحا عنها. واختارت المرحوم الدكتور أنيس كردوش، أحد القادة الوطنيين البارزين في المدينة. وحاول كردوش ان يكون المرشح توفيق زيّاد، الا ان ابا الامين رفض الفكرة وأصر على ان يكون المرشح أنيس كردوش. وهكذا كان..

لكن القدر تدخل، وشاء ان يفارق المرشح الحياة، قبيل ايام من اقفال باب الترشيح/ ودخلت الجبهة في أزمة. ليس حول من يتولى المهمة، بل حول من لا يتولاّها.

كان هناك العديد من المرشحين القادرين على قيادة الجبهة الى النصر، لكن العيون تركزت حول احد اثنين، إميل حبيبي او توفيق زيّاد. لكل منهما دوره البارز في قيادة الجماهير العربية في اسرائيل، عبر مهماته في قيادة الحزب الشيوعي، ولكل منهما تاريخه الحافل بالنضالات الأسدية والتضحيات البالغة وبالتجارب الثرية وبالمواقف القيادية الحكيمة المسؤولة. لكن إميل حبيبي أصر على ان توفيق زيّاد مناسب اكثر منه لرئاسة البلدية. وتوفيق أصر على ان إميل حبيبي مناسب اكثر منه.

وعلى مدى عدة ايام تصارعا، كلٌ يريد هذا المركز القيادي للآخر. وقد شهدت مكاتب «الاتحاد» في حينه بعض معارك هذا الصراع، الذي كانت فيه اصواتهما في سماء وادي النسناس بحيث نضطر اضطراراً الى سماعها.

ليس فقط لا ننسى ابدا تلك الايام، بل نذكرها.. ونذكرها.. في السنوات الاخيرة، صبح مساء، عشية كل انتخابات. وخلال السنين التي نعيش فيها نتائج تلك الانتخابات، لنظل نروي قصة ذلك الصراع ونتحسّر.

□ □ □ □

في هذه الايام، بدأ موسم الانتخابات البلدية، وبدأ معه ذلك الصراع.. ولكن معكوسا. لدرجة اننا صرنا ننسى ما هي الانتخابات البلدية؟ ما هو مضمونها وما هي أهدافها؟

فالكثيرون من المرشحين، وهم كثيرون جدا، في كل مدينة وقرية وحي، وفي كل طائفة وحمولة وعائلة، يحسبون ان هذه انتخابات زعامة ومعاش سمين، لا غير.. لذلك، يمكن للواحد منهم ان يعلن الحرب ويحرق كل الجسور حتى يفوز بتلك الزعامة.

وليس سراً على أحد، ان الناس يعرفون ذلك. وان معظمهم لا يحترمون اولئك الراكضين وراء قيادة السلطات المحلية لمجرد الزعامة، حتى لو التفوا من حولهم وساندوهم.

□ □ □ □

ان العمل البلدي، في الوسط العربي بشكل خاص، هو عمل وطني – سياسي – اجتماعي. من يريد القيام به باخلاص، يضع نصب عينيه النهوض ببلده نحو التطور العصري والحضاري في كل المجالات، من البيئة الصحية الى البيئة الفكرية، من التطور والخدمات الى التعليم والثقافة، من الرياضة والفنون الى الجمال والنظافة، من الادارة السليمة وطهارة اليد الى وحدة الأهالي النضالية.

هي قيادة، بالمعنى العلمي المسؤول.

هي مسؤولية، بالمفهوم الحضاري الوطني للكلمة، ومسؤولية خطيرة. يمكن ان تخرب بلدة وتشوه حياتها وسمعتها. ويمكن ان تعمر بلدة وترفع من شأنها.

وهي تضحية ايضا، تضحية حقيقية من أجل خدمة الناس والصبر على سماعهم والتعاطي مع مطالبهم الكثيرة، العادلة منها وغير العادلة.

وفي وسطنا العربي بالذات، هي فوق كل ذلك، مسؤولية وطنية. فنحن ليس لدينا وزارات. والحكومة لا تتعامل معنا بنزاهة. ونحتاج الى تحصيل حقوقنا بالكفاح، وفقط بالكفاح.

واذا كان هذا القول، اي «فقط بالكفاح»، يبدو للبعض «شعارا شيوعيا»، فان الواقع اثبت انه الشعار الصحيح. ولم يعد يرفعه الشيوعيون وحدهم. وها هم الرؤساء من بيت جن الى رهط، يجدون أنفسهم مضطرين الى رفعه. ونقول مضطرين، لأننا نعرف كما تعرفون ان رؤساء كثيرين لم يرغبوا في هذا السلاح سبيلا، فلجأوا اليه مضطرين، تحت الحاح الحاجة الموضعية او الحاح الاجماع الوطني.

اذن، هي مهمة كبيرة، شاقة. والزعامة والمعاش، عنصر ثانوي فيها. هكذا يجب ان يكون الواقع.

□ □ □ □

من يرى هذه المهمة على هذا النحو، ويرى نفسه أهلا للقيام بهذه المهمة، يسلك السبيل الدمقراطي الطبيعي للوصول اليها.

وأما الذي يراها مسألة زعامة ومعاش (وربما اكثر من المعاش)، فانه يسلك السبيل الآخر.. سبيل الحرب الانتخابية. «وأنا ومن بعدي الطوفان». ويلجأ الى الطريق القبلية - العائلة، الحمولة، الطائفة، غير آبه لما قد تؤدي اليه هذه الطرق من آثار اخلاقية مدمرة على المجتمع. ويكون سلاحه الصفقات المشبوهة والدفع تحت الطاولة وشراء الذمم.. و«كله بحسابه»، اطعمني اليوم اطعمك عندما اصبح رئيسا.. الخ.. وللأسف المعيب، بدأنا نلمس من الآن تلك الأساليب، رغم ان شعبنا اكتوى بنارها ما يكفيه وزيادة.

□ □ □ □

بالطبع، نحن نعرف، جميعا، ما هو الواقع. ونعرف من ذا الذي يحارب من أجل ذاته، ومن ذا الذي يسعى لخدمة مجتمعه من خلال موقعه المسؤول كرئيس او كنائب رئيس او كعضو سلطة محلية.

ونحن نتمنى ان يصبح غالبية المتنافسين على تلك المراكز، من أصحاب ذلك الاتجاه الوطني المسؤول، الذي ان لم يكن نسخة طبق الاصل عن إميل حبيبي وتوفيق زيّاد سنة ١٩٧٥، فعلى الأقل يحاول الاقتراب منهما.

لكن في السياسة، بما صارت تحمله من تلوثات، لا يكفي ان نتمنى، ولا حتى ان نسعى. علينا ان نطرح بعض المحاذير، واسميها محاذير جبهوية. لأن الجبهة هي الجسم الأبرز، ان لم يكن الوحيد، الذي يقوم على أسس دمقراطية. فالمعيار الافضل هو المعيار الدمقراطي.

فمن حق كل انسان ان يرشح لأي منصب. لكن، من واجب كل مرشح ان يتعهد قبل عملية الانتخاب، ان يقبل النتيجة ايا كانت.

من حق كل شخص ان يرى نفسه قادرا على ان يكون أفضل رئيس او مسؤول، لكن ليس من حقه ان يحسب انه الوحيد «القادر المفضّل». ومن واجبه ان يرى حق المجموع في ان يحسم في الموضوع.

من حق كل مرشح ان يجند لنفسه المؤيدين. لكن ليس من حقه ان ينشر اساليب المعارك العسكرية.

من حق كل رئيس او نائب رئيس او عضو ان يغضب اذا نافسه مرشح جديد. لكن ليس من حقه ان يشن الحرب عليه كما لو انه مجرم.

من حق كل امرئ ان يعترض على رأي وان يغضب من نتيجة معينة ويتألم، لكن ليس من حقه ان يجعل عاطفته وغرائزه وعصبيته تتحكم في تصرفاته وردود فعله.

وعلينا ان نذكر ولا ننسى ابدا، نموذج زياد - حبيبي ١٩٧٥. وحقيقة اننا في هذه المعركة لسنا الوحيدين على الساحة. فالمعركة الانتخابية للسلطات المحلية هذه المرة (١٠ تشرين الثاني ١٩٩٨)، تذكرنا بالانتخابات في سنوات الحكم العسكري. اذ ان السلطة، بكل أحزابها، تتجند لها. من الليكود الى شاس الى «يسرائيل بعلياه»، فضلا عن المتجندين التقليديين من «المفدال» والعمل..

ويكفي ان نذكركم بمركز هذه الانتخابات للوسط العربي في الليكود، داني غرينبرغ، حتى ندرك ما يخبئونه لنا. وقد اختار غرينبرغ، فاتحة لنشاطاته، الوقوف مع الحركة الاسلامية في الناصرة ضد البلدية الجبهوية، على أمل ان ينجح في اشعال نار الفتنة الطائفية في المدينة. وتمكن من تجنيد البعض وجرجر اقدام عدد من قادة الحركة الاسلامية بشقيها الى هذه اللعبة.

وكما فهمنا من نتنياهو، الراضي عن غرينبرغ والمتمسك به، فان «الخير لقدام»..

... هدم... مصادرة... استيطان... احتيال... مصادرة هويات... خنق اقتصادي...

إبتلاع القدس في وضح النهار

■ مطلع هذا الاسبوع صادقت الحكومة على ما يسمى «خطة تعزيز القدس» ■ نتنياهو واولمرت خرجا بادعاء ان لا علاقة بينها وبين الاتفاقات.. ولكن التقرير التالي يدل بوضوح ان الخطة تهدد بمصادرة آلاف الدونمات من الفلسطينيين وتتضمن توسيعاً للمستوطنات التي تخنق القدس بآلاف الوحدات السكنية ■ حقل الالغام يتسع!! ■

هشام نفاع

بعض المخططات بدأ العمل عليها في الثمانينات واودعوها هذه السنة!

المصادرة المباشرة ستطال حوالي (٨٠٠٠) دونم في المرحلة الاولى

(٤) شوارع التفافية ستواصل الابتلاع..

العنصرية في أبشع تجلياتها: فرض غالبية يهودية بالقوة تحت ستار الهدم والمصادرة

■ حقل الالغام في القدس يتسع، واذا لم يكن ما فيه من عناصر خطيرة كافياً، فان حكومة اليمين تقدم على خطوات وخطط جديدة..

فقبل اسبوع بالضبط اكتملت ملامح المؤامرة الحكومية الجديدة في القدس، رغم ان العمل عليها بدأ منذ وقت طويل. فوسط الغبار المتصاعد من هدم بيوت الفلسطينيين خرجت وبكل قوة «خطة تعزيز القدس».. وبالطبع سارع رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو الى الاستغراب ورسم علامات السؤال والتعجب من مجرد التحفظ والرفض الفلسطيني (وليس وحده) لهذه الخطوة. بل انه قال: لا علاقة بين تعزيز القدس وبين الاتفاقات.

طبعاً التصريحات كثيرة، ومن السهل اطلاقها. خاصة من الشخصية التلفزيونية الاولى. ولكن الحقائق تظل اقوى. وهي تفضح ما يحاول نتنياهو ووزراؤه وحاشيته الاستيطانية اخفاءه. الى جانب الصمت المشبوه من المعارضة الرسمية – العمل، وميرتس ايضاً..

ولو سألنا ما هو ثمن هذه الخطة فإن الجواب بسيط ومعقد في آن: الثمن هو مصادرة ثمانية آلاف دونم من القرى الفلسطينية حول القدس في المرحلة الاولى فقط!

معطيات مذهلة

مدير دائرة الخرائط في بيت الشرق، خليل توفكجي، اعد تقريراً عن هذه الخطة الحكومية ومنه تتضح ارقام مذهلة ومعطيات تسمح برسم سيناريوهات كثيرة، تقود كلها الى ما يخشى منه الجميع: لحظة الانفجار. فالحكومة اليمينية تحمّل هذا الوضع المشحون والمتردي باستمرار اكثر من طاقته. ولا تكف عن صب الوقود الاستيطاني على النار التي تتأجج يأساً واحباطاً في صدور كثيرة. وليس فقط بين الفلسطينيين.

ربما من المهم الاشارة الى حقيقة ان الولايات المتحدة وبيتها الأبيض لم تستطع تجاهل الأمر، وهي التي تمدد مهلة مماطلة نتنياهو بشكل دوري في كل مرة يبدو فيها وكأن الذرائع انتهت.. وهكذا، فقد خرج المتحدث باسم الخارجية الامريكية، جيمس روبين، قبل اسبوع بالضبط قائلا: لا افهم كيف يمكن الاقدام على هذا الاستفزاز في هذه المرحلة الحساسة.. وبالطبع فقد ارسل نتنياهو اعوانه ليتهموا واشنطن بالتدخل «في شؤوننا الداخلية» (هكذا!). ورسمياً اكتفى بالظهور الى جانب رئيس بلدية القدس الغربية ايهود اولمرت، والتحدث عن ان الخطة هدفها «تطوير القدس بلدياً».. اما عن المصادرة والاستيطان وهدم البيوت «فاسكت ولا حرج».

ما هو الهدف؟

حسب التقرير الذي أعده توفكجي فان الاهداف غير المعلنة كما يلي:

■ الهدف الديمغرافي (١): وهو بالاحرى الهدف العنصري، كونه ينص على فرض توازن سكاني عرقي لصالح غالبية يهودية في المدينة بشطريها، الاسرائيلي والمحتل. وتحقيق هذا الهدف يخطط له عبر توسيع حدود نفوذ بلدية القدس الغربية، بصورة تمكن من بناء آلاف الوحدات السكنية. فمساحة القدس تبلغ اليوم (١٢٣) كم مربع. وهذا التوسيع سيؤدي الى زيادة نسبة اليهود بـ (٣٠٪). والمعروف ان معهد اسرائيل لابحاث القدس كان نشر قبل اسابيع معطيات احصائية تفيد ان العرب صاروا يشكلون (٣٠٪)، على الرغم من خطوات الهدم ومصادرة الهويات ومنع العودة للاهل الفلسطينيين.

■ الهدف الديمغرافي (٢): وهو بمثابة تقوية للهدف السابق. وسيتم عبر تطوير مرافق صناعية لوقف هجرة اليهود من المدينة، والتي تأتي بسبب تفشي سيطرة المتدينين الاصوليين. ويدور الحديث عن إقامة مصانع «هاي تك» (تكنولوجيا متطورة) في البلدات التي يخطط لضمها غربي القدس.

وبالاضافة، هناك تخطيط لاقامة مجمعات صناعية عدة. أهمها مجمع «تل مريم» على أراضي قرية جبع بمساحة (٦٠٧) دونمات، وتمت مصادرتها جزئياً منذ سنة (١٩٨٤).. وهناك ايضاً المنطقة الصناعية في مستوطنة «بسجات زئيف»، على اراضي قرية حزمة. وذلك على مساحة تبلغ مئتي دونم (حالياً).

■ الهدف الالتفافي: اي الاستمرار في اسلوب شق الشوارع الالتفافية التي تربط البلدات اليهودية وتتجاوز العرب وبلداتهم. ولن نبالغ لو قلنا ان هذا «ابداع» (قديم) في مجال الفصل العنصري (الابرتهايد).. شوارع لتجاوز العرب! والحديث يدور عن الشوارع التالية:

(١) شارع رقم (٤) الذي تمت مصادرة (٢٣٠٠) دونم من اراضي بير نبالا في بيت حنينا لصالحه بالاضافة الى هدم مجموعة من البيوت.

(٢) شارع رقم (٧٠) (شارع الطوق)، وستتم مصادرة (١٥٥٠) دونما لصالحه من اراضي ابو ديس، السواحرة، صور باهر، عناتا، الطور. وقد تم الاعلان عن بدء سريان المشروع بتاريخ (١٩٩٨/١/٤). وتم الاعلان عن ايداع المخطط منذ (١٩٩٥/١١/٧).

(٣) شارع رقم (٥) والذي تمت مصادرة (٩٥) دونما لصالحه من اراضي صور باهر ويجري شقه اليوم.

(٤) شارع رقم (٤٥) وتمت مصادرة (٢٢٠٠) دونم لصالحه من القرى العربية التالية: صفا، دير ابزيع، كفرنعمة، بيتونيا، نعلين، شلته، بعين، بيت عور التحتا، بيت عور الفوقا، الجديرة، رافات، قلنديا.

■ الهدف الاستيطاني المباشر: أي اقامة وحدات سكنية جديدة في العديد من المستوطنات. وهذا مخالفة فظة لاتفاقات أوسلو ويجري الحديث عن المستوطنات التالية:

جبعات همتوس (خربة طبالية) – على اراضي بيت صفافا، وحسب المشروع رقم (٥٨٣٤) سيتم بناء (٤٦٠٠) وحدة سكنية على مساحة (١٠٦٨) دونما وبناء (٩) فنادق.

جبل ابو غنيم (هار حوماه) – إقامة (٦٥٠٠) وحدة سكنية ضمن المشروع رقم (٥٠٥٣) والبالغ مساحته (٢٠٥٦) دونما، وقد تم

هدم... مصادرة... استيطان... احتيال... مصادرة هويات... خنق اقتصادي...



* مستوطنو «عطيرت كوهنيم» في البلدة القديمة – مبعوثون غير رسميين للحكومة *

الاعلان عن ايداع المخطط في اللجنة اللوائية منذ (١٩٩٥/١٠/٢٧) وصودق عليه بتاريخ (٩٧/٣/٩).

بسجات زئيف – بلغ مجموع الوحدات السكنية القائمة (١٢٥٩٠) وحدة، اما مجموع الوحدات قيد التخطيط فتبلغ (١٩٣٢٦) وحدة. وبعد الانتهاء من المشروع سيكون في المستعمرات الشمالية الشرقية بسجات زئيف، بسجات عومر، نفيه يعقوب ٣٣٣٥٧ وحدة.

معاليه ادوميم – المقامة على اراضي ابو ديس والعيزرية وتبلغ مساحة مخططها (٣٥) الف دونم ويقيم فيها الآن ٢٣ الف مستوطن، وقد حصلت عام (١٩٩٢) على مكانة مدينة. وقد اقيم فيها اكثر من ٥٠٠ وحدة سكنية ويقام الآن ضمن المشروع. (٢٠٠٠) وحدة سكنية. و(٤٥٠٠) وحدة سكنية اخرى في موقع «تلة الدبابات».

ومتوسط افراد العائلة الواحدة في المستعمرة (٤.٦) شخصا، وقد اقيم في المستعمرة مركز تجاري (كنيون) يتكون من (١٥٠) غرفة وموقع تعليمي وحرم جامعي ومدرستان ثانويتان. وحسب الخطة المستقبلية سيصل عدد السكان الى حوالي (٩٠) الف مستوطن.

مستعمرة كفار ادوميم – اقيمت عام ١٩٧٩، على اراضي قرية عناتا. تبلغ مساحتها (٩٣٤) دونماً وعدد سكانها (١٣٢٨) نسمة. اقيمت على بعد كم واحد مستعمرة جديدة تحت اسم «نفيه برات» وحسب المخطط رقم (٤/٢٢٧) ستقام (٤٨٦٠) وحدة سكنية ويوجد فيها الآن (٣٦) كرافانا.

مشور ادوميم– اقيمت عام ١٩٧٤، منطقة صناعية على (١٠٠) دونم منها (١٦٠٠) دونم مستعملة للصناعة ويوجد بها (١٠٠) مصنع في مجالات صناعية مختلفة.

جبعات زئيف: اقيمت عام ١٩٧٧ واصبحت مستعمرة دائمة عام (١٩٨٣) بعد ان تم تحويل المنطقة من محمية طبيعية الى مستعمرة وقد اقيمت على اراضي بيتونيا والجيب على مساحة (١٥٠٠) دونم. اقيم بها (٤٦٠٠) وحدة سكنية ويقام الآن الحي الجديد «تلة الموز» مخطط رقم (٩/٢٢٠) على مساحة (١٨٣) دونما واقامة ٨٠٥ وحدة سكنية (حوض الغزلان). عدد سكانها اليوم (٧٥٠٠) نسمة.

هار شموئيل – مستعمرة جديدة تقام على اراضي النبي صموئيل على مساحة (٢٠٠) دونم ويهدف المشروع الى اقامة (٣٠٠) وحدة سكنية. في اطار مشروع «ابن بيتك».

جبعات بنيامين (آدم) – اقيمت عام ١٩٨٣ على اراضي قرية جبع حيث تمت مصادرة ٤٠٠٠ دونم من اراضي القرية. بلغ عدد سكانها ٤٩٩ نسمة. وقد تم الاعلان عن خطة رقم (١/٢٤٠) لبناء (٢٢٠٠) وحدة سكنية. ويوجد بها الآن (٢٠٠) وحدة و(٢٤) كرفانا. وتقوم شركة رامات الآن باقامة (٤٠٠) وحدة جديدة.

علمون – اقيمت عام ١٩٨٣ على اراض تمت مصادرتها من قرية عناتا. يقيم فيها الآن (٥٥٢) مستوطناً وسيقام فيها حسب المخطط رقم (٢/٢٢٦)، (٨٣٣) وحدة سكنية على مساحة (١٥٤١) دونما.

جلعون حدشاه – اقيمت عام ١٩٨٠ على أراضي قرية بيت اجزا، يبلغ عدد سكانها (١٢٠) عائلة ومساحتها ١٠٠ دونم.

مختصر وخطير..!

اذن فالتلخيص واضح. الخطر يتهدد مصادرة حوالي (٨٠٠٠) دونم جديد، اضافة لما صودر. وهذا فقط في المرحلة الأولى. وفي نفس الوقت سيتواصل شق الشوارع الالتفافية، وتوسيع المستوطنات بآلاف الوحدات السكنية.

وهكذا يصبح الاحتجاج الامريكي باهتاً. وكل التصريحات المنددة والمستنكرة مجرد حبر على ورق أصفر. لأن ما يجري – وهذه الحقيقة للاسف – ان حكومة اليمين الاستيطاني تواصل فرض الوقائع الناجزة، ولا تجابه إلا بالتصريحات الدبلوماسية. فحتى تحميل نتنياهو مسؤولية الجمود والتردي الانفجاري، هو امر لا يزال «كثيرا»، في نظر من يدعون ملكيتهم على الشرعية الدولية والنظام العالمي.. لتستمر السرقة في وضح النهار..

مستوطنات تخنق القدس

اسم المستوطنة	مساحتها	(بالدونم)	عدد سكانها
معاليه ادوميم	٣٥٠٠٠		٢٣٠٠٠
كفار ادوميم	٩٣٤		١٣٢٨
جبعات زئيف	١٥٠٠		٧٥٠٠
جبعات بنيامين (آدم)	٤٠٠٠		٤٩٩
علمون	١٥٤١		٥٥٢
جلعون حدشاه	١٠٠		٥٠٠
هار ادار	١٠٠٠		١٤٧٨
المجموع	٦٠٨١٨		٣٤٢٩٧

وهناك خطة ترسيمية لا تزال في طور الطبخ وتدعى خطة E وتهدد بابتلاع (١٢٤٤٣) دونما، منها ما جرت مصادرته ومنها ما يخطط له.

هكذا في الأصل

على هامش المدينة..



مدينة اللد تقع في قلب العصب الاقتصادي المركزي.. لكن العرب فيها يعيشون (مستبعدون) عن المركز

ملف
المدن
المختلطة

*** في اللد (١٦) ألف مواطن عربي، يتوزعون على اربعة احياء يمكن تمييزها بسهولة: عندما تلاحظ تناقص الخدمات وازدياد النواقص.. * المشاكل تطال كافة نواحي الخدمات والمدارس.. كل هذا والسلطات تحافظ على «هدوء» مشبوه! ***

تقرير وتصوير: بلال ظاهر

■ يبلغ عدد المواطنين العرب في مدينة اللد حوالي ١٦ الف نسمة. نصفهم من سكان اللد الاصليين، والنصف الآخر يتكون من اللاجئين الفلسطينيين الذين نزحوا الى المدينة بعد هدم قراهم وتشريدهم ابان نكبة الشعب الفلسطيني في العام ١٩٤٨، او من العرب البدو، اهل النقب، الذين صادرت السلطات الاسرائيلية اراضيهم وتم تعويضهم بأراض في اللد. غير ان قسما من الذين اتوا للمدينة هم من عملاء الاحتلال الاسرائيلي، الذين تم اسكانهم في المدينة خلال عدة مراحل، ابتداء من سنة (١٩٥٦)..

يتجمع معظم المواطنين العرب في المدينة، في اربعة احياء، هي: حي الوادي وحي السكة وحي شنير وحي المحطة. ويتوزع الباقون في احياء المدينة المختلفة. كما ان هناك حي آخر مرشح ليصبح حياً عربياً، هو حي «رمات اشكول». لماذا؟ لان مقابل كل مواطن عربي يشتري بيتا في هذا الحي يخرج منه مواطنان يهوديان.

الاوضاع السكنية في الاحياء العربية هذه مزرية جداً ولا يستطيع المرء أن يتخيل انه في مدينة مثل اللد، تقع في مركز البلاد، وفي مركز العصب الاقتصادي للدولة، في نهاية القرن العشرين، يوجد مواطنون يعيشون في مثل هذه الاوضاع، التي هي دون الحد اللازم لحياة الانسان.

بامكان المرء اثناء تجواله في مدينة اللد ان يميز بين تواجده في حي يهودي وبين تواجده في حي عربي، فالاحياء التي يسكنها المواطنون اليهود، في المدينة، تراها عصرية وبناياتها عالية ومرتبة ونظيفة وتكثر فيها الخضرة والانارة وشوارعها «منفوضة» حتى من الغبار.

وبالمقابل تبدأ الاحياء العربية عند انتهاء الشوارع المعبدة، شوارع الاحياء العربية غير معبدة، قذرة، البيوت مغلقة بألواح الزينكو. قسم كبير منها مبني من الزينكو او بعض البيوت منها، ليس فيها انارة. وكلما مرّت سيارة يمتلئ الحي بالغبار، زد على ذلك ان هذه الشوارع مليئة بالحفر وهي غالبا متموجة!

ويملك المواطنون العرب قسما لا بأس به، نسبيا، من الاراضي الواقعة في قلب أحيائهم، لكن البلدية ولجنة التنظيم والبناء تمنع البناء فيها بحجة عدم وجود خارطة هيكلية لهذه الاحياء! ويتساءل الاهالي: لماذا توجد خارطة هيكلية لكل منطقة نفوذ المدينة بينما لا توجد خارطة هيكلية للاحياء العربية؟ وتجدر الاشارة هنا الى ان الاحياء العربية تقع في قلب المدينة.

وتضيف البلدية ان السبب في عدم وجود خارطة هيكلية للاحياء العربية هو لان الاراضي في هذه الاحياء هي اراض زراعية، وذلك بالرغم من وجود بيوت في هذه الاراضي تم بناؤها قبل قيام الدولة. وعندما طالب احد المواطنين العرب باقامة حظيرة دواجن في ارضه قوبل بالرفض. والسبب، بحسب البلدية، ان الارض معدة للبناء!

وينتج عن تصرف السلطات هذا، ان المواطنين يقومون ببناء بيوتهم بدون تراخيص، في محاولة لفرض الامر الواقع من ناحية ولحماية الارض من المصادرة من ناحية اخرى، هذا بالاضافة الى الحاجة الاساسية الى المسكن. وفي مطلع هذا الاسبوع قامت السلطات بهدم منزل غير مكتمل تعود ملكيته لعائلة النقيب، وهناك منازل اخرى لهذه العائلة لم ينجز العمل في بنائها لأنها غير مرخصة وتتهددها خطر



دمار على الاهمال

هذه الدار العربية هدمتها السلطات هذا الاسبوع في اللد

الهدم، كما ان هناك الكثير من البيوت المسكونة التي تم بناؤها بدون تراخيص وهي الاخرى مهددة بالهدم.. كل هذا دون الاخذ بالحسبان المصاريف الباهظة التي انفقتها العائلات في بناء بيوتها..

ومن ناحية اخرى يسكن قسم كبير من المواطنين العرب في بيوت تعود ملكيتها الى شركة «عميدار» الحكومية. وخلافا للعديد من الاماكن التي تمتلك فيها هذه الشركة بيوتا، فانها لا تساهم في اعمال الترميم التي يقوم بها الداريون، بل على العكس، فان من يتوجه الى الشركة مطالبا اياها بالمساهمة تقوم بدورها بطلب غرامات تعويضاً، يبلغ في جميع الحالات عشرات آلاف الشواقل، مقابل التغيير الذي حصل في البيت!

حتى مياه الشرب

الاحياء العربية في مدينة اللد تفتقر الى جميع الخدمات التي يتوجب على السلطة المحلية تقديمها الى المواطنين، في الوقت الذي يدفع فيه المواطنون العرب الضرائب البلدية. ومياه المجاري تفيض على المنازل وفي الشوارع. وهكذا اصبحت مياه الشرب غير صالحة. فشبكة المجاري لا يتم اصلاحها، وهي قديمة جدا، كما ان البلدية لا تقوم بافراغ حاويات القمامة ويضطر الاهالي في كثير من الاحيان الى اشعال النار فيها لابعاد الامراض والاوبئة عن احيائهم.

وقد توجه الأهالي الى السلطات من اجل حل ازمة السكن في المدينة، كما ان النواب العرب في الكنيست قدموا العديد من الاستجوابات الى الوزراء المختصين حول ازمة السكن في المدينة. ورغم الوعود الكثيرة، التي نثرت الا انه على مدار عشرات السنين، لم يتم تغيير الوضع بتاتا.

وفي العام ١٩٩٤ كانت محاولة لاقامة حي عربي حديث لحل مشاكل الاسكان لدى المواطنين العرب في المدينة، وتم وضع حجر الاساس لهذا الحي. وحتى اليوم لم يتم تنفيذ اي شيء في المنطقة التي تم اعدادها لهذا الحي. وفي المقابل، ففي العام نفسه تم وضع حجر الاساس لحي يهودي، هو حي «جني الكيف»، الذي يضم اليوم عشرة آلاف نسمة وبنايات عالية وجميلة ومرتبة ويحوي المرافق العصرية التي يحتاج اليها المواطن في عصرنا.

براكيات في المدارس

في مدينة اللد اربع مدارس ابتدائية ومدرسة اعدادية واحدة ومدرسة ثانوية واحدة مشتركة لمدينتي اللد والرملة. مباني المدارس الابتدائية وضعها مزر جدا تفتقر الى مكيفات الهواء وقسم من هذه المدارس غرف التدريس فيها عبارة عن «براكيات» و«كرفانات». كما ان قسما من مقاعد الدراسة غير صالحة. وتنتشر احياناً في هذه المدارس الافاعي والفئران.

هذه المدارس تفتقر الى اساليب عصرية لمساعدة الطالب في تحصيله العلمي. فأجهزة الكمبيوتر الموجودة قديمة وهي بالتالي غير ملائمة للبرامج التعليمية الحديثة. كما ان المدرستين الابتدائيتين تفتقران الى اجهزة الكمبيوتر.

حي «رمات اشكول» مرشح ليصبح حياً عربياً.. فمقابل دخول مواطن عربي اليه يخرج مواطنان يهوديان

البناء في داخل الاحياء العربية ممنوع.. لان الخارطة الهيكلية لم تقرر بعد هناك!

عام (٩٤) وضع حجر الاساس لحي عربي وآخر يهودي.. الحي العربي لم يتحرك فيه شيء، وفي الحي اليهودي يقطن (١٠) آلاف مواطن..



مستوى التعليم في هذه المدارس متدن جدا. ويبرز هذا الامر بقبول (١٧) طالبا فقط للمدرسة الثانوية من اصل (١٥٠) طالبا ينهون الصف التاسع هذه السنة في المدرسة الاعدادية، وتم تحويل الطلاب غير المقبولين في المدرسة الثانوية للفروع الادبية والعلمية الى الفرع الصناعي في المدرسة الثانوية، الذي لا يشمل سوى موضوع واحد هو الميكانيكيات. وتجدر الاشارة الى ان الآلات في هذا الفرع قديمة ويبلغ عمرها عشرات السنوات.

ويواجه جهاز التعليم في مدينة اللد ظاهرة كبيرة في تسرب طلاب المدارس. والمناهج التي تضعها وزارة المعارف هو من اجل الربح المادي، حيث يعرضون على المدارس مشروع «ياشي» و«يوحاي» وهي مشاريع تجارية وبعد سنة او سنتين لا يكون منها نتيجة. ولذلك فهناك الكثير من الطلاب تحصيلهم العلمي متدن.

ويعزو لجان اولياء الامور المستوى المتدني للطلاب في تحصيلهم العلمي الى وجود معلمين غير مؤهلين وهم طلاب جامعة. وعندما ينالون شهاداتهم وينهون دراستهم يعودون الى بلداتهم. وبعض المعلمين يتم تعيينهم لاسباب سياسية.

ويطرح لجان الآباء الحلول لهذا الوضع التعليمي المتدني. ومنها تشكيل لجنة اولياء امور مركزية تشمل جميع لجان اولياء الامور في المدارس العربية. وقد جاء تشكيل هذه اللجنة لعدم تعاون لجنة اولياء الامور المركزية التابعة لبلدية اللد مع لجان اولياء الامور العربية وعدم طرحها الحلول في مجال التعليم العربي.

وتسعى اللجنة المركزية لاولياء امور الطلاب العربية الى العمل من اجل رفع المستوى التعليمي لابنائهم، واقامة فعاليات «لا منهجية».

مخدرات قرب المدرسة

يواجه الاهالي في المدينة خلال السنوات الاخيرة ظاهرة خطيرة وكبيرة في تجارة وتعاطي المخدرات. ويعود السبب في ذلك في تدني التحصيل العلمي وتسرب الطلاب من المدارس. وتعاطي المخدرات يؤدي الى ظهور انواع مختلفة من الجرائم مثل العنف والسرقة وغيرها. وقد راح ضحية هذه الآفة خلال السنة الاخيرة سبعة شبان من ابناء المدينة.

وقرب مدرسة الزهراء الابتدائية توجد محطات لبيع المخدرات. وعلى الرغم من توجه الاهالي الى السلطات المختلفة لمحاربة هذه الآفة الا ان البلدية والشرطة لم تقم بأي عمل.

كما يساهم وجود عملاء الاحتلال الاسرائيلي الذين تم توطينهم في المدينة في استفحال ظواهر الجريمة وتعاطي المخدرات وسرقة السيارات بوجه خاص - هذا ما يؤكده الاهالي، الذين لا يزالون في انتظار البلدية والسلطة والحلول لمأساتهم المتواصلة..

الوزير ليفي.. هل ستصغي للمشورة؟!

■ قبل اسابيع قليلة عُيِّن المجلس الاستشاري الثالث لشؤون التعليم العربي.. والاوساط ذات الشان تؤكد حقيقة واحدة: المشاكل معروفة وحلّها مشروط بوجود نية حقيقية في القائمين على وزارة المعارف ■ في التقرير التالي استعراض لمسيرة المجلسين الاول والثاني وما ينتظر المجلس الحالي.. هل ستسمع الوزارة المشورة هذه المرة ■ رئيس المجلس الجديد د. محمود غنايم: اذا كانت المسألة صورية فلن أكـــون ورقـــة توت لأي وزير او وزارة! ■



* د. محمود غنايم *

تقرير: سامر خير

● بعد المجلس الاستشاري الأول لشؤون التعليم العربي، برئاسة البروفسور جورج قنازع، الذي عيّن في فترة الحكومة السابقة ورفض وزير المعارف في حينه، أمنون روبنشطاين، كل توصياته جملة وتفصيلاً، وبعد اعتذار الدكتور محمود عباسي ورفضه رئاسة المجلس الثاني الذي عيّنه وزير المعارف السابق، المرحوم زبولون هامر، عيّن هذا الأخير في أواخر أيامه مجلساً ثالثاً برئاسة الدكتور محمود غنايم، وبسبب مرض الوزير هامر ووفاته وتولي الوزير الجديد، يتسحاق ليفي، لمهامه مكانه.. «تأجّلت الجلسة الأولى للمجلس مع الوزير حتى قبل حوالي اسبوع» - كما يقول غنايم.

وقد كان من الطبيعي في ضوء تجربة المجلس السابق ان يثار التساؤل حول جدواه اذا كانت توصياته ستُرفض في نهاية الأمر!

الدكتور محمود غنايم يقول منذ البداية: «واذا وجدنا الدعم من الوزارة فسنكمل في هذا الطريق، لكن ان لم أجد الاهتمام اللازم فكأنّ شيئاً لم يكن وسأترك هذا العمل. واذا كانت العملية صورية فانا غير مستعد ان أكون ورقة توت لأية وزارة أو أي وزير». ويطرح غنايم أمامنا تصوره بخصوص طريقة العمل التي سيعتمدها وهي «الاهتمام بقضايا عينية، كلا على حدة، وتقديم توصيات منفردة بشأنها على التوالي، وعدم التحدث بشكل واسع وعام».

البروفسور جورج قنازع يرى «أن كل ذلك مضيعة للوقت، فلدى الوزارة كل المعلومات والتوصيات اللازمة بخصوص النواقص في التعليم العربي، واذا أرادت فانها تستطيع حل كل مشاكله، فما ينقصنا فقط هو القرار الوزاري، ولا حاجة لتكرار تجربة المجلس السابق».

ومن الجدير ذكره ان أهم توصيات المجلس الاستشاري السابق كانت طلب تشكيل مديرية مستقلة للتعليم العربي، تكون قادرة على اتخاذ القرار ومعالجة كل احتياجات التعليم العربي.

* «التوصيات السابقة كانت عامة.. ويجب تجزيئها» *

يقول الدكتور غنايم «توصيات المجلس السابق كما وصلتني كانت شاملة وموسعة. وحتى أكثر وزراء المعارف انفتاحاً على مدى كذا سنوات، وهو أمنون روبنشطاين، لم يوافق عليها. انا عندي تصور آخر للتعامل مع الوزارة. فتقديم خطة شاملة أمر غير مقنع في رأيي، خاصة وان الوزارات المختلفة تتذرع دائماً بانه لا توجد ميزانيات. وتصوري انه يجب معالجة القضايا المختلفة بصورة جزئية، اي بالتركيز على مواضيع معينة على التوالي».

* مثلاً؟

- غنايم: «مثل قضية استيعاب المثقفين العرب في وزارة المعارف أو الجامعات، أو قضية قبول الطلاب العرب للجامعات، أو البحث عن أطر جديدة لاستيعاب خريجي المدارس الثانوية العرب. مثل هذه القضايا المحددة من الممكن معالجة الواحدة منها في

(البقية على ص١٧)

د. هالة حزان، رئيسة لجنة متابعة قضايا التعليم العربي، لـ «الإتحاد»:

مجلس بدون أسنان.. لكننا مستعدون للتعاون



*** «هل صدفة عقد اجتماع للمجلس الآن؟ أم للأمر علاقة مع الخطة الخمسية التي نرفضها؟» ***

* مجلس استشاري آخر.. هل يحلّ المشكلة؟

- حزان: «من التجربة مع وزارة المعارف تبيّن انه لا جدوى من مثل هذه المجالس، فهي بدون اسنان، والوزارة تعيّن المجلس كصورة فقط بدون مضمون. وانظر تجربتنا مع اللجنة المعينة التي وضعت الخطة الخمسية الجديدة، فقد كان لنا ممثل فيها عن لجنة متابعة قضايا التعليم العربي هو الاستاذ راجي منصور، مدير قسم المعارف في بلدية الناصرة، الذي استقال قبل شهرين من اللجنة لأن الخطة الخمسية وُضعت حسب احتياجات الوزارة انه يمكن تنفيذه وليس حسب احتياجات التعليم العربي، وفي أعقاب ذلك هددنا بعدم افتتاح السنة الدراسية القادمة اذا أقرت هذه الخطة التي تتجاهل الكثير من نواقص التعليم العربي. وانا أتساءل هنا هل كان مقصوداً عقد الجلسة الأولى للمجلس الجديد بتزامن مع هذه الخطة؟».

* وما رأيك في اقتراح د. محمود غنايم معالجة كل قضية على حدة.. وتقديم توصية بشأنها الى الوزارة؟

- حزان: «وهذا ما كانت تريده الوزارة سابقاً. وكعضو في المجلس الاستشاري السابق أذكر ان الوزارة طلبت منا هذا الأمر. وفي الواقع فقد قدمنا توصيات عينية حول قضايا معينة ولكن أحداً في الوزارة لم يلتفت اليها. انني لا ابني الكثير من الأمل على المجلس الجديد، وهذا التوجه في رأيي لا يحل المشاكل الأساسية، لأن مشكلة التعليم العربي تكمن في عدم وجود ممثلين عرب في مواقع اتخاذ القرارات في الوزارة. كل ما فعلته الوزارة كان مسلسل مماطلات، ولما توجهنا اليها بتصور عام لحل مشاكل التعليم العربي رفضت التوصيات التي نصت بالأساس على انشاء مديرية مستقلة للتعليم العربي، ولكن من الغريب أن وزير المعارف الأسبق أمنون روبنشطاين، الذي رفض ذلك هو نفسه اقترح انشاء مديرية للوسط اليهودي غير المتدينين».

* ورغم ذلك هل ستستمر التعاون مع هذا المجلس الجديد أيضاً؟

- حزان: «لا مشكلة لدينا في التعاون مع المجلس وبغض النظر عن أي توجه يتخذه لمحاولة حل المشاكل. لكن اسمح لي ان اتساءل مرة أخرى لماذا عُقدت الجلسة الأولى للمجلس الآن بالذات؟ هل كان ذلك مقصوداً أم بالصدفة؟ وهل هنالك علاقة مع الخطة الخمسية؟».

بروفسور جورج قنازع لـ «الإتحاد»:

الوزارة تعرف كل مشاكل التعليم العربي.. ولا حاجة لإضاعة الوقت!



*** «تبين من بحث جديد ان وضع اللغة العربية لدى طلابنا مأساوي.. فما بالك بالمواضيع الأخرى؟» ***

* كيف تنظر كرئيس للمجلس الاستشاري السابق.. الى تجربته مع وزارة المعارف التي رفضت توصياته؟

- قنازع: «كنا نتوقع من الوزير الأسبق، أمنون روبنشطاين، وحكومته ان يتم قبول التوصيات. فقد صرّح مراراً أمامنا بانه معني بتحسين قضايا التعليم العربي. ولكنه ظل يؤجّل، وشعرنا في النهاية انه ليس هو صاحب القرار الأخير، حتى أعلن رفضه للتوصيات. وأنا أرى ان تكرار هذه التجربة هو مضيعة للوقت. لأنه ما من مشكلة غائبة عن الوزارة، وما من قضية لا تعرف الوزارة كيف تحلها. فلديها توصيات كثيرة وطرق عمل، وما ينقص فقط هو القرار الوزاري. وباعتقادي انه من العبث العودة على ما تم عمله في السابق. لنستمر سنة وسنتان ثم يتغير الوزير وتبدأ العملية نفسها من جديد عبثاً».

* د. محمود غنايم يعتقد أنه يجب تجزيء القضايا وعدم طرحها كلها مرة واحدة كما فعل المجلس السابق.. ما رأيك؟

- قنازع: «توصيتنا الأساسية كانت إنشاء مديرية للتعليم العربي، لأن معالجة القضايا الكثيرة بحاجة لممثل عربي في كل قسم وقسم في وزارة المعارف. وهذا مطلب عادل. فمن العيب على الدولة ان تضطر لجنة متابعة قضايا التعليم العربي، مثلاً، الى التوجه للمحكمة العليا من أجل تنفيذ مشروع «شاحر» في بعض المدارس العربية أسوة بالمدارس اليهودية. ثم اننا طالبنا بمعالجة قضايا عينية ولم يحدث شيء. وطالبنا بتوزيع الميزانيات حسب عدد الطلاب، فما الخطأ في ذلك؟ وكما قلت لدى الوزارة كل القضايا الملحة وبشكل عيني واذا كانت لديها النية فبامكانها حل المشاكل المعروفة لها جيداً. اما اذا كانت لا تعرف ما هي المشاكل فالمصيبة أعظم، لأن أي جهاز ينبغي ان يكون مطلعاً على كل نواقصه».

* وحين تنظر الى التعليم العربي ازاء كل ذلك.. فالى أي مدى تصل درجة القلق؟

- قنازع: «قبل أيام عقدنا في جامعة حيفا يوماً دراسياً في ضوء النتائج المذهلة التي صدرت رسمياً عن المركز القطري للامتحانات والتقييم، اذ تبين من بحث شمل (٣٠٠٠) طالب عربي في صفوف الرابع والثامن من مختلف انحاء البلاد ان مستوى اللغة العربية لديهم متردٍّ. النتائج كانت وسطية، فاذا كان هكذا الوضع بخصوص اللغة الأم فما بالك بالمواضيع الأخرى؟ انه وضع مأساوي. وقد اقترحت انشاء مركز لبحث اللغة العربية وأساليب تدريسها، وعلى فكرة هذا الاقتراح نفسه جُمّد في فترة الوزير روبنشطاين. لكن سنبلور الفكرة مرة أخرى ونطرحها على الوزير الحالي.. لعلّ وعسى».

٥٠ عاماً على النضال
من اجل قيام الدولة العربية الفلسطينية
ومن اجل السلام الاسرائيلي-الفلسطيني

بقلم: توفيق طوبي

ان الذكرى السنوية لنكبة الشعب العربي الفلسطيني هي ذكرى اقتلاع شعب باكمله من وطنه، ذكرى مأساة هدم ما يزيد عن ٤٠٠ قرية، وترحيل حوالي (٧٥٠) الف مواطن عربي فلسطيني من وطنه وحرمان هذا الشعب من ممارسة حقه في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة.

ذكرى النكبة لا نحييها للبكاء على الاطلال ولاستذكار فردوس ضائع وانما لدعم الصمود في وجه المأساة ولتقوية النضال من اجل قيام الدولة الفلسطينية المستقلة بجانب اسرائيل ومن اجل تسوية قضية اللاجئين المأساوية على قاعدة قرارات الامم المتحدة ولاحلال السلام الاسرائيلي الفلسطيني وضمان الأمن لمنطقتنا.

ذكرى النكبة هي حافز لتقوية النضال من اجل المساواة للجماهير العربية الفلسطينية، مواطني اسرائيل ومن اجل الاعتراف بحقوقهم كأقلية قومية في البلاد.

نحيي ذكرى النكبة لنُعرف اجيالنا الشابة، والرأي العام العالمي والجماهير اليهودية في اسرائيل بالحقائق المأساوية التي حلت بالشعب العربي الفلسطيني قبل خمسين عاما ليس لنعيد كل شيء كما كان، وهذا من باب المعجزات، ولكن حتى لا يضيع حق، حتى يتفهم الشعبان بعضهما البعض، حتى نردم هوة العداء والصراع الدموي، حتى يحل السلام الذي نحلم به منذ ٥٠ عاماً ويزيد.

نحيي ذكرى النكبة كاشفين القناع عن مسؤولية الاستعمار والقيادة الصهيونية والدور المساعد للقيادة الرجعية العربية منطقياً ومحليا وانهم المسؤولون جميعا عن ارتكاب هذه الجريمة البشعة بحق الشعب الفلسطيني.

نحيي ذكرى النكبة لنقدم للرأي العام الاسرائيلي المزيد من الحقائق المتكشفة مع مرور الزمن حول مسؤولية حكام اسرائيل ونصيبهم الكبير في انزال النكبة بالشعب العربي الفلسطيني ولتتفهم الجماهير الاسرائيلية مأساة وقضية الشعب العربي الفلسطيني العادلة ولرصف طريق انهاء النزاع المأساوي بين الشعبين.

نحيي ذكرى النكبة لنؤكد اليوم مجدداً دعمنا لاتفاق ارسلو على الرغم من الصعوبات والاخطار التي تعترضه بسبب الموقف التخريبي الرافض لحكومة نتنياهو، منبهين الى خطورة ضياع الفرصة التاريخية لاحلال السلام ومتسائلين ومحذرين جماهير الشعب الاسرائيلي: هل ستسمحون للقيادة الاسرائيلية بارتكاب نفس الخطأ مقلوبا الذي ارتكبته في حينه قبل ٥٠ عاما القيادة العربية للشعب الفلسطيني، التي رفضت قرار التقسيم وساعدت على انزال المأساة بشعبها؟

نحيي ذكرى النكبة وشعورنا اكثر نضوجا واكثر تمسكا بالتسوية السلمية القائمة على قاعدة دولتان للشعبين، آملين ان تمكنهم التجربة الذاتية الخروج الى شاطئ السلامة بدل اللجوء الى حلول اليأس المأساوية والمغامرة المدمرة.

ان ذكرى النكبة وذكرى قرار التقسيم الذي أقرته الامم المتحدة كطريق للسلام ولممارسة كل من الشعبين لحقوقه، وهي ليست فقط محطة حساب للشعب العربي الفلسطيني، بل دعوة ايضا لجماهير الشعب في اسرائيل الى محاسبة الذات وسؤال الذات: الى اين يقود حكام اسرائيل اليوم شعب اسرائيل برفضهم الاعمى والارعن للسلام الذي يستند الى قرار الامم المتحدة، الى الحل الذي طُرح قبل ٥٠ سنة، حل الدولتين للشعبين والذي يُطرح مجدداً كمخرج وحيد لانهاء النزاع الدموي واجراء المصالحة التاريخية بين الشعبين؟ الا يستخلص البيت الاسرائيلي العبرة من نكبة البيت الفلسطيني؟

ان الانتصار الكبير على المانيا النازية وحلفائها في الحرب العالمية الثانية، زعزع النظام الإستعماري، وظهرت دول مستقلة عديدة في اعقاب الانتصار التاريخي الذي لعب فيه الاتحاد السوفييتي دوراً بارزاً ومؤثراً.

وبالمقابل وصل الحكم الاستعماري البريطاني في فلسطين الى ازمة عميقة بسبب المجابهة مع شعبي البلاد النابعة من منطلقات مختلفة. فكان تعاظم وازدياد مطالبة الشعب العربي الفلسطيني بالسيادة الوطنية وبالاستقلال اسوة بالشعوب العربية الشقيقة.

وكان في نفس الفترة نمو واتساع مجتمع الشعب اليهودي في فلسطين ديموغرافياً واقتصادياً في اعقاب الكارثة اليهودية في اوروبا بفعل النازية الالمانية. وكان اتساع مطالبته بالاستقلال في اطار الدولة اليهودية مستعينا بطموحات امريكا الدولية.

وفي ظل هذا الوضع ومع تعمق ازمة الحكم الاستعماري البريطاني، ارتفعت الاصوات المطالبة بطرح موضوع مستقبل فلسطين على بساط بحث الامم المتحدة. وكان الشيوعيون وغيرهم من التقدميين في طليعة من رفع هذا المطلب. وفرض هذا الوضع والضغوط الدولية على بريطانيا طرح مستقبل فلسطين على جدول اعمال الأمم المتحدة في دورة خاصة طارئة عقدت في نيسان - ايار ١٩٤٧. وكانت دورة هامة بالنسبة لمستقبل فلسطين، نجم عنها اقامة لجنة تحقيق لتقديم توصياتها للدورة العادية القادمة للامم المتحدة. وتجدر الاشارة الى ما قاله غروميكو مندوب الاتحاد السوفييتي خلال النقاش الدولي في دورة ايار ١٩٤٧ اذ قال.

«ان الحل الامثل للقضية الفلسطينية يعتمد على تصفية الانتداب البريطاني وقيام دولة دمقراطية مستقلة يتعاون فيها العرب واليهود وتُحترم حقوقهم». واضاف محذرا، «واما اذا ظهر ان العلاقات بين الشعبين تدهورت الى مرحلة سيئة تمنع تعاونهما، فعندئذ لن يكون هناك مناص من تقسيم البلاد واقامة دولتين مستقلتين».

نحن لا ننسى الدور الرئيس الذي قام به الاستعمار البريطاني طيلة مدة حكمه في فلسطين، في اشعال نار الفتنة بين الشعبين معتمداً على قيادة الحركة الصهيونية ونهجها وأهدافها الاستيطانية العنصرية.

وقد وجد الاستعمار والصهيونية المساعدة في هذا المجال في مواقف القيادة الوطنية العربية التقليدية لمنع التعاون العربي - اليهودي الضروري لانجاح معركة الاستقلال في اطار الدولة الواحدة المستقلة ولضمان مصالح بريطانيا المهددة في الشرق الاوسط في تلك المرحلة.

فالقيادة القومية الفلسطينية التقليدية آنذاك، متمسكة بالميثاق الوطني الفلسطيني حتى الذي أقر في تلك المرحلة بعد الحرب، رفضت في حينه كما تشير «الاتحاد» ٤٧/٩/١٣، طرح الحل الدمقراطي لدولة مستقلة يتمتع فيها جميع المواطنين العرب واليهود بالمساواة ورفعت بديلاً لها شعار اقامة «الدولة العربية» في فلسطين، مؤكدة ان الميثاق الوطني الفلسطيني، لا يعترف بحقوق المواطنة في هذه الدولة الا لليهود الذين كانوا في فلسطين قبل عام ١٩١٨ ومن تناسل منهم وذريتهم.

خضنا في حينه كفاحاً فكرياً دمقراطياً انعكس من على صحيفة «الاتحاد» ومن على المنابر ضد هذا الموقف المنسي، لنضال الشعب العربي الفلسطيني التحرري، والذي لم يخدم الا الحركة الصهيونية والانتداب البريطاني في سعيهم لمنع اي نضال مشترك ضد الاستعمار والصهيونية، ولاقامة دولة فلسطينية مستقلة يتمتع جميع مواطنيها بالحرية والمساواة.

وانتقدت «الاتحاد» ايضا من تلك المرحلة مواقف ممثلي الدول العربية في الأمم المتحدة الذين شوهوا نضال الحركة الوطنية الفلسطينية التحرري «وقصروا همهم على اظهار الصراع وكأنه بين العرب واليهود وليس قضية نضال تحرري دمقراطي ضد الاستعمار. والصهيونية في سبيل جلاء الجيوش الأجنبية واقامة حكومة مستقلة تؤمن ايضا حقوق جميع السكان اليهود مساوين لأبناء الشعب الفلسطيني»...

وتألفت اللجنة الخاصة للامم المتحدة للتحقيق في القضية الفلسطينية بقرار من الدورة الخاصة للجمعية العمومية للامم المتحدة وقدمت توصياتها بانهاء الانتداب البريطاني واقامة دولتين مستقلتين عربية ويهودية وتدويل القدس. وفي ٤٧/١١/٢٩ اقرت الجمعية العمومية للامم المتحدة بأغلبية ثلثي الاعضاء، قرار التقسيم المشهور.

ومن المؤسف ان الزعامة القومية الفلسطينية في تلك المرحلة، بقيادة الحاج امين الحسيني، فرضت مقاطعة لجنة التحقيق الدولية تاركة الميدان للقيادة الصهيونية لتؤكد مطلبها باقامة دولة يهودية في فلسطين..

ورفضت الدول العربية والقيادة القومية الفلسطينية التقليدية حل التقسيم وامتنعت بريطانيا عن التصويت ولكن موقفها وسلوكها الحقيقيين في الساحة السياسية الدولية، وفي الساحة الشرق اوسطية كان العمل في المؤسسة الصهيونية لقيام الدولة اليهودية ومنع قيام دولة فلسطينية عربية بل العمل على ضم المناطق المعدة لها الى الاردن التي كان يحكمها الجنرال البريطاني جلوب باشا......

عصبة التحرر الوطني وهي الاطار الذي ضم الشيوعيين العرب في فلسطين، كانت القوة الوطنية الوحيدة في الساحة الفلسطينية العربية التي قرأت بواقعية الوضع الفلسطيني والشرق اوسطي والدولي واستخلصت موقفاً جديداً يتلاءم ومصلحة قضية التحرر وانهاء الانتداب ومستقبل الشعب العربي الفلسطيني. لم يكن من السهل قبول حل التقسيم، حل الدولتين للشعبين. فخلال سنوات طويلة رفعنا شعار انهاء حكم الانتداب البريطاني وقيام الدولة الفلسطينية المستقلة لشعبي البلاد، رافضين التقسيم ومتمسكين بوحدة فلسطين. ولكن التفكير العقلاني ورؤية الواقع الجديد الذي نشأ في البلاد نتيجة ظهور شعب آخر الى جانب شعب الاكثرية، وتحول البلاد الى ثنائية القومية ورؤيتنا للاخطار التي تهدد الشعب العربي الفلسطيني في ظل استمرار هيمنة الاستعمار البريطاني وتآمره مع الانظمة العربية الرجعية والمتخلفة ضد استقلال الشعب الفلسطيني وفي ظل بقاء الاستيطان الصهيوني الذي يهدد جميع اجزاء فلسطين مع استمرار الصراع غير المتكافئ واستمرار الفرقة والعداء بين الشعبين، في وضع كهذا، وصلنا الى ضرورة قبول التسوية القائمة على مبدأ الدولتين للشعبين كما جاء في قرار التقسيم للامم المتحدة مع ما فيه من غمط لحقوق الشعب العربي الفلسطيني.

وما أوصلنا الى الاقتناع بضرورة العمل على تنفيذ قرار التقسيم رؤيتنا للتواطؤ واضح المعالم بين الدوائر الاستعمارية البريطانية بشكل خاص والحكام العرب الرجعيين وجميعهم يحيكون مع القيادة الصهيونية مؤامرة منع قيام الدولة العربية الفلسطينية بجانب الدولة اليهودية مهيئين الفرصة لقيام الدولة اليهودية بتوسيع حدودها باستمرار على حساب مناطق معدة للدولة العربية الفلسطينية كما حصل فعلاً عبر عمليات الهدم والترحيل والاقتلاع التي شكلت ظاهرة النكبة.

تعرّض الشيوعيون في فلسطين لاتخاذهم هذا الموقف الجريء، المتفرد في الساحة العربية، للتحريض وللارهاب وللسجن، ولاحكام الاعدام الارهابية باوامر قادة جيش القاوقجي وكان اعتقال رفاقنا في الناصرة وفي الجليل وايضا العشرات في قطاع غزة والخليل على أيدي الجيش المصري.

وبرز الشيوعيون في مقاومة الاحتراب العربي اليهودي الذي اججه آنذاك الاستعمار اعتمادا على اعوانه في كلا الجانبين. ولعبت اجهزة الحكم البريطاني في آخر ايامه في فلسطين، دوراً مميزاً بارزاً في اشعال نار الاحتراب القومي وافشال تنفيذ قرار الامم المتحدة.

وكشفت «الاتحاد» في حينه عن العديد من النشاطات البريطانية لاشعال العديد من النشاطات البريطانية لاشعال نار الاحتراب القومي في أحياء واماكن عديدة وعن نشاطات اعضاء عصبة التحرر الوطني لاطفاء هذه النار المحرقة.

وانتقاما لهذا النشاط الذي فضح موقف السلطة البريطانية المنسحبة، أغلقت سلطات الانتداب جريدة «الاتحاد» في شباط ١٩٤٨.

ومن ابرز النشاطات البريطانية ضد قرار التقسيم، أي ضد قيام الدولة العربية الفلسطينية، كان تشجيع بريطانيا للملك الاردني عبدالله لاحتلال المناطق الفلسطينية المعدة لقيام الدولة الفلسطينية العربية دون المساس بالمناطق المعدة للدولة اليهودية حسب قرار التقسيم.

وفي هذا المجال جاء اجتماع وزير الخارجية البريطاني بيفين في ٤٨/٣/٨ مع أبو الهدى رئيس الوزارة الاردنية ومعه الجنرال غلوب باشا البريطاني قائد الجيش الاردني، بهدف مباركة وتنسيق احتلال الجيش الاردني للمناطق المعدة للدولة العربية في فلسطين.

وكانت في هذه الفترة لقاءات جولدة مئير ومساعديها مع الملك عبدالله لتنسيق العمليات الاحتلالية لكلا الجانبين حتى عبر بعض الاصطدامات العسكرية في القدس واللطرون مثلاً.

وفي تلك المرحلة سلبت الجامعة العربية الشعب الفلسطيني وهيئاته استقلالية القرار الفلسطيني فارضة بما ارتأته مصالح الأنظمة الرجعية واوامر السادة في لندن ومبعوثيهم في المنطقة.

ومعروفة جلسات الجامعة العربية التي كان يحضرها المندوب البريطاني كلايتون موجها اتخاذ القرارات التي توجهها مصالح الاستعمار واعوانه.

وحتى «حكومة عموم فلسطين برئاسة أحمد حلمي باشا» التي قامت في غزة من تلك المرحلة، رفضت الجامعة العربية في نهاية الأمر استمرار التعاون معها والاعتراف بها ووصل الامر الى زوالها ووضع تدخل الجيوش العربية الفاشل في ١٥ تموز ١٩٤٨ الحد لكل مبادرة فلسطينية لقيام الدولة الفلسطينية بجانب دولة اسرائيل تبعا لقرار الأمم المتحدة.

وبقي الشيوعيون ومعهم حلفاؤهم من القوى الوطنية الفلسطينية التقدمية الوحيدين الذين استمروا في اسرائيل في اطار الحزب الشيوعي الاسرائيلي وكذلك في الضفة المضمومة للاردن وفي قطاع غزة الذي احتلته القوات المصرية يرفعون في اطار عصبة التحرر الوطني وبعد ذلك في اطار تنظيماتهم الشيوعية يرفعون شعار تنفيذ قرار التقسيم واقامة الدولة العربية الفلسطينية بموجب هذا القرار التاريخي.

ومشهور كان بيان عصبة التحرر الوطني: «نداء الى الجنود» الذي وزع سراً في تموز ٤٨ داعياً الجيوش العربية الى وقف القتال والعودة الى ديارهم وتوجيه سلاحهم الى المستعمرين واذنابهم، وتمكين الشعب الفلسطيني من اقامة دولته المستقلة بموجب قرار الأمم المتحدة.

وكان كذلك، بيان الاحزاب الشيوعية العربية، الحزب الشيوعي السوري واللبناني والعراقي وعصبة التحرر الوطني الذين دعوا مجتمعين الجيوش العربية الى العودة الى بلادهم وتحريرها من الاستعمار والدفاع هناك عن المصالح القومية الحقيقية. ودعوا الشعب العربي الفلسطيني في نفس الوقت الى اقامة دولته المستقلة بموجب قرار الأمم المتحدة. وكان لتوزيع هذا المنشور المشترك في اوائل شهر تشرين الأول ١٩٤٨ في نفس الوقت في فلسطين وفي البلدان العربية صدى كبير ومصدر توعية وطنية

(البقية على ص١٧)

من إعلان بن غوريون إلى رصاصات يغئال عمير

«السنوات الخمسون الاولى من إستقلال إسرائيل» - معركة واحدة في عداد حرب لا نهاية لها!

● شبه الإجماع بين اليهود حول «سؤال الهوية اليهودية» احتشد مرة واحدة في التاريخ.. ولن يتكرر بعدها ● قراءة في كتاب جديد يضم مجموعة دراسات متعددة المجالات حول بُنيات «استقلال إسرائيل» ●

بقلم: انطوان شلحت

● ليس هذا الكتاب تأريخاً للسنوات الخمسين الأولى المنقضية منذ قيام إسرائيل، بل مجموعة دراسات متعددة المجالات في بُنيات «إستقلال إسرائيل»، كما تتمظهر في نتائجها الناضجة غير النهائية التي تسمها وحدات ذات معالم محددة لكنها قابلة للعزل والوصف.

تتوزع دراسات الكتاب على أربعة أبواب:

■ الباب الأول - المجتمع، المؤسسات، الثقافة.

■ الباب الثاني - خطوط السياسة العامة.

■ الباب الثالث - القوة وحدود القوة.

■ الباب الرابع - في ظل المواجهة: المجتمع والثقافة.

دراسات البابين الأول والثاني تتعرض الى سيرورات مختلفة في السنوات الأولى لقيام إسرائيل، ولهذا فانها تستعين بأبحاث ووقائع متداولة وإن على الصعيد الرسمي. بينما القسم الأكبر من دراسات البابين الثالث والرابع مكتوب بأقلام باحثين في العلوم السياسية. ومسوّغ ذلك - في تقديم المحررة - أن انضباطهم العلمي يتيح لهم «معقولية» تصف الأشياء والتطورات في الموقع الذي تحتله في مكان وزمان معينين، أكثر من المعقولية المجردة التي يلزم بها انضباط المؤرخين (وبالأخص أنصار المذهب الوضعي). وينطلق هؤلاء الباحثون من تلك الأشياء والتطورات، التي تقع في مرمى أبصارهم، بما هي معطيات رأوا ضرورة الأخذ بها لأسباب تخدم غايات بحثهم.

ثمة ألوان عديدة تصطبغ بها بُنيات «إستقلال اسرائيل»، ويعنينا منها ما هو متعلق بالصراع الاسرائيلي - العربي، في الماضي والراهن وما هو متمفصل على «سؤال الهوية».

من الناحية الزمانية الصرف ترى أنيتا شبيرا أن يوبيل الخمسين لاستقلال إسرائيل بدأ بالاعلان عن قيام الدولة، من جانب دافيد بن غوريون، في متحف تل أبيب يوم (١٥) أيار ١٩٤٨. وانتهى، بصورة عملية، في أخريات سنة ١٩٩٥ مع الرصاصات التي أطلقها يغئال عمير في «ميدان ملوك إسرائيل» صوب رئيس الحكومة، يتسحاق رابين، واستقرت في قلبه. وهكذا فقد اليوبيل دلالته، باعتباره فصلاً تاريخياً بحق ذاته. الشعور بفقدان الدلالة هنا مصدره أن السنوات الخمسين الأولى بلغت الخاتمة بوصفها معركة واحدة في عداد حرب لا نهاية لها بدل أن تبلغها باعلان نهاية «فصل العداء والحروب في تاريخ الدولة»!

ومع أن إلماح شبيرا مُوجّه وجهةً مقابلةً ومناقضةً للعداء و«الحروب الثقافية»، التي تأصلت داخل المجتمع الاسرائيلي بعد تلك الرصاصات وحتى أيامنا الراهنة، فانه لا مناص من الترديد مرة أخرى ان كل ما عدا المباشرة هذه مُفارِقٌ بالنسبة للواقع، وتحريف (عوضاً عن تفسير) للواقعة. والواقعة هذه، شأنها شأن الواقع، حيّز لمعان ودلالات لا تستقيم إلا برؤية بعدها الداخلي الذي لا ينأى عن العملية التفسيرية.

إن ما تستبقه هنا يتحقق في دراسات أخرى عن «سؤال الهوية» والصراعات الداخلية ومحاججاتها. أما ما يتعلق بالصراع الاسرائيلي - العربي فانه مقتصر، في الكتاب، على دراسة للبروفيسور ايتمار رابينوفيتش، السفير الاسرائيلي السابق في الولايات المتحدة، موسومة بـ «نصف قرن من النزاع، ربع قرن من عملية السلام: علاقات اسرائيل والعرب في السنة الخمسين للدولة». والدراسة أكثر من مجرد إنسياب للزمان ولأحداث لا تجد في الزمان وانقضائه سنداً لبنيتها.

في نطاق توقفه عند الاطار الكرونولوجي للصراع الاسرائيلي - العربي يشير رابينوفيتش الى أن الفترة الواقعة بين السنوات ١٩٤٨ - ١٩٦٧، والتي شهدت بدايتها ميلاد الصراع السالف، شكلت ذروة رسوخه واحتدامه. ومع أن قيام دولة إسرائيل واستقلالها انتهيا بسلسلة من اتفاقيات الهدنة، إلا أن هذه الاتفاقيات لم تحمل في طياتها، كما لم تترتب عليها، تسوية سلمية.

حول الأسباب الواقفة خلف ذلك يدور، في السنوات الاخيرة، خلاف هستوريوغرافي حادّ في الرأي بين ثلاث مدارس رئيسية هي:

■ ١ - المدرسة التقليدية - المؤسساتية، القريبة من الهستوريوغرافية الرسمية، التي تلقي تهمة استبعاد أية تسوية، بصورة كليّة، على العالم العربي بسبب رفضه التسليم مع وجود اسرائيل وكينونتها.

■ ٢ - المدرسة التنقيحية، التي تُخضع للفحص والتحليل تلك السنوات الحاسمة والحرجة عبر منظار راهنيّ - أيديولوجي مستعينةً بفيض من المواد المختزنة في الأرشيفات التي جرى الكشف عنها خلال العقد الأخير. التبعة الأساسية لاستبعاد أية تسوية يلقيها التنقيحيون على عاتق «اسرائيل بن غوريون» التي رفضت تقديم تنازلات تستدعي تسويات معقولة.

■ ٣ - المدرسة «التكاملية»، التي تتكئ على المواد الأرشيفية الطازجة وعلى مصادر جديدة أخرى وتجتنب تبريرية الهستوريوغرافية الرسمية وكذلك التنقيحية المفرطة لقسم من أنصار المدرسة الثانية.

بعد الفترة المذكورة وتحديداً حتى الثمانينات مرّ الصراع الاسرائيلي - العربي بعدة مفاصل هامة يبقى أهمها مفصل حرب لبنان، التي كانت اسرائيل البادئة بشنّها في حزيران ١٩٨٢. ويميل رابينوفيتش الى الرأي الذي يرى وجوب تأمل هذه الحرب في مستويين:

■ الأول - مستوى كونها محاولة من أجل إيجاد حلٍّ جذريٍّ لسلسلة المشاكل التي مثلت أمام اسرائيل نتيجة لتقوّض الدولة اللبنانية في مجرى الحرب الأهلية (١٩٧٥ - ١٩٧٦).

■ الثاني - مستوى كون هذه الحرب انعكاساً لمحاولة أبعد مدىً وطموحاً من غاياتها المعلنة، وهي جعل الحرب عملية استراتيجية تزول الى احداث تبدّل شامل في الشرق الأوسط يكون تحصيل حاصل تسديد ضربة ساحقة إلى م.ت.ف وسورية وإنشاء نظام حكم موال لاسرائيل في لبنان.

لكن أهداف إسرائيل فشلت فشلاً ذريعاً في المستويين. أكثر من ذلك وجدت اسرائيل نفسها متورطة في جبهة حربية ناشطة في لبنان طوال الثمانينات وعلى مدار التسعينات وصولاً إلى الآن، وضمن معطيات زادها تفاقماً على تفاقم فشل الحرب التي شنتها في ١٩٨٢.

ولا يخفي رابينوفيتش تحمسه الشديد لعملية مدريد التي انطلقت، حسب رأيه، بفعل ثلاثة عوامل:

الأول - غروب وتفكك الاتحاد السوفييتي وانتهاء الحرب الباردة. الثاني - حرب الخليج. الثالث - التأثير المستمر للانتفاضة الفلسطينية على الصعد كافة. ويعتبر الانتفاضة «الاستراتيجية الأكثر نجاعة» التي التجأ إليها الفلسطينيون منذ ١٩٦٧ من أجل محاربة إسرائيل.

ولدى تحليل تطورات السنتين الأخيرتين يتوقف رابينوفيتش عند ما يمكن أن نعتبره تقوياً في «عملية المصالحة» قابلة لأن تتسع. ولعل أفضل دليلين على ذلك هما:

■ المكانة المستقبلية للفلسطينيين في اسرائيل، وهي مسألة ذات طاقة تفجيرية محتملة، وإن بدت مستبعدةً حالياً، من منطلق الارتباط المباشر بينها وبين سؤال تعريف طابع المجتمع السياسي في دولة اسرائيل الذي تتواتر المطالب بشأنه، لناحية تعريف تتحول إسرائيل بموجبه من «دولة الشعب اليهودي» إلى «دولة جميع مواطنيها» بمن فيهم المواطنون الفلسطينيون الذين يبلغ تعدادهم مليون نسمة.

■ نظرة العالم العربي ومفهومه حول اسرائيل: في السنوات الاخيرة تواتر في القاموس السياسي المتداول في العالم العربي، تواتراً ملحوظاً، تمييز حادٌ بين «السلام» وبين «التطبيع». وعلى ضوء ذلك تراجعت، في غالبية العالم العربي، المقاومة لإحلال سلام سياسي - رسمي مع اسرائيل، ومقاومة إسرائيل تأخذ، حالياً، شكل معارضة «تطبيع» العلاقات معها. والتأويل العملي لهذا التمييز هو أن العالم العربي أصبحت لديه الجاهزية لأن يمنح إسرائيل سلام معاهدات رسمية لكن ليس إتصالات إعتيادية ومتصلة في المستويات الاجتماعية - الثقافية - الاقتصادية. ومعارضة ذلك تعني، أكثر شيء، رفض قبول السلام في الشكل الذي تمّ إحرازه حتى الآن فضلاً عن الرفض الكامل لمساعي ومخططات الهيمنة والتغلغل الاسرائيلية داخل صفوف العالم العربي.

هذا على الجبهة الخارجية.

أما على الجبهة الداخلية فان «سؤال الهوية» يبقى أحد أهم الأسئلة المفتوحة وأكثرها إثارة بعد خمسين سنة على إقامة الدولة. وتؤكد الدراسات، التي تتطرق الى هذا الموضوع في الكتاب، أن هذا السؤال لا يبدأ من درجة الصفر وإنما من احتشاد غير مسبوق للعناصر والتفاصيل.

ملامح المأزق والأزمات المترتبة على سؤال الهوية، التي تجد لها إنعكاساً في هذا الكتاب، ليست بالجديدة جدة تامةً. بل إن كثيراً من الدارسين الاسرائيليين والعرب قدموا في هذا الصدد قراءات وأبحاثاً لا تقل عمقاً وغوصاً على النتائج البارزة والمرشحة للظهور.

من هذه النتائج ما يذهب إليه البروفيسور اليعزر شفيد من أن شبه الإجماع، الذي كاد أن يظلل تحت كنفيه «الشعب اليهودي» بجميع أحزابه وحركاته، وبجميع فئاته وشراذمه وشتاته، حول سؤال الهوية اليهودية حصل مرة واحدة في التاريخ ولم يتكرر بعدها. والتطورات اللاحقة تؤكد، من غير لبس، استحالة شروط إمكان تكرره. كانت تلك المرة في أعقاب الهولوكوست وإثر إقامة دولة اسرائيل وبالذات من خلال ربط هذين الحدثين في حقل دلالي متصل.

ولعل في طليعة هذه التطورات حقيقة استمرار وجود الدياسبورا (الشتات) في مرحلة ما بعد الدولة الإسرائيلية.

بطبيعة الحال لم تختف الدياسبورا رغم الدمار الشامل الذي لحق بالمراكز اليهودية القديمة في شرق أوروبا ووسطها ورغم إقامة الدولة ورغم هجرة غالبية يهود الأقطار العربية الاسلامية. ومع أن نطاق الدياسبورا وحجمها الفيزيائي تقلصا إلى حد كبير إلا أن غالبية اليهود بقيت فيها طواعيةً.

والسؤال: هل يهود دول «الرفاه» ودول «الحرية» هم في عداد المهاجرين أم في عداد يهود الدياسبورا، الذين ينطبق عليهم حكم «نفي الشتات»؟ - هذا السؤال عاد ليشكل بؤرة خلاف في الرأي، مباشرة بعد إقامة الدولة. زد على ذلك أن ثمة فارقاً كيفياً وجوهرياً أصبح راسخاً ومكرّساً بين يهود إسرائيل وبين يهود الدياسبورا بصورة تشكل تحدياً جديداً وأشد حدّة لسؤال «وحدة هوية الشعب اليهودي كافة»: من جهة واحدة شكّل قيام الدولة إنشاء لكيان قومي - كوني ضمن إطار إقليمي - سياسي - لغوي ذي سيادة. ومن جهة اخرى تأسست إلى جانب هذا الكيان ومقابله، ضمن توترات آخذة في التعاظم، كيانات يهودية أخرى مجتمعية - حركية، لكن ليست سياسية بالمفهوم العلمي للمصطلح.

أمامنا، إذن، صنفان من «الكيانات الجماعية» التي ينتمي اليهود إليها. الفوارق بينهما تبرز في عدة مناحٍ منها منحى تعريف مصطلح الهوية الجماعية:

- في دولة إسرائيل اليهودي هو إسرائيلي - يهودي.

- في الدياسبورا اليهودي هو أمريكي - يهودي، انجليزي - يهودي، فرنسي - يهودي وما شابه ذلك. ومفهوم ضمناً أنه من ناحية يهودوتية ثمة فارق جوهري بين مَن هو اسرائيلي - يهودي وبين من هو أمريكي - يهودي لأن المركّب الاسرائيلي هنا هو يهودي، أولاً وأخيراً. وفي ترتيب بسيط هناك هوية اسرائيلية - يهودية تتغيّى أن يكون طابعها كونياً، وهناك هوية دياسبورية - يهودية، هي هوية جزئية بطبيعتها.

ثمة نمط ثالث للهوية اليهودية هي الهوية الطائفية الدينية. وهذه الهوية هي، في الآن ذاته، كونية وجزئية. كونية من حيث أنها يهودية بصورة وحيدة ومطلقة من غير أدنى زيادة أو نقصان. وجزئية من حيث أنها تحصر الهوية اليهودية - الفردية والجماعية - في ميادين النشاط الديني - الشرائعي وأية رابطة أو صلة مع النشاط الاجتماعي - الثقافي أو السياسي، الذي يقع خارج تخوم النشاط الديني اليهودي، هي في عرفها دخيلة وغريبة (هوية حصرية مغلقة).

هذا النمط الثالث يتكئ على النمطين السابقين، الكوني والجزئي، غير أنه يرفضهما بقوة. وهناك ديناميكية أساسها الابتعاد والاغتراب بين تلك الأنماط الثلاثة للهوية اليهودية: بين دولة إسرائيل والدياسبورا، بين الدياسبورا ودولة اسرائيل، بين الأوساط اليهودية الدينية المتعصبة (الحريديم) وبين دولة إسرائيل والدياسبورا. بين دولة إسرائيل والدياسبورا وبين أوساط الحريديم.

مع ذلك لا يتعين أن ننظر إلى هذه الأنماط السائدة للهوية باعتبارها حالات نهائية. فقد دخلت عليها عناصر اخرى ذات طاقة تأثيرية قبل عدة سنوات، بالتزامن مع تفكك الاتحاد السوفييتي وهجرة أعداد كبيرة من يهود دوله المختلفة إلى اسرائيل.

والسؤال حول رموز التماهي اليهودية التي يتمسك بها هؤلاء المهاجرون من الاتحاد السوفييتي السابق لا يزال معلقاً ومفتوحاً على مجموعة من الاحتمالات.

هؤلاء جاؤوا من خلفية كانت هويتهم اليهودية خلالها عرضة للقمع والتهميش على مدار جيلين - ثلاثة أجيال. ويبدو أن استعادتهم لهذه الهوية كان دافعها الرئيسي هو اعتبارها وسيلة للهجرة أو استغلالاً لظروف مواتية. مثل هذه الهوية ليست فقط جزئية، سطحية وهامشية، وإنما أيضاً مؤقتة وفارغة من أي مضمون.

في الإجمال الأخير نرى أن الحوار الروحاني بين الأوساط الدينية والعلمانية وبين يهود اسرائيل ويهود الدياسبورا يبدو أشبه بمشهد تراجيكوميدي، مرصوف بخصومات حيال الخارج وخلافات حادة حيال الداخل. ويؤكد شفيد أن الاغتراب في تصاعد، وتبدو التصدعات الحتمية في هذا الزمان قريبة جداً.

إلى ما يقوله شفيد نضيف أن من المؤشرات إلى هذه التصدعات، لا على سبيل الحصر، ما شهده الاحتفال الفني المركزي بمناسبة «يوبيل الخمسين» نتيجة لاعتراض الأوساط الدينية الأرثوذكسية على شمل مشاهد أحد العروض الراقصة ضمن فقرات الاحتفال.

* * *

تغيب عن هذا الكتاب الدراسات السجالية، حتى ليصحّ الافتراض بأنه ملحق بالمدرسة الرسمية - المؤسساتية الإسرائيلية، دون أن يكون تصورهذا الإلحاق اختزالياً بل تكاملياً.

وتعزو محررة الكتاب هذا الإلحاق إلى كون الأبحاث حول تاريخ دولة اسرائيل لا تزال في قماطها. وهذا الواقع لا ينبغي أن يثير الدهشة، في رأيها، على ضوء حقيقة أن إماطة اللثام عن وثائق الدولة المتعلقة بالسنوات العشرين الأولى منذ إقامتها تجري ببطء شديد، بينما لا تزال الوثائق المتعلقة بالسنوات الثلاثين الأخيرة محاطة بالسرية التامة (بموجب أحكام القانون).

هنا يجدر ذكر ملاحظتين:

● رغم أن الأبحاث حول تاريخ دولة اسرائيل لا تزال في قماطها، فان جزءاً منها طغت فيه السجالية على ما عداها من خصائص البحث الموضوعي. وكانت مقاربات هذا الجزء لبُنيات «إستقلال إسرائيل» أرقى وأكثر تطوراً من مقاربات الدراسات المشمولة في هذا الكتاب. وتجدر في هذا السياق الاشارة الى مقاربات بعض «المؤرخين الجدد» وقسم من «علماء الاجتماع الانتقاديين»، الذين جرى تغييب إسهاماتهم من الكتاب.

● في الحالات كلها ليس من الصعوبة بمكان الارتقاء بالأبحاث الهستوريوغرافية والإجتماعية الى درجة أعلى من السجالية، دون التوسل بما تكشف عنه الأرشيفات والوثائق المختلفة. وكما يقول عالم الاجتماع غرشون شفير فان أكثر ما هو مطلوب يبقى القراءة الجديدة للمواد القديمة في سبيل أن يعاد إليها ما سبق أن غاب - أو جرى تغييبه - عن أعين القراء السابقين.

ويظل الاسهام الرئيسي لمثل هذه القراءة الجديدة كامن في إعادة إنتاج المعرفة في دوريها: دور الحقيقة المفترضة ودور السلطة المؤسسة.

■ أنيتا شبيرا (تحرير وتقديم): «إستقلال - السنوات الخمسون الأولى»، منشورات «مركز زلمان شزار لتاريخ اسرائيل» - القدس ١٩٩٨. (٥٨٢) صفحة من القطع الكبير (باللغة العبرية) ■

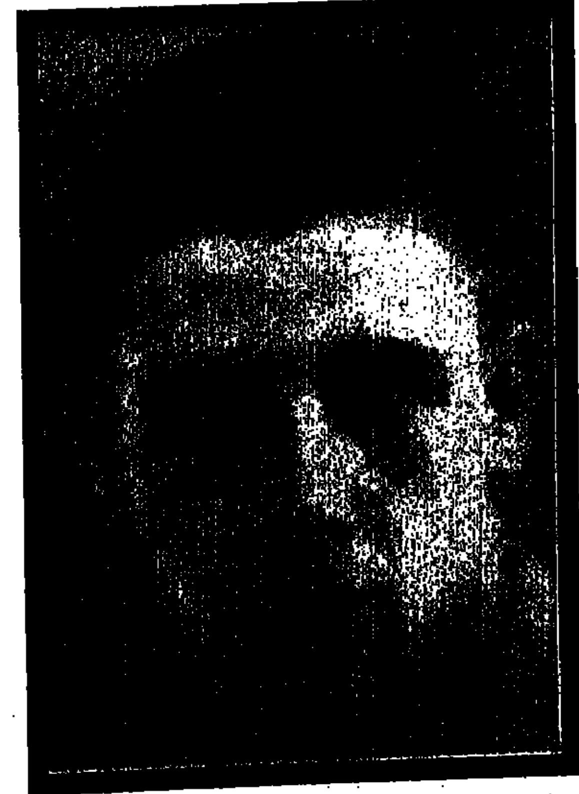
حرب لبنان (٨٢) - كانت تفاقم على تفاقم

المغار تتهم:

الجريمة عنصرية!

□ هذا ما يقولونه في اعقاب قتل المرحوم علاء راضي مزلبط.. فقد خرج برفقة اصدقاء له إلى احد اماكن السهر في حيفا، لكن الاصدقاء عادوا بدون علاء الذي قتلته طعنة من شلّة جاءت من «طيرات هكرمل».. □ العائلة الحزينة تتهم الجناة فقط، لكنها تقول ان الدافع كان عنصرياً مصدره العداء للعرب □ رئيس بلدية «طيرات هكرمل» يستبعد ذلك، ورئيس مجلس المغار يؤكد: سنستمر بالضغط على الشرطة حتى تظهر الحقيقة كاملة □

تقرير: فيصل ابو يونس



* المرحوم علاء مزلبط *

■ الشاب المرحوم علاء مزلبط جاء من قريته المغار الى حيفا، الاسبوع الماضي، ليقضي بعض الوقت. كان معه عدد من اصدقائه، الذين ارادوا ككل الشباب في مثل هذا الجيل، شيئاً من التسلية واللهو والفرح.

ولكن علاء واصدقاءه واهاليهم لم يفكروا للحظة ولا في أسوأ احلامهم، ان هذه السفرة القصيرة من أجل شيء من الفرح ستنتهي بمأساة كبيرة، بروح ضحيتها علاء صريعاً واصدقاؤه جرحى في المستشفيات.

في المغار يقولون بأسى ان الجريمة ليست نظيفة من الدوافع العنصرية للعرب. وحقيقة هي ان هذا ليس مبالغة، او «خروجاً عن القاعدة»، لان تجارب المواطنين العرب في هذا المجال كثيرة وكبيرة. فمن لم يسمع هتافات «الموت للعرب»، ولم يلاحظ الصمت الحكومي والرسمي عليها؟ ومن لم يواجه مرة واحدة على الاقل مظاهر العنصرية او العداء القومي: في المطار او الباص او الجامعة او مكان العمل؟!

وفي هذا الوضع تبرز حقيقة اخرى: ان قرانا تفتقر للاماكن التي من شأنها ان تستوعب الشباب، ان كانت اماكن ثقافية رياضية او اماكن للتسلية وقضاء الوقت. ومن هنا فلا أساس لادعاء بعض الذين يتوجهون باللائمة الى مجموعة شبان تخرج من بلدتها الى احدى المدن القريبة وترتاد احد اماكن التسلية وقضاء الوقت..

«اقسى عقاب»

عم المرحوم علاء، رياض كامل مزلبط يؤكد في حديثه مع «الاتحاد» ان القاتل ليس قاصراً كما اعلن. ويضيف بشأن ما نشر في كل وسائل الاعلام، بأن القاتل من اصحاب السوابق.. وهو يقول: نحن نؤمن بالانسان وعلاقة الانسان بالانسان، ونشعر بالألم والحزن ونطالب بأن ينال الجاني عقابه، وان يتم التعامل معه كما يحدث في الحالة التي يكون فيها الجاني عربياً.. فالعنف في اسرائيل يزداد، وقد حصلت الدولة على المرتبة السادسة في العنف، وهذا مؤسف ونحن نطالب بوضع حد لهذه الأعمال.

أما والد المرحوم، راضي مزلبط فيتذكر كيف انه لم يجد ابنه في غرفته وقد تأخر في السهرة.. ويقول: في الساعة السابعة صباحاً ايقظتني زوجتي وقالت علاء لم يعد بعد.. وان احدى الامهات اتصلت بها وقالت انهم تعرضوا لشجار واعتداء: فقمت بالاتصال مع احد الشبان الذين كانوا مع علاء، وقال لي انه وأحد الشبان الآخرين جريحان يرقدان في المستشفى.. ولم نعرف اي شيء عن علاء.

ويتابع الوالد بحزن: اتصلت بشرطة حيفا فقالوا انهم لا يعرفون شيئاً عنه، ووجهوني الى محطة الشرطة «حطيفات غولاني».. لكنهم لم يعطوني اي جواب، اني اعتقد انهم كانوا على علم بما جرى. وبعد ان سمعت تلك الردود بدأ الخوف يسيطر عليّ وقررت السفر الى حيفا، ولكن قبل ان اخرج حضر رئيس المجلس اسعد عرايدي يرافقه طبيب وافراد من الشرطة لينقلوا اليّ الخبر المأساوي.. علاء توفي!

الوالد يملؤه الغضب على تصرف اصحاب المحل الذين لم يستدعوا الشرطة ورغم انه كان بامكانهم القيام بذلك.. وهو يلوم الشرطة التي لا تقوم باغلاق الاماكن الخطرة، ويتساءل: اذن لماذا اغلقوه بعد الحادث؟!

علاء المعيل الوحيد

الوالد يتحدث عن علاء الذي كان شاباً دمث الاخلاق وحسن السلوك وعلاقاته جيدة مع الجميع. وكان شجاعاً وفي نفس الوقت كان المعيل الوحيد في البيت لأني اتقاضى راتباً من التأمين الوطني وهذا لا يكفي لاعالة العائلة.. وهكذا قرر علاء ان يعمل ويساعد اخاه الذي يكبره سناً ويتعلم الهندسة»..

«جئنا لقضاء بعض الوقت»

الشاب فريد قيصر الذي تعرض للاعتداء ورافق المرحوم يقول: لقد زرنا ملاه ليلية عدة مرات من قبل، ولم نصطدم بشبان من هذا النوع.. ولكن هذه المرة قام احد المعتدين [...] وأمره بأن يسكت.. وعندما سأله [...] التصرف دفعه مرة اخرى واستدعى [...] حوالي (٦٠) شخصاً بينما كنا نحن [...] فقط. وقد حاولت التحدث مع ذلك [...] وقلت له اننا جئنا لنقضي وقتنا وليس [...]، ولكنه رد بالاعتداء عليّ بالضرب [...] كان معه. وكذلك على صديق آخر.. [...] رأى الحراس ذلك أخرجوا الشبان [...] وبعد ربع ساعة أخرجونا نحن أيضاً [...]

[...] عندما خرجنا وجدناهم بانتظارنا يحملون [...] والسكاكين وبدأوا بضربنا.. فقد [...] ضربوني على رأسه بعصا، وبعدها [...] في رجله.. وكذلك فادي ونائل [...] علاء.. ولكن علاء تعرض لطعنة [...] ايضاً، وقد أستمر هذا الوضع حتى [...] سيارة شرطة، فهربوا، وحتى ان [...] الاسعاف تأخرت..

[...] فريد حديثه: هذا المكان يمنع دخول [...] ورغم ذلك تمكنا من الدخول فهم لم [...] ونحن نقوم بزيارة هذه الاماكن لعدم [...] او اماكن للسهر والتسلية في [...] وما اردناه هو ان نقضي بضع ساعات [...] الفراغ..

[...] الموت للعرب» مرة اخرى!!

[...] كامل عم المرحوم علاء، يؤكد ان [...] الجريمة عنصرية. وبسبب كون الشبان [...] ويضيف ان بعض الشهود سمعوا [...] «الموت للعرب» في المكان وهو [...] كيف ان اهالي المعتدين لم يسمعوا [...] او استنكار. ويشير الى ان رئيس [...] «طيرات هكرمل» أريبه طال بعث [...] الى رئيس مجلس المغار، وطلب [...] لتقديم التعازي «ونحن رحبنا بهذه [...]»، يقول رياض كامل ويستطرد: عندما يقع اي حادث مأساوي بين اليهود فانهم يرسلون الأخصائيين النفسانيين والعاملين الاجتماعيين، ولكن هذا لا يتم في حسالة العرب.. ولكن اهالي القرية من جميع العائلات والطوائف واخص بالذكر رئيس وهيئة المجلس وقفوا الى جانبنا.. وهذا دليل جديد على الترابط الاخوي والعلاقات الحسنة بين جميع اهالي قريتنا.

صدمة..

رئيس المجلس، اسعد عرايدي، يقول في حديثه معنا، ان الاهالي اصيبوا بالصدمة من الجريمة. وكان التعاطف كاملاً مع العائلة، وكذلك الاستنكار المطلق لهذا العمل الاجرامي البشع.. وقد طالبنا الشرطة بتكثيف التحقيق. وهو يستغل المناسبة الأليمة ليوجه نداء للشبان: لا ترتادوا الاماكن التي قد تشكل خطورة. فتشوا عن اماكن آمنة أكثر.

عرايدي اوضح لشرطة لواء الشمال انه كان بالامكان تفادي الجريمة، لو ان اصحاب المكان استدعوا الشرطة وامتنعوا عن اخراج مجموعتي الشبان.. فقد كان بالامكان ابقاء الشبان في المكان الى حين وصول الشرطة. وهو يؤكد ان المجلس يضم جهوده إلى اهل الفقيد للضغط من اجل تكثيف تحقيق الشرطة واظهار الحقيقة كاملة وعدم طمسها.. فهذه ليست طوشة عمومية بل جريمة قتل.

رئيس المجلس يشير الى موقف العائلة المشرّف الذي تجلّى في الجنازة. اذ ان العائلة اكدت ان المتهمين بالقتل في نظرها هم شبان محددون من «طيرات هكرمل»، وامتنعت عن توجيه تهمة عامة، او اظهار اي مظهر من مظاهر العنصرية..

* «الاتحاد» - ولو كانت في قرانا اماكن ترفيه.

- عرايدي: لو توفرت لدينا وسائل ترفيه تناسب الشباب، وليس القصد نادي رقص، لكان بالامكان جعلهم يقضون الاوقات في قرانا، والامتناع عن الذهاب الى اماكن قد تشكل خطراً عليهم. ولكن اوضاع سلطاتنا المحلية معروفة، وكذلك المسؤول عن هذه الاوضاع.

رئيس بلدية «طيرات هكرمل»: أستبعد العنصرية..!

■«انا استنكر كل اشكال العنف». هذا ما قاله رئيس بلدية «طيرات هكرمل» اوري طال، في بداية حديثه مع «الاتحاد» وقد استبعد ان تكون الخلفية عنصرية او قومية بقوله: لا أريد ان اصدق ان المنطلق عنصري!

وهو يتحدث عن الرسالة الى رئيس مجلس المغار وانه سيقدم التعازي للقرية عامة ولاهل الضحية خاصة.

ورداً على السؤال عما يجب فعله بين الشباب وبين اهالي بلدته عامة يقول: ان هذه عملية طويلة، وليست مرتبطة بحادث انفرادي.. فيجب مواصلة النشاط التربوي والجماهيري لزيادة التوعية ضد العنف.. ولكن حين تقع مشكلة فان كل شيء يبرز بقوة.. واشير الى ان الاهالي لدينا شعروا بالالم عما حدث.. لأن الامر ليس متعلقاً بيهود ضد عرب او بالعكس، فهذه الجرائم تقع في كل المستويات.. والمطلوب هو العمل ضد العنف اجمالاً.. وهو يناشد: لا تُدخلوا مسألة العنصرية في الأمر!

وبالنسبة للشرطة يقول ان نشاطها غير كاف، ربما لانها لا تملك ميزانيات وقوى كافية. ولكنه يؤكد ان هذا ليس الحل، لان الشرطة وحدها لن تمنع العنف (١٠٠٪)...



* فادي رشرش *

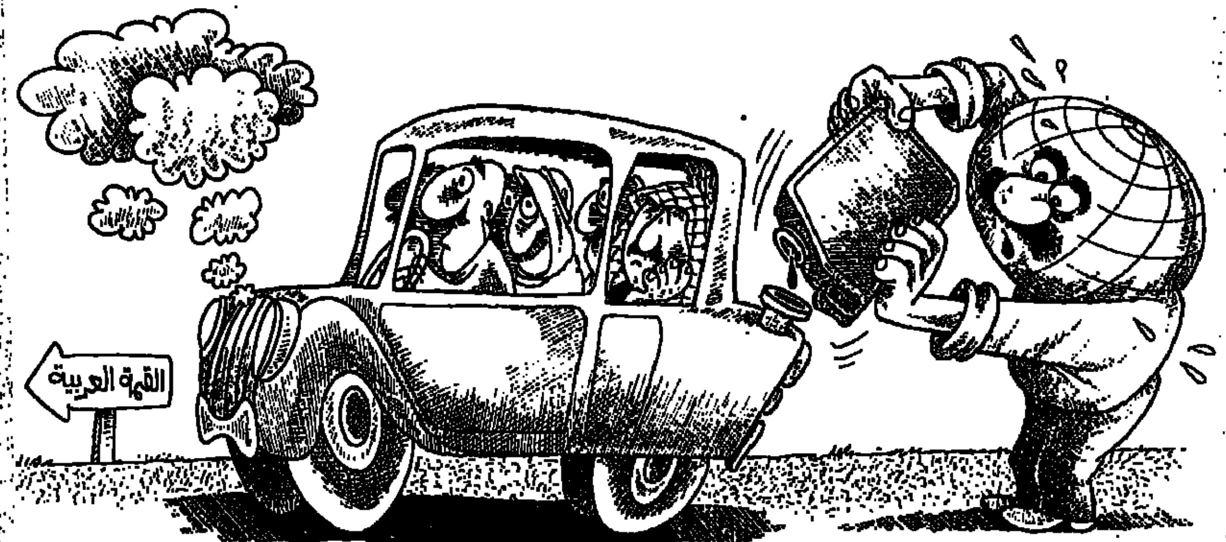


* فريد قيصر *



* نائل خوري *

هكذا في الأصل



* فل وفلفل * يوسف فرح *

المونديال تجمع سياسي يخالطه قليل من الرياضة

■ بما ان التكنولوجيا الحديثة التي لا دخل لنا فيها، لم تتطور بعد بما فيه الكفاية، او بما ان امكانياتنا الخلقية هي المحدودة، ولم تصمم كي تتجاوب مع التكنولوجيا الحديثة، فقد تعذر على الواحد منا متابعة ما يجري على ملعبين معاً، في ذات اللحظة.

لقد اجتاحتنا رغبة جامحة في مشاهدة مباراة المغرب مع اسكتلندا، ورغبة مماثلة، او ربما اكبر، في مشاهدة مباراة البرازيل مع النرويج، فعلى نتيجتها يتوقف مصير المغرب كذلك.

وهكذا راحت محطتان تلفزيونيتان، تتناوبان على عيوننا، نعجب ونتحمس هنا، ثم سرعان ما نهرع الى هناك، وحين كانت تفوتنا الفرصة المثلى، كنا نعرف بها من أصوات المفرقعات الضوطية (الضوئية الصوتية) التي كان اهل بلدنا يطلقونها لدى تسجيل كل هدف برجل مغربية. (بعضهم اطلق تلك المفرقعات احتفاء بأهداف البرازيل ايضاً) فكم نحن بحاجة الى الشعور بالنجاح، الشعور بالانتصار ولو في ميادين الرياضة. بل كم نحن بحاجة الى الشعور بأن لا نقص فينا.

والبداية كانت عندما تغلب منتخب ايران على منتخب امريكا، عندها عبق جو بلدنا بغبار طرقاته المحفرة، وبفرحة عارمة، وطافت السيارات مطلقة العنان لأبواق زواميرها.

فما وجه الغرابة هنا؟

أليس للمظلوم حق الانحياز الى مظلوم مثله؟!

أتريدون ان تتضاعف ارباح مصاصي الدماء، فيحتفل الجوعى بفقرهم!!

ترى لو ان امريكا فازت، أكان الأمريكيون يدخلون الى الكنائس والمعابد بصمت، لكي يؤدوا الصلوات والشعائر الدينية!! اما كانوا يغرقون الشوارع بالشمبانيا، والعناق، والقبل، وربما بما هو اعمق!! فلماذا يستكثر البعض علينا فرحتنا بهزيمة امريكا!

ان اي شر لا يقع في العالم الا وامريكا وراءه!

وانها ما زالت وراء حصار قاتل على عدد من دول الأرض، في امريكا (كوبا) وآسيا (العراق وايران)، وافريقيا (السودان وليبيا).

لقد جثت على صدورنا، قائمة لوحدها مقام عدد من الدول الاستعمارية، فتمتعت بصدورنا وفازت بكنوزنا واخلاصنا.

وما كانت حكومات اسرائيل تقدر على مواصلة احتلالها وتسلطها على شعبنا لولا دعم امريكي غير محدود.

لاحظوا كيف تتعامل مع «الحشار» الذي اوصلته الدمقراطية العرجاء الى منصب رئاسة الوزراء. يطلق الحيلة السحرية، فتنبهر به مادلين وادارتها، ويروح يخادع المشاهدين، الى ان «تفك سقية» الحيلة، ويتوقف تأثير السحر، فاذا به يسحب من تحت إبطه ارنباً، يسميه «استفتاء شعبيا»، يكون السؤال بشأنه، لا حول جدوى اجرائه، بل «هل يكون ملزما ام غير ملزم»! وهذا الأرنب يعيش طويلا، سنتين على الاقل، يكون «الحشار» خلالهما قد نفذ ما ينوي تنفيذه في «ارض الآباء والأجداد» (وابراهيم ليس ابانا!!) الى ان يهتدي الى ارنب جديد اسمن، يسحبه من تحت إبطه، قد يكون فرض اجراء استفتاء للشعب الفلسطيني حول رغبتهم في الانضمام الى اي بلد عربي!

ربما لم يكن هذا «الحشار» يجرؤ على مثل هذا السحر، لو لم يكن امامه جمهور من الارانب، اسمه الحكام العرب.

فهل كان المطلوب منا في مثل هذا الوضع ان نفرح لسخام جداتنا فنتضامن مع الامريكيين!

يقيناً اننا لا نكون طبيعيين لو لم نتماثل مع المظلومين من امثالنا، فحتى في حديقة الحيوانات ترانا ننجذب الى القردة، لأننا من «عائلة واحدة» منذ غابر الأزمان، وكل ما في الأمر أننا تخلصنا من ذيولنا، وهم - القردة الاقارب - تخلصوا من عقولهم!! نحن مع اي فريق وضد امريكا على طول الخط، فهل كثير علينا ان نفرح لايران!!؟

لقد فرحنا كل من منطلقه. البعض فرح فرحاً سياسياً، كراهية بأمريكا، والبعض فرحاً دينياً، فما السيء في ان يلتقي الناس على فرح متعدد الأسباب!! ولماذا يجب ان يفهمه البعض استفزازاً و«مجاقرة»!! نحن نتضامن مع الشعوب بغض النظر عن موقفنا من الأنظمة، التي لا دخل للشعوب في طريقة وصولها الى ظهورها. وكان يسعدني ان نتخلى عن مظاهر الفرح الصوتية تلك كلها. لكن ذلك يبدو بعيد المنال حالياً على الأقل.

زدناها قليلا، وتسرعنا قليلا؟

صحيح.

لكن هذه هي طبيعة معظمنا، لماذا كنا نطلق زوامير سياراتنا في الخطبة والعرس والطهور، وتلبيس المحابس وفرد الجهاز و«ردة الاجر»، وعند نقل الوسائد والملابس الداخلية، وعند خروج العروس متوفلة من صالون الماشطة، فلماذا لا نفعل ذلك في منافسة معظمها سياسية وبعضها رياضية!!

كان حرياً بنا الانضباط في انتظار النتيجة لئلا تضيع فرحتنا وتذهب هدراً، وهذا ما حدث فعلا. فلكي يتأهل المغرب للمرحلة التالية، كان على «اوسلو» ان تهزم البرازيل!

لكن كيف؟ والبرازيل بطلة هذا العالم دون منافس، وهي على ما هي عليه من مستوى كروي راق!! وتصل المباراة الى الدقائق الاخيرة، دون ان تتمكن النرويج من النيل منها؟!

لدى راعي المسيرة، الأمريكي (هذه المرة اسمه باهامست وليس كلينتون) الجواب السحري!

فلماذا لا يسحب من قفاه ارنباً؟! وهل نتنياهو امهر منه!!

وهكذا جاء فحيح صافرته، مكذباً كل عدسات المصورين، ليعلن: ضربة جزاء حرة لصالح النرويج! و.. هدف..

وتخرج البرازيل مؤقتا، لكن هذا الخروج يحقق غايته. فهاهم المغاربة الأشقاء المنتصرون بثلاثة اهداف للاشيء، ورغم فرحهم بانتصارهم، يبكون. اذ لم يبق امامهم الا ان يحزموا امتعتهم، ويعودوا من حيث اتوا.. لتنتهي او تكاد حكاية الوجود العربي في المونديال!

أفما زلتم تقولون ليس في الرياضة سياسة؟؟ وهي لو تعلمون، سياسة يخالطها قليل من الرياضة، واسألوا الحكم الامريكي.

* * *

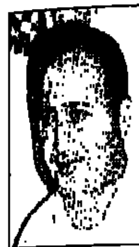
عالخفيف

محكمة

لمتهم يقدمون صالح سليم للمحاكمة. فلعلها تكون فرصته/ فرصتنا، لاشهار من ألف، ومن لجن، ومن نقذ، فعلاً لا قولاً، מוות לערבים...

سهيل قبلان

العمل مثقال ذرة خير من قنطار كلام؟



● العمل مثقال ذرة خير من قناطير كلام مقنطرة. فماذا سيفيد العاطل عن العمل، كلام المسؤول أنه سيعمل كذا وسيفعل كذا وسيحقق كذا، إن لم يترجم ما يقوله الى واقع ملموس، كبناء مصنع على سبيل المثال يضمن القضاء على وضع العاطل عن العمل المأساوي، ويخرجه من مستنقع اليأس والإحباط الى آفاق ورحاب الآمال والحياة والكرامة؟ وقس على ذلك من أمثلة في مختلف نواحي الحياة.

لقد حفل الشهر الجاري بالجرائم التي كشف عنها، خاصة ضد الأطفال، من ممارسة العنف ضدهم والتنكيل بهم الى الإغتصاب والقتل. فلماذا هذا الواقع الرهيب والمأساوي؟ في المكر اغتصبت وقتلت طفلة في الخامسة من العمر!! في عكا مورست أعمال مشينة من بالغين ضد أطفال في الخامسة والسادسة!! في معلوت وكرمئيل ونهريا وتل أبيب وبات يام وحولون وحيفا، تنكيل بالأطفال وإطفاء سجائر على أجساد عدد منهم وجلد بالأحزمة!! عنف وجرائم ومخدرات وسرقات في (٥٠٪) من مدارس حيفا!! وهذا الواقع الرهيب، والمخفي أعظم. يجب أن يشعل الضوء الأحمر أمام المسؤولين والآباء والمعلمين. ولي صالح من تحول المدارس إلى حقول لبذور وأذرع الجريمة والعنف؟ وهل تقوم الوزارات المختصة برصد الميزانيات ووضع البرامج لمواجهة ذلك؟ وبنظرة خاطفة الى الوضع يتضح أن المسؤولين في واد والقضايا والمشاكل في واد آخر!! وعلى سبيل المثال لا الحصر، كان على وزارة «العمل والرفاه الاجتماعي»، تحويل مبلغ (٧٥) مليون شيكل الى السلطات المحلية في العام الجاري لمعالجة قضايا الاولاد في ضائقة، لكنها حولت مبلغ (٣) ملايين شيكل فقط وامتنعت عن تحويل الباقي. فلماذا تحمل الوزارة من الرفاه الإسم فقط ولا تحمل المضمون الحقيقي والسعي الجدي لتحقيق الرفاه فعلا وليس قولا وشعارات بلا رصيد؟ وما الذي عملته وستعمله وزارة «العمل والرفاه»، ووزارة «المعارف والثقافة» والسلطات المحلية والشرطة، لتقليص ومكافحة ظواهر العنف والسرقات وتنظيف المدارس من الجريمة والمخدرات والعنف؟

إن القتل جريمة لا تغتفر وهو أبشع ممارسات العنف. والجريمة الأبشع، محاولة البعض إيجاد المبررات لجرائم القتل، خاصة تلك التي ترتكب على خلفية ما يسمى «شرف العائلة»!! والقتل لا يقتصر فقط على سفك الدم وابادة الروح، إنما يمتد ويتسع وينتشر إلى العديد من المجالات والأهداف والمعاني. فان تمنع إنساناً من العمل وتقذف به الى أشداق البطالة، معناه قتل أحلام وآمال فيه. وقتل إمكانية أن يقيم أي إعتبار للحياة وللقيم وللمجتمع، وبالتالي تمهيد الطريق امامه للتدهور الى مستنقع الجريمة!

ونعتقد، ولعله من نافل القول ذلك، أن الجريمة الخطيرة التي تفقس بيضها الخطير، تكمن في السياسة الرسمية المنتهجة، سياسة العنصرية والقمع والإحتلال والتمييز، ان كان ذلك ضد العرب او ضد النساء. وتلتقي جرثومة السياسة الرسمية مع جرثومة العادات والتقاليد التي أكل عليها الدهر وشرب الأمر الذي يشكل وكرا ساما للجراثيم التي تفقس وتتكاثر عن الجرثومتين الأساسيتين. وهنا يطرح السؤال نفسه: ما هو دور المدارس في تنشئة أجيال إنسانية بكل معنى الكلمة؟ وعلى ماذا ولمن تربي المدارس؟ فالمدارس تضم الطلاب الذين يجيئون من بيئات مختلفة، فهل صدفة إزدياد ظواهر العنف في المدارس وانتقال ما يجري في المجتمع والشارع إليها؟ فما هي البرامج والآليات القائمة في جهاز التعليم بمختلف مراحله، لمواجهة ذلك؟ وفي ضوء الواقع القائم، يجب في اعتقادي تكثيف البرامج التي تبرز وتعمق النزعات الجميلة والخيرة في الإنسان، وما الذي يفيد الطالب اكثر، التعلم كيف تتكاثر الحشرات وكيفية التأقلم مع المناخ، أم تكثيف برامج غرس حب الحياة والإنسان والتعامل باحترام ومساواة مع الناس؟ وسأذهب أبعد من ذلك، أليس استمرار التسجيل في بطاقة الهوية، مسلم ومسيحي ويهودي ودرزي، بمثابة تعميق التفرقة بين بني البشر؟ وبالتالي إفساح المجال أمام التنابذ والعداوات وعدم التقارب والتعاون؟!

لقد خرج هذا الاسبوع نصف مليون طالب وطالبة، من المرحلتين الإعدادية والثانوية، وسيخرج في (٩٨/٦/٣٠)، زهاء مليون طالب وطالبة من المرحلة الإبتدائية الى العطلة الصيفية الكبرى، فما هي البرامج والمشاريع التي أعدت لهم لكي لا يتسكعوا (٦٠) يوما في الشوارع ولكي لا يكونوا عرضة للتأثيرات السلبية والعيش في فراغ؟ ومسؤولية الإهتمام بهم تقع على السلطات المحلية وإدارات المدارس ووزارة المعارف ولجان الآباء، التي عليها رفع الصوت عاليا ضد الحكومة وإلزامها بتغيير سياستها الدموية لصالح الطلاب والناس والمجتمع والحياة والقيم الإنسانية والجمال.

د. احمد سعد

نتنياهو يقنّع سياسة الرفض المفضوحة بخرقة بالية



■ سهم سام آخر يوجهه رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، الى العملية السياسية التي تواجه حشرجة الموت. ويحاول هذه المرة الاختفاء في ثياب الدمقراطية لتمرير سياسته المنهجية الممارسة للتملص من تنفيذ الاتفاقات المبرمة مع الفلسطينيين وكسب الوقت لفرض وقائع كولونيالية جديدة. فبشكل ديماغوغي يبلور توجها لعقد استفتاء عام في اسرائيل لتحديد الموقف: هل «الشعب» بأكثرية مع تنفيذ المرحلة الثانية من الانسحاب ام ضد التنفيذ!!

فعقد الاستفتاء العام ليس فقط انه يناقض الاتفاقات المبرمة مع الفلسطينيين، بل يناقض المنطق، وتخطط الحكومة لاهداف ابعد ما يكون عن الهدف المعلن للاستفتاء.

فالحقيقة الاولى انه جرى استفتاء على قضية الانسحاب، فقد طرح موضوع اتفاق الخليل الذي وقع عليه بنيامين نتنياهو ويتضمن مراحل الانسحاب على بساط الاقرار في الكنيست وصوت مع (٨٧) عضو كنيست من مختلف الكتل. اي ان الغالبية الساحقة من السكان، عبر ممثليهم في الكنيست أيدوا الاتفاق الذي لم يلتزم بنيامين نتنياهو بتنفيذ بنوده، وخاصة مراحل الانسحاب.

والحقيقة الثانية انه لو فرضنا جدلاً ان الغالبية صوتت ضد تنفيذ المرحلة الثانية من الانسحاب. فهل يستوي هذا مع حقيقة ان الاتفاق وقع رسميا بين ممثلي الشعب الفلسطيني وبين حكومة اسرائيل، وان حكومة اسرائيل لها صلاحية التنفيذ، الامر الذي لم تنفذه حتى اليوم.

والحقيقة الثالثة، انه منذ عدة اشهر يجرجر نتنياهو التفاوض مع الادارة الامريكية حول المبادرة الامريكية التي هي لصالح اسرائيل الاحتلال التي تنتقص حتى من مضامين اتفاقية الخليل وتسمح لاسرائيل بتكثيف الاستيطان القائم. فأي منطق بعد هذا للحديث عن استفتاء عام لا تكون نتيجته اكثر من تواص قد تلتزم حكومة نتنياهو بقبولها او رفضها؟!

ان نتنياهو وحكومته يلعبان بالنار الحارقة. فهو يستهدف من وراء الاستفتاء كسب الوقت، حيث ان الحديث يجري عن شهر ايلول - تشرين الاول لتحقيق عدة اهداف. الاول: فرض وقائع استيطانية جديدة في المناطق الفلسطينية وفي القدس الشرقية، منها توسيع حدود القدس الشرقية وذلك في ظل اجواء تضليل الرأي العام العالمي ان نتنياهو يقوم «بعملية دمقراطية» لتنفيذ الاتفاق مع الفلسطينيين بالنسبة للمرحلة الثانية من الانسحاب.

والثاني: ان نتنياهو يستهدف ايضا من وراء الاستفتاء العام المحافظة على سلامة ائتلافه، فمن جهة ارضاء قوى اليمين المغامر بأنه اعطى للشعب ان يقرر، ومن جهة اخرى ارضاء بعض القوى المتعلقة في حكومته وجذب «غيشر» وزعيمها، دافيد ليفي، الى الائتلاف ثانية تحت يافطة انه سينفذ الاتفاق. وليفي يكون راضياً بأنه رجع الى الحكومة بعد تنفيذ مطلبه الذي بسببه خرج من الحكومة.

والثالث: ان نتنياهو يريد تعزيز موقعه استعدادا للانتخابات المقبلة، فهو سيعتبر النتائج تأييدا له وثقة بادارته لدفة الحكم، هذا في وقت يتعزز ويتزايد عدم الثقة برئيس الحكومة، وحتى في صفوف حزبه وائتلافه، وخروج روني ميلو من حزبه الى سوق المنافسة على الرئاسة.

إن نتنياهو بتوجهه المغامر هذا لا يأخذ بالاعتبار الرقم الاساس في معادلة الصراع، الطرف الفلسطيني والتأييد الدولي المتصاعد لحقوقه المشروعة. فجرجرة تنفيذ بنود الاتفاقات المبرمة، وبضمنها مراحل الانسحاب وفي ظل تصعيد عمليات الاستيطان والتهويد ستؤدي الى انتشار اليأس بين صفوف الشعب الفلسطيني والى انفجار كارثي قد يجر المنطقة برمتها الى حمام دم مأساوي.

ما نأمله ان يشغل الرأي العام العالمي والاوروبي والامريكي مكبس ضغط مناسب لكبح جماح التوجه والممارسة العربيدة لحكومة نتنياهو.

كما نأمل ان تنجح مساعي الوحدة الوطنية الفلسطينية المبنية على احترام التعددية والتزامها بثوابت الحق الفلسطيني وبأهمية التواصل المبارك بين السلطة الوطنية والشعب الفلسطيني وروافده الوطنية.

كما نأمل ان تقر الامم المتحدة رفع مستوى التمثيل الفلسطيني من درجة مراقب الى درجة كيان، كخطوة هامة للتأييد الدولي للحق الفلسطيني المشروع بالتحرر واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، وكعامل مساعد وهام في مواجهة سياسة العربدة الاسرائيلية الرافضة لثوابت الحق الفلسطيني بالتحرر والسيادة الوطنية.

ان مطلب الساعة يستدعي اكثر من اي وقت آخر عقد مؤتمر قمة عربي لمواجهة التحديات المصيرية التي تفرضها سياسة الرفض الاسرائيلية، ولن ينجح نتنياهو بتقنيع سياسة الرفض التي ينتهجها بخرقة بالية اسمها «الاستفتاء العام».

عفيف سالم

نظام آيات «الراب»

●لا يفوت حكام اسرائيل أية فرصة لاثبات تميز نظامهم في هذا الشرق.. وللاشادة بعلمانيتهم وتنور نظامهم. فمرة يعلنون قلقهم من القنبلة الاسلامية الباكستانية. وأخرى يهاجمون نظام «آيات الله» في ايران.. وتارة يبرزون وحشية الممارسات الظلامية لبعض فئات من «الاسلام - سياسي»، ليؤكدوا ان الاسلام هو هكذا بطبيعته. وتلقى هذه الدعاية نجاحاً في أوساط الرأي العام العالمي، وحتى العربي. ففي هذا الشهر تعمل الحكومة الأردنية على إقرار قانون يمنع انتقاد «الدول الصديقة».. وذلك طبعاً لوضع حد للانتقادات الموجهة لحكام اسرائيل، الذين يعرقلون حتى تنفيذ ما وقعوا عليه في «اتفاق الخليل».. وكذا ما اعتبر حلاً سلمياً للقضية الفلسطينية في اوسلو. الا ان الحكومة الأردنية، التي تربطها باسرائيل «اتفاقية سلام»، لم تحلل حقيقة النظام السياسي القائم في اسرائيل.. ولم تحاول حتى النظر الى الجانب، الآخذ في السيطرة شيئاً فشيئاً، من خلال بناء نظام «آيات الراب»...

وغني عن القول ان نظام «آيات الراب»، الذي يرسخ مواقعه تباعاً في اسرائيل، لن يختلف عن أي نظام للإكراه الديني عرفه التاريخ الانساني. فهذا النظام أوجد قاعدة جماهيرية له.. ومن ثم قوا سياسية ممثلة في البرلمان، وهذه القوة قادرة، رغم التمايزات القائمة بين أطرافها، على اخضاع حكومات اسرائيل جميعاً، سواء التي يشكلها الليكود او العمل، وعلى ابتزاز النجاحات والمكاسب، وذلك على امتداد الخمسين عاماً الأخيرة. ولم تقتصر هذه المكاسب على اعفاء طلاب المدارس والمعاهد الدينية من الخدمة الالزامية في الجيش، وهي النقطة التي يركز عليها عضو الكنيست يوسي سريد وحزبه.. بل هناك مكاسب أخرى مثل قانون «يوم السبت».. شبكة التعليم الديني المستقلة.. وصولاً الى قانون تحديد استيراد اللحوم من الخارج.. وكذا قانون المطاعم، التي تعد الطعام وفق الشريعة اليهودية أم الخارجة عنها.. وكل هذه القوانين والتعليمات تتسرب شيئاً فشيئاً الى الحياة العامة.. وتفرض على غير المؤمنين بها الالتزام بها. وهذا هو الاكراه الديني بعينه..

ولعل الخبر الأهم، الذي تناقلته الصحف وأجهزة الاعلام العبرية الأخرى، هذا الأسبوع، يكون ضبط وزير القضاء تساحي هنغبي، يتناول طعاماً «طارف» (أي غير معد وفق أحكام الشريعة اليهودية).. الأمر الذي اعتبره عضو الكنيست، ابراهام رافيتس خطيراً.. «لأن كل رؤساء الحكومات والمسؤولين والقادة في اسرائيل حافظوا، طول الوقت، على أحكام الشريعة وعلى تراث شعب اسرائيل».. (يديعوت أحرونوت ٢٢ حزيران) وكانت شركتا الباصات «ايجد» و«دان» قد اضطرتا، في وقت سابق، الى نزع الدعوة الداعية الى «تجنيد طلاب المعاهد الدينية الى الجيش» عن حافلاتها بضغط من الأحزاب الدينية. فما كان من حركة «ميرتس» وما يسمى بـ «اليسار الاسرائيلي الصهيوني» الا اطلاق الدعوة، غير الواقعية في أحسن الأحوال، الى الناس ليقاطعوا السفر في باصات هاتين الشركتين.. وهي الدعوة، التي تشير، بهذه الصورة او تلك، الى عدم جدية الشعار المرفوع الداعي الى وقف الاكراه الديني او الحد من انتشاره..

ولكي يكتمل «النقل بالزعرور» اثار نظام «آيات الراب» جناحه «القومي المتدين»، مستغلاً قضية «القناة الاذاعية السابعة».. والمعروف ان جماعة المستوطنين الكولونياليين هذه لا تطلق، فقط، الشعارات المعادية للعرب والفلسطينيين واعتبارهم محتلين لأرض اسرائيل، بل تدعو الى التمسك بأرض اسرائيل الكاملة وبالتوجه القومي، الذي يقوده بنيامين نتنياهو.. المظاهرات، التي نظمها مؤيدو هذه الاذاعة وهذا التوجه، أشاروا الى أن رئيس الحكومة نفسه وكذا مجموعة كبيرة من وزرائه، بمن فيهم وزيرة الاتصالات، ليمور لفنات، كانوا ضيوفاً على هذه الاذاعة، التي تبث من خارج المياه الاقليمية.. فكيف تسمح هذه «الحكومة القومية» باخراس مثل هذا الصوت؟! ولماذا تخضع «لليسار» المتعاون مع العرب؟! ويضيف هؤلاء: أي حكومة هذه التي تسحق حرية التعبير لشعب اسرائيل في أرض اسرائيل؟! ألسنا واحة الدمقراطية في الشرق الأوسط؟! مثل هذه التساؤلات لم يطلقها اي وزير او مسؤول أردني - رسمي، الأمر الذي يعني الاعتراف الضمني بان اسرائيل هي واحة الدمقراطية العلمانية الوحيدة في الشرق الأوسط، رغم ان نظام «آيات الرب» يرسخ مواقعه فيها، وذلك منذ التحالف التاريخي الذي أعلنه أول رئيس حكومة لاسرائيل، دافيد بن غوريون.

باسم حرية التعبير ستعمل حكومة نتنياهو على قوننة «القناة

(البقية على ص ١٦)

سلمان ناطور

حديث الصيف (١)



يستطيع الزعماء العرب طرح البيض العربي (البلدي منه والمصنع) في السياق الحضاري المعاصر بوصفه نقطة انطلاق لبحث مسائل فلسفية لم يجد لها العقل البشري اجابات شافية

يبدو ان المستجدات على الساحة العربية ليست سبباً كافياً لالتئام الحكام العرب في مؤتمر قمة، وهذا امر طبيعي ومفهوم في المشهد العربي الراهن، فليس هناك ما يدعو الى اتفاق العرب سوى الا يتفقوا! ولأن الهم العربي القومي اليوم هو ان يلتقي الزعماء العرب فان المهمة القومية الاكبر هي ان تجد الموضوع الذي يجمعهم في مؤتمر قمة، ويستطيع الانسان العربي الساذج والبسيط من امثالي ان ينشغل يومياً في البحث عن اجندة تجمع الزعماء العرب دون ان تثير حساسيات قومية واقليمية، ولا اكتمكم سراً انني بعد جهد جهيد لم اجد ما يوحد الزعماء العرب سوى البيض، نعم البيض الذي نأكله ولا بيضنا لنا سواه.

كيف يستطيع ان يلتئم الزعماء العرب حول مسألة البيض؟

لا يخفى على القاصي والداني ان البيض يشكل المادة الغذائية الاكثر انتشاراً في الوطن العربي وهو في منزلة القمح ولان العالم يعاني من أزمة غذائية، فان بحث مسألة البيض يجعلها قضية حياتية ومصيرية بالنسبة لمستقبل الفرد العربي في القرن الحادي والعشرين وهو بطبيعة الحال يخترق جميع الطبقات والشرائح العربية الاجتماعية، فالاغنياء بحاجة اليه لصنع «الكريمة» للكعكات الفاخرة والبوظة الجيدة بعد الاكل، والفقراء بحاجة اليه «للعجة» وهي اكلتهم الفاخرة، هذا على مستوى التنمية الغذائية واما على المستوى الاقتصادي، فان البيض في التاريخ الاقتصادي العربي هو في مستوى النفط العربي اذ استعمل للمقايضة بدل العملات المسكوكة تماماً كما يستعمل اليوم برميل النفط للمقايضة بدل الاسلحة والسيارات والذهب، وقد يتفق العرب في مؤتمرهم ان يقروا على المقايضة بالنفط في التجارة الخارجية على ان يكون البيض بمثابة العملة المتداولة في الوطن العربي تمهيدا لتوحيد العملات العربية، وسيكون ذلك بمثابة الترجمة العملية لاختيار اللون الابيض واحداً من ابرز الوان العلم العربي الاربعة.

في عصر ما بعد الحداثة القائم على ابراز تميز الخاص ضمن شمولية العام، فان الزعماء العرب يستطيعون طرح البيض العربي (البلدي منه والمصنع) في السياق الحضاري المعاصر بوصفه نقطة انطلاق (كموطيء القدم الذي بحث عنه ارخميدس ليحرك العالم) لبحث مسائل فلسفية لم يجد لها العقل البشري اجابات شافية وعلى رأسها السؤال التاريخي: من خلق قبل، البيضة ام الدجاجة؟ ثم هل هي مصادفة كونية ان الكرة الارضية تتخذ شكلا بيضوياً؟ ان البعد الفلسفي والفكري والفلكي للبيضة هو مسألة عربية لان الغرب حين يطرح معضلة البيضة والدجاجة في اسبقية الخلق، فانه يتجاهل تماماً دور الديك في هذه العملية والمجتمع العربي بوصفه مجتمعا ذكوريا، خاصة في محافل الزعماء والحكام، فان اضافتهم لدور الديك ستكون بمثابة النقلة النوعية في تصحيح مسار الفكر البشري لايجاد الجواب على هذه المعضلة الفلسفية التاريخية. ولان الحكام العرب من الذكور فقط يستطيعون بلا اي حرج مناقشة قضية اخرى هامة وخطيرة لها علاقة بالبيض وهي مسألة البيض والجنس. ربما ان الحكام العرب لا يملكون اضافات على النظرية الفرويدية في التحليل النفسي، فالجنس في الفكر العربي السلطوي ليس مادة للتحليل النظري، لانه حالة ارسطوطالية تماماً كالمادة، اما ان تكون حالة بالقوة او حال بالفعل وليس هناك مكان للتحليل بل للانحلال، ولان البيض قابل للانحلال وليس للتحليل فان مؤتمر القمة المزمع عقده قد يتخذ موقفا واضحاً من الفرويدية التي اسدت الغرب، بأن برّرت قتل الابن لابيه وهذا ما لا تسمح به الزعامة العربية وقد يكون احد شعارات المؤتمر المستمد من الواقع العربي الراهن: «نعم للانحلال، لا والف لا للتحليل!»

هذه المسألة حتماً ستقود الحكام العرب الى قضية لا تقل خطورة في مؤتمر البيض وفي سياق موضوعة البيض والجنس وهي تتعلق مباشرة بالحكم والنظام وبالذات بالدور الوظيفي للوزراء، ففي الماضي كان الملك يخصي وزراءه ليكون مطمئنا وفي هذا يلتقي تاريخ النظام العربي بكثير من انظمة شعوب العالم، ولكن يبقى السؤال: ايهما افضل وزير مخصي ام وزير عافيته معه؟ نظام الحاكم الاحد بطبيعة الحال يخصي الوزراء من كافة الصلاحيات فلماذا يترك لهم الصلاح الجنسي؟

لم تخولني الجامعة العربية الصلاحية لتوجيه دعوة لعقد مؤتمر القمة العربي القادم ولذلك فانني معفي من وضع جدول اعماله، ولو خولتني لاشغلت الحكام العرب عاماً كاملاً بما يجمعهم قلبا وقالباً، ان لم يكن على قاعدة التضامن العربي فعلى البيض العربي وان لم يكن عليه فأضعف الايمان على بيض البراغيث التي تأكلنا في ليالي الصيف الحارة. (سنواصل حديث الصيف كي لا نتوقف عن الكلام المباح ورزقنا على الله).

محمود ابو شنب

استفتاء.. ام استفساء؟!

■ عندما نضبت جعبته من أشكال التحايل التكتيكية، فتش في الدفاتر القديمة.. فوجدها.. «الاستفتاء».. على الانسحاب من بعض المناطق المحتلة. وعندما طرح الفكرة، كان اول ما يهمه، واكثر ما يهم اصحاب «ارض اسرائيل الكاملة»، هو عامل الزمن.. لماذا.. لانه يبعدهم، ولو الى حين، عن دائرة الالحاح الامريكي لاعطاء جواب على اقتراحها بشأن الانسحاب وحجمه، ويفتح ثغرة للتهرب والمطمطة، وفي مثلنا الشعبي «كلما طالت، كلما لمّت غمار».

كل ذلك يجري تحت عباءة الدمقراطية والتذرع بها، اليست الدمقراطية هي سيادة الشعب، وها هو نتنياهو وقد تزايد فيروس الدمقراطية في صدره، راح يتمسك بآخر شعرة في مؤخرة الدمقراطية لاتخاذ هذه الشعرة حبلاً يستعين به، مثل طرزان، للقفز عن هوة الانسحاب الثاني.

الاستفتاء، الذي يكثر الحديث عنه الآن، والذي طرح نتنياهو فكرته لجس النبض، متمسكاً بآخر مسمار في نعل الدمقراطية، ربما يجب ان يبدأ باستفتاء يسبقه، لمعرفة، ما اذا كان الشعب يوافق على استفتاء كهذا. وحسب نتيجة الاستفتاء الأول، يجري او لا يجري الاستفتاء الثاني. فالعملية الأولى تستغرق ثلاثة شهور، والثانية تستغرق ثلاثة شهور اخرى، وخلال هذه الاشهر الستة، يخلق الله ما لا تعلمون، ويقوم نتنياهو خلالها بالضم، بالبناء، بسرقة الأرض، بطرد الفلسطينيين من القدس، بهدم البيوت وبشق الطرق الالتفافية كالافاعي الرقطاء.. ثم لن تبقى حاجة لالحاح اولبرايت، ولا لاعطاء جواب على الاقتراح الامريكي، بل ان الوسيط الامريكي نفسه الحيادي جداً جداً، يتحول الى طرف اكثر حيادية، لاقناع السلطة الفلسطينية بقبول الواقع الجديد الذي فرضه نتنياهو.

اضافة الى ان أرنب الاستفتاء الذي أخرجه نتنياهو من قبعته، قد راق كثيراً في اعين اولبرايت، لانها ايضاً رأت في هذا التحايل الجديد مخرجاً من ورطة اوقعت امريكا فيها نفسها عندما حددت التواريخ والنسب المئوية لانسحاب اسرائيل الثاني.... وطلبت من اسرائيل جواباً على اقتراحها.. الجواب الذي لم يصل لأن «الغزال» الاسرائيلي الذي يحمل البريد، سقط وتكسرت قوائمه.

اذن، الاستفتاء العتيد يمنح الولايات المتحدة ايضاً، فرصة للتوقف عن بذل ماء الوجه امام نتنياهو، ويضع في يد اولبرايت جواباً للفلسطينيين لتقول لهم، علام العجلة.. انتظروا نتيجة الاستفتاء.. «كلها ثلاثة اشهر فقط..». ولهذا السبب، سارعت وزارة الخارجية الامريكية الى ابداء موافقتها وبحماس ودعمها لفكرة الاستفتاء، وفي الوقت نفسه راحت تضغط على السلطة الفلسطينية وعرفات لقبول التعديلات على الاقتراح الامريكي، وهذه التعديلات في الواقع اسرائيلية الوجه واليد واللسان.. فرفضها عرفات.

والاستفتاء بحد ذاته، تراجع عن التزام التزمت به الحكومة الاسرائيلية، ولذلك فهو خرق فظ لاتفاق اوسلو، الذي اقرته حكومة اسرائيل وصادقت عليه كنيست اسرائيل في حينه، والاستفتاء هنا انما يعني ان قرارات الحكومة والكنيست لا قيمة لها وليست مرجعية لأي اتفاق.. وماذا لو كانت نتيجة الاستفتاء رفض الانسحاب من المناطق المحتلة اطلاقاً؟ وهل يعني ذلك غير انفجار بركان من اللهب ربما اصاب المنطقة كلها.

ولماذا ترفض اولبرايت وكلينتونها رؤية طرح الاستفتاء تحقيراً لتوقيع الولايات المتحدة على اتفاق اوسلو واستهتارا بتعهدها بتنفيذ ما وقعت عليه.

يوئيل زينغر، المستشار القضائي لوزارة الخارجية الاسرائيلية أيام رابين، وصف مسألة الاستفتاء هذه حول انسحاب جرى اقراره في الحكومة وفي الكنيست، بأنه خرق فاضح لاتفاق اوسلو.

ولكن زينغر هذا، مثل كل «الزناغر» الأخرى، «يضرب كفاً ويعدل طاقية»، يرى أيضاً، ان سعي الفلسطينيين لرفع مكانة التمثيل الفلسطيني في الأمم المتحدة الى ما يشبه دوله، هو خرق فظ لاتفاق اوسلو (!).. وكأن م.ت.ف وقعت باسم الشعب الفلسطيني على تعهد أبدي بعدم السعي لاقامة دولة، منذ اتفاق اوسلو الى ان يشاء زينغر العمي والدي ونتنياهو الليكودي. اننا مهما حاولنا تقييم مدى السخف في هذا الكلام، فمصير محاولتنا الفشل الذريع.

وعلى فكرة، فقد تولت اولبرايت عن نتنياهو مهمة افشال سعي الفلسطينيين لرفع مستوى تمثيلهم في الأمم المتحدة الى مستوى دولة.

هناك من يقول، ان الاستفتاء هو استشاري لا غير، واذا ما كان الأمر كذلك، وان الحكومة لها مطلق الخيار في قبول او رفض نتائجه، ما الحاجة اذن الى استفتاء. ولكن آخرين يريدونه استفتاء ملزماً، فيما تقول فئة أخرى ان الاستفتاء لن يجري بالمرة، وهو عبارة عن منفذ تريد الحكومة الهروب منه لانها تتملص من استحقاق الانسحاب الثاني.

غير أن استطلاعاً للرأي اذيع صباح الاربعاء الماضي ضمن برنامج «شأن آخر» من راديو اسرائيل، لا تهمنا نتائجه من حيث تأييد او رفض الانسحاب، بل ما يهمنا ويقلقنا بشكل كبير، نتيجة واحدة وهي، ان اكثر من ٥٠٪ من المستطلعين يرفضون اعطاء المواطنين العرب حق الادلاء برأيهم اذا ما أجرى الاستفتاء المذكور فعلا.

هنا ناقوس الخطر، من حيث ان هذا يمكن ان يكون مقدمة وتمهيداً لتحقيق دعوات عنصرية وفاشية لمنع المواطنين العرب من حق التصويت للكنيست ايضاً.. فحذار الحذار..!!

لم يتساءل أحد مثلاً، لماذا لم تقل وزيرة الاتصالات الحقيقة بالنسبة (للقنال ٧) وادعت، وهي تعرف انها تضلل الجمهور، ان بث (القنال ٧) يأتي من سفينة في البحر خارج المياه الاقليمية لاسرائيل.. وذكرنا ليفنات لأنها احد المتحمسين للاستفتاء، الذي طرح نتنياهو فكرته.. وجاءت خطة «توسيع القدس» لنهب اراضي القرى العربية التي ينوي نتنياهو ضمها الى القدس حسب خطته، ثم تلت خطة توسيع القدس فقاعة «الاستفتاء»، فلم يعد أحد يتكلم عن تضليل الوزيرة ليفنات للجمهور بشأن (القنال ٧).

ومرة اخرى تبرز اولبرايت في حكاية «توسيع القدس» العنصرية، ولاولبرايت «قرص في كل عرس» يقيمه نتنياهو، ولذا مدت لسانها في البداية، فاذا هي تغلي غضباً وتنتفض حمية وذوداً عن الحق، وتعلن.. «ان خطة توسيع القدس هي استفزاز واضح». وبعد يومين قالت انها ستطلب تفسيراً.. وفسروا لها.. فاذا الغضب ويتحول الى لهجة تذوب رقة... فماذا اتضح لاولبرايت بعد الاستفسار؟ لقد اكتشفت «ان نتنياهو صادق في ما قاله عن «خطة توسيع القدس» وانها لا تتعارض مع اتفاق اوسلو لانها لا تغير شيئا في معالم القدس... و... خلص...».

ليس من السهل على المرء ان ينفث نفثة مكروب الا عندما يبلغ السيل الزبى... وأظنه قد بلغ!!

وعندما اطلق نتنياهو بالون الاستفتاء، سارعت اولبرايت الى الثناء عليه.. واصبح برنامجها الحالي هو توسيع القدس و.. الاستفساء!!

غازي ابو ريا

«نعترف بأن العلم والنصر لنا.. متى يعترف العالم معنا؟

□ السعودية غاضبة جدا، ويظهر هذا من تصريحات الملك، امدّ الله في عمره! والاوساط العالمة بأسرار السياسة الملكية المفضوحة، تؤكد اقامة لجنة تحقيق تدرس اسباب هزيمة السعودية امام فرنسا!!

الهزيمة صدمت السعودية!! وهذه اول هزيمة لها في التاريخ!! هزيمة وامام فرنسا!! وتونس غاضبة.. وسخنين وتغلب وبكر ومراكش.. غضب عربي عارم. من قال اذن: «العرب لا يغضبون»!!!! .

وأنا غاضب جدا.. لانني لا اذكر هزيمة عربية بعد التاريخ المزيّف وقبله.. انا يا عرب.. نشأت على كل الانتصارات الموهومة.. رضعت تاريخا عادلا نقيا منتصراً. ولا عيب فيه الاّ اقلام المؤرخين التي لا تسير على بياض الاّ للتزوير..

ماذا تعني هزيمة واحدة امام كل هذا الكمّ الهائل من النصر العربي المتواصل والمتزاحم؟ صحيح بأن هذه الهزيمة قطعت سلاسل النصر.. لكن.. هي كبوة تافهة لا يلتقطها مجهر في بحر النصر العربي المتلاطم..

بالأمس فقط.. قلنا بجرأة، دون خوف من أحد.. «انك يا نتنياهو قد تعرّض المسيرة السلمية للخطر، باذن الله».. وقلنا لأمريكا.. اتعرفون امريكا؟ نعم، هي.. هي. قلنا لها: «نأمل منك التدخل لانقاذ السلام».. قلنا ذلك.. عبر كل الفضائيات المشبوهة.. وعبر محطات التجارة بالكلام.

هذه الجرأة العربية المشهورة.. صرخت في وجه العالم والعراق عوت جوعا».. حراما.. حراما إن الله لا يحب المجوعين.. وقلنا لفخامة الرئيس بيل بن كلينتون الموقّر: «حرام عليك اجاعة» العراق.. لأن ذلك يحرجنا امام وقاحة المعارضة الخائنة.. الكافرة بنعم الله والانظمة العربية..

متى لم ينتصر العرب؟! في بدر انتصرنا. وفي أحد ايضا انتصرنا.. في حرب الخليج انتصرنا.. في الحرب مع ايران.. ومَن انتصر في الحرب اليمنية؟. اليس العرب؟! هزمنا عاد وثمود..

هزمنا عثمان بن عفان وعليّا (عديله). سحقنا الامويين.. شتتنا العباسيين والفاطميين.. متى لم ننتصر؟! هزمنا عبد الناصر والسادات وعبد السلام عارف وادريس السنوسي والاتاسي واحمد بن بلاّ..

من العيب ان اعدّد كل انتصاراتنا.. لأن في ذلك بعض التبجح والمباهاة والابتعاد عن التواضع.. اعذروني اذن.. لأنني لم اسجّل امامكم كل اكاليل الغار التي زيّنت مواكب النصر العربية اللامنتهية..

لم اذكر لكم تواضعاً كل الانتصارات العربية على الفلسطينيين. لأنّ ابسط قارئ لا يحتاج الى التذكير.. بما يسجله العرب من شعر حماسة وافتخار بهذه السيوف التي تقطر دماً فلسطينياً!!!!!

يا انظمة مخزيّة! أما آن لك ان تخرسي؟! يا انظمة مخصيّة! اما آن لك الكفّ عن قرارات ونشاطات خارج اطار الزوجيّة!! هذه الانظمة وهذه الامّة. تكذب مع سبق الاصرار.. لا تفهم الكرامة الا اذا كانت المواجهة عربية - عربية.. هذه الامّة التي تقاتل فرعون بدرجة ٩ على مقياس ريختر.. لا تجاهد الاّ «بضحكة صفراء» في فلسطين.. هذه الامة التي ما زالت تمطر المنّ والسلوى على بني اسرائيل في كل مناسبة ممكنة.. تخشى تهريب زجاجة حليب لطفل عراقي!!

أمّة تقتات على التاريخ.. وتلحس شيئا من الماء من حكايات وفضائيات تمتهن التنويم المغناطيسي..

يا أمّة العرب! ويا أمّة المسلمين ايضا لمن شاء ذلك!! تعالوا اخبركم من انتم؟ يا مَن لا تهضمون هزيمة السعودية امام فرنسا في رياضة لا تعني شيئا! تعالوا اصارحكم في خيمة هرم بن سنان.. وليسمعني زهير بن ابي سلمى.. لا تقولوا صراع العرب مع اسرائيل.. لأن اسرائيل.. ولا صراع المسلمين مع الصليبيين. ولا حرب العرب مع التتار..

لا عدو للعرب الا العرب.. ولا عدو بينهم مثل فكرهم المهزوم.. فكر لا يطبخ الا تاريخاً ولا يعد حساباً الا اللامعقول. ما زالت الابل طائراتنا النفاثة.. وما لبث علم السابقين قمّة للحاضر والمستقبل.. كل الارقام القياسية حققناها.. كل جوائز نوبل حصدناها.. كل الفاكسات والالكترونيات والذرات والنفاثات اخترعناها قبل ان يخترع الناس كلمة اختراع..

نحن ظاهرة من كوكب آخر.. نمارس التخلف احترافا وليس هواية.. ويدفع لنا سكان الارض اجراً لقاء ابداعنا في التخلّف.. ونزعم ان العلم بعض مآثرنا! نلتهم الهزائم كما يفعل الاسد بفريسته.. نستمتع بها.. نبحث عنها بخياشيم عربية الصنع.. ولا نستحي ان نسير بكل عشرات الملايين.. لنشكو الله والأمم المتحدة من طفل اشبعنا ضربا ولكماً.. ونعود بكل عزة وأنفة.. نستلّ السيوف على بعضنا.. ويدّعي كل طرف انه كان اكثر بلاءً في ميادين التوسل والتسوّل..

يموت الناس، وتبقى الذكرى لمن قضى نحبه.. اما هذه الامة، فقد ماتت خجلها.. ولا ذكرى للخجل!! لنشرب فنجانا من القهوة.. ونداعب المسبحة قليلاً.. ونرجع الى الاعتراف اننا ما زلنا في خيمة مكيّفة في الربع الخالي.. نجتمع هنا في مباراة الكذب والمديح والافتخار والهجاء.. نسخر من كل العالم.. خيمتنا اعلى من ناطحات السحاب. اسلحتنا في معارك عبس وذبيان والجمل وصفّين اكثر تقدما من اسلحة امريكا ومشتقاتها..

نحن هنا في الخيمة رغم احقادنا الداخلية.. على صواب.. نحن على هدى وان ذبح الاخ اخاه.. نحن هنا، نتكلم كل لغات الارض.. ونرتدي في الخيمة المكيّفة سندساً واستبرقاً.. ونتناول من الطعام الطازج والشهيّ.. كل الدلائل تشير بأننا بالضبط مثل قصائد الحماسة والفخر..

لكننا.. نرفض ان نصغي الى هذا العالم الذي استرعينا كمحمية بدائية يصطادنا الصيادون بتصريح سُجّل فيه المكان والعدد.. ونرفض بكل ثقة كل مزاعم علماء هذا العصر بأنّ هذا التقدم لا علاقة له بنا.. ونصرّ على أن البداية والنهاية وما بينهما ملك لنا.. وهذا صحيح على خشبة مسرح، نحن الممثل، والعالم يضحك ويصفّق. وما برحَ العالم الذي ليس نحن، يتماوج ضحكاً امام مسرحية «المهزوم الذي لا يُقهر»!!!

نظام آيات «الراب»

(تتمة من ص ١٥)

السابعة» وباسم «الكونزنسوس القومي» سيتم منح نظام «آيات الراب» وأحزابه بعض المكاسب الأخرى.. واذا لم يفد مبدأ «الكونزنسوس» سيفيد مبدأ «ستاتس تكفو».. اي الحفاظ على الوضع القائم.. وهذا ما تفهمه حقيقة مجموعة من أعضاء الكنيست، التي طرحت في السادس عشر من خزيران الجاري، على جدول أعمال البرلمان مشروع قانون «الحد من الإكراه الديني».. وذلك لدى اشارتها الى ان القانون الجديد يهدف الى «حماية الحرية الدينية لكل مواطني الدولة والمقيمين فيها بروح مبادئ دولة اسرائيل بوصفها دولة يهودية دمقراطية».... (انظر نص المشروع «يديعوت أحرونوت» ٢٣ حزيران الجاري صفحة ١٤)..ان مجرد التأكيد على ان اسرائيل هي «دولة يهودية» لا ينفي عنها، فقط، صفة الدمقراطية، بل يضعها بمصاف تلك الأنظمة الظلامية التعصبية، وان لم يكن الآن، اي في هذه المرحلة، فانه سيكون في المستقبل. وما خضوع الأحزاب الصهيونية الى املاءات الأحزاب الدينية، سواء القومية او غير القومية، إلا خطوة متقدمة نحو بناء نظام «آيات الراب».

هذا ما يفهمه الحزبان الكبيران، العمل والليكود، الا ان سعي كل منهما للاحتفاظ بالسلطة ولتنفيذ مخططه الصهيوني وفق نظرته الى الأمور والى الصهيونية يقربهما من هذه الأحزاب الدينية من ناحية، ومن قطع الغصن الذي يجلسان عليه من ناحية أخرى.. اي بكلمات أخرى، ان الدمقراطية الاسرائيلية هي دمقراطية مخصية وفئوية تهتم باليهودي، ومن هنا قدرة نظام آيات «الراب».. وتعمل على نشر الصهيونية.. وهذه، أيضاً، تقوي التوجه «القومي المتدين» في نظام آيات «الراب»..

والسؤال هل تعي الأنظمة العربية والرأي العام العالمي مثل هذه الحقيقة، وان كانت (صغيرة!!)؟!

الوزير ليفي.. هل ستصغي للمشورة؟!

* تتمة من ص ٨ *

...سنتين أو ثلاث، ثم تقديم توصية بشأنها للوزير».

*** ولكن عندها سيأخذ الأمر وقتاً طويلاً جداً، فالنواقص كثيرة كثيرة؟**

- غنايم: «مشاكل التعليم العربي لا يمكن ان تحلّ في أسبوع. هذه المشاكل في تصوري لا تكفيها (٥) سنوات، وربما تحتاج (١٠) سنوات وأكثر. ويمكن حلها تدريجياً. خذ مثلاً الخطة الخمسية الأخيرة التي أعدتها اللجنة برئاسة بروفسور مريام بن بيرتس، فهذه الخطة لخمس سنوات، وقد قُدّمت للوزير وهو لم يطلع عليها بعد كما قيل لي. ولا علاقة لهذه الخطة مع المجلس الاستشاري. لكنها تتعرض للانتقادات، فهي لم تشمل العديد من النواقص التي يعاني منها التعليم العربي، خذ مثلاً قضية المناهج او استيعاب المثقفين في الجامعات وغيرها. وقد طلبت اطلاعنا على هذه الخطة، لأنه لا يعقل ان تُقدّم بدون ان يطلع عليها المجلس».

*** كرئيس للمجلس الاستشاري الجديد ما هي القضايا التي تعطيها الأفضلية لمعالجتها بالتدريج.. كما تقترح؟**

- غنايم: «لقد تحدثت امام الوزير بصورة عامة عن قضيتين يجب أخذهما بالحسبان، الأولى هي المساواة بشكل عام، والثانية هي قضية التميّز اللازم للتعليم العربي، ولم أقل استقلالية.. وهذان المبدأن اللذان أشارت اليهما وثيقة الدولة والقوانين الأساسية التي سُنّت في الكنيست لم يتم تطبيقهما منذ (٥٠) سنة وظل التعليم العربي يعاني من جراء ذلك. وانطلاقاً من هذا الأمر قد نبدأ بقضية التقليص في مناهج التعليم العربي، ونطلب من الوزارة توسيعها، ويضمن ذلك كتابة مناهج جديدة وتجديد القديمة ووضع طاقم لتغييرها، فالمنهاج الموجود اليوم هو نفسه منذ نهاية السبعينات في جميع مراحل التعليم العربي».

*** في المرحلة الابتدائية هنالك كتب تتغير سنوياً؟**

- غنايم: «الكتب الجديدة تصدر بناء على المناهج التي أعدت في السبعينات. وهناك حاجة لدراسة مناهج التعليم بصورة مستمرة».

*** وفي الوسط اليهودي.. هل هناك تجديد متواصل؟**

- غنايم: «بالطبع. فهناك عملية تجديد وتغيير دائمة. وبالمقابل - للأسف - تم قبل عدة أشهر وقف عمل طاقم المناهج العربية التابع لوزارة المعارف وكان مقره في جامعة حيفا. وليست قضية المناهج هي الوحيدة، فهناك على سبيل المثال قضية ملاكات التفتيش. فمن المعروف ان للغة العربية في كل الوسط العربي هناك مفتش واحد وبنصف وظيفة! وهو الاستاذ محمود أبو فنة. هذا الموضوع بحاجة على الأقل الى (٦) أو (٧) وظائف في التفتيش، لكن لا يمكننا بالطبع ان نطالب اليوم بهذا العدد كله، فهو أمر مستحيل. وهناك قضية الاستشارة التربوية التي تعاني مدارسنا الثانوية والاعدادية نقصاً كبيراً فيها. هذا بالاضافة الى التربية اللامنهجية التي لم تستوف حقها في الكثير من القرى والمدن العربية. وهناك كما ذكرت قضية استيعاب المثقفين العرب في المعاهد العليا، فمن بين (٥٠٠٠) محاضر مثبّت في الجامعات الاسرائيلية هناك فقط (١٥) محاضراً عربياً! اي بنسبة (٠.٢٥٪). وهناك موضوع قبول الطلاب العرب في الجامعات الذين يتقلص عددهم سنوياً، والمشكلة تكمن باعتقادي في امتحانات القبول «البسيخومتري»، ولا بد من فحص القضية جذرياً، فهذه الامتحانات ليست ملائمة».

*** لكن.. ألا يمكن ان تكون المشكلة الحقيقية في تحضير طلابنا للجامعات؟ وقد ذكرت قضية المناهج المتجمدة.. وهذا موضوع خطير من شأنه ان يؤدي الى أصعب من ذلك!**

- غنايم: «صحيح. المشكلة موجودة في المناهج، وقد تكون في طريقة التعليم او الأجهزة الموجودة في المدارس، أو في جميعها معاً».

*** ولا بد من الالتفات أيضاً الى ما يتذمر منه معلمونا في معظم المناطق.. من أن اوساطا من الطلاب لا يريدون التعلم؟**

- غنايم: «لهذا الأمر عدة أسباب. منها عدم التجديد في أساليب التدريس، وقد يكون التعليم العربي بحاجة لمواجهة تحديات العصر واستعمال التكنولوجيا وأجهزة الفيديو والتلفزيون ووسائل الايضاح المختلفة لترغيب الطلاب. هذه الوسائل دخلت معظم المدارس اليهودية، وللأسف لم تدخل بشكل مكثف الى المدارس العربية. والقضية قضية ميزانيات، واعداد كوادر مؤهلة. وفي تصوري انه اذا كانت هناك نية لحل جزء من هذه المشاكل فلا بد في النهاية من ان ننجح. ولا أعتقد انه يجب ان نضع أمامنا المطلق، بل يمكن ان نتحدث عن قضايا نسبية، والنجاح النسبي أفضل من ان نجلس ونلعن الظلام».

*** هل ستطرحون كلا من هذه القضايا بالتفصيل؟**

- غنايم: «في تصوري هذه هي الطريقة الصحيحة للتعامل مع الوزارات.. خاصة وان الوزارة الحالية قد تتغير بعد سنتين. فلماذا نحضّر خطة شاملة ونبذل الجهد والوقت الكثيرين وفي النهاية كأننا لم نفعل شيئاً؟ كل جلسة او جلستين نقدم توصية معينة وهكذا دواليك».

* اذا لم ألمس الاهتمام المطلوب.. فسأنسحب *

*** هل تأمل خلال فترة المجلس الحالي (٣ سنوات) ان يتم حل بعض القضايا العينية المختلفة، على الأقل؟**

- غنايم: «النية موجودة لدينا. وكما شعرت فلدى الوزارة والوزير اهتمام بالموضوع. لكننا لم نجلس حتى الآن الاّ جلسة واحدة، وفي الشهر القادم سنعقد الجلسة الثانية. وقد طلبت توفير الميزانيات المطلوبة ليقوم المجلس بمهامه وآمل خلال الفترة القريبة ان نحصل على كل الامكانيات. وسنبدأ بمعالجة القضايا المختلفة. انني أحاول، على أية حال، واذا نجحت فسأكمل والاّ فلا. لقد قبلت برئاسة المجلس لسببين: أولهما انه لا يجوز ان نرفض وعندئذ نُتّهم باننا لا نشارك في صنع القرار، وثانيهما ان الوزارة ستعمل مع مجلس او بدونه، ومن الأفضل لنا ان يكون هنالك مجلس. لكن اذا تبين لي ان الوزارة غير جادّة فسأتوصل الى الاستنتاج المناسب بالتأكيد».

ويشير د. غنايم في النهاية الى ان المجلس على استعداد تام للتعاون مع لجنة متابعة قضايا التعليم العربي بخصوص كل قضية وقضية «فالهدف واحد وهو مصلحة التعليم العربي».

وبعد.. ما الذي يخبئه المستقبل؟ هل ستتكرر التجربة السابقة، أم سيؤتي هذا المجلس بعض أكُله، لما فيه مصلحة التعليم العربي؟

لكن من المؤكد ان الأمر لن يكون سهلاً، وستكون الحاجة دائمة للحزم والاصرار على المطالب العادلة.

د. محمود عباسي لـ «الإتحاد»:

رفضت رئاسة المجلس لأنني كنتُ سأقدّم نفس التوصيات التي رُفضت.. فلماذا التعب عبثاً؟!

*** ما هي أسباب رفضك رئاسة المجلس الاستشاري الذي عينه الوزير السابق هامر؟**

- عباسي: «في الحقيقة لم أكن مطلعاً على توصيات المجلس السابق التي تم رفضها، فطلبت ملفّ التوصيات لأقرر قبول تعيين او رفضه. ولما رأيت التوصيات صُدمت، فقد كانت ممتازة، ولو أني قبلت برئاسة المجلس لكنتُ عُدت على نفس التوصيات التي رفضها حسني وزير المعارف في حينه، أمنون روبنشطاين، فكم بالحريّ الوزارة الجديدة. لذلك آثرت عدم إضاعة الوقت والتعب عبثاً. وعرضت على الوزارة حوالي (٨) بنود من التوصيات المذكورة، ولكني لم أجد جواباً مباشراً على أي من تساؤلاتي، لذلك اعتذرت وانسحبت».

*** فلا حدثتنا عن هذه التوصيات من وجهة نظرك؟**

- عباسي: «لقد أيّدت معظم بنودها ورأيت انها قابلة للتنفيذ. موضوع الاستقلالية بدا لي غير قابل للتنفيذ حالياً. والتوصيات بحاجة لمبالغ طائلة حتى تنفّذ، وهي محاولة لجسر الفجوة الكبيرة جداً بين التعليمين العربي واليهودي. وقد تساءلت في حينه حول جدوى تغيير المجلس، بدلاً من أن تدرس الوزارة هذه التوصيات. لذلك تحفظت من الموضوع وطلبت اعفائي».

٥٠ عاماً على النضال

(تتمة من ص٩)

****

ومنذ قيام اسرائيل ومنذ مصادرة حق الشعب العربي الفلسطيني في اقامة دولته المستقلة وانعدام الاستعداد المتبادل لقبول التسوية القائمة على قاعدة الدولتان للشعبين، ابتعد السلام عن البلاد وعرفت المنطقة العديد من الحروب وسفك الدماء.

والتجربة الخمسين سنة من العداء والحروب اثبتت ان لا مخرج من هذا الواقع التعيس الا حينما يقبل ويلتزم كلا الطرفين بالحل القائم على قاعدة تقسيم البلاد والاعتراف المتبادل بحق تقرير المصير وقيام الدولة المستقلة لكل منهما.

بدأ هذا الحل الذي تمسكنا به وحيدين خلال سنوات طويلة يتغلغل تدريجياً إلى اوساط الجانبين. مع اتساع مسلسل العداء وسفك الدماء منذ حرب حزيران ١٩٦٧ العدوانية ونتائجها المدمرة، من احتلال واستيطان وتنكر وقح لحقوق الشعب الفلسطيني، ومع ظهور سنوات الانتفاضة البطولية التي هزت المجتمع الاسرائيلي ومعها جاء الموقف الفلسطيني التاريخي الرسمي في قرارات المجلس الوطني الفلسطيني المنعقد في ١٩٨٨ في الجزائر والداعي الى التسوية السلمية القائمة على أساس الانسحاب الاسرائيلي من المناطق المحتلة في حزيران ١٩٦٧ وقيام الدولة الفلسطينية فيها بجانب اسرائيل، ومع تأثير القوى الدولية المعنية بالتسوية السلمية، بدأت تتفتح في المجتمع الاسرائيلي اعين مغلقة ويتعمق لدى اوساط واسعة، مفهوم الوجود الفلسطيني ومفهوم حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة طريقاً للسلام، كنا دعونا اليه وحيدين خلال سنوات طويلة.

فانتقلنا من الاسئلة العمياء المتعصبة المتنكرة لعزة الوجود الفلسطيني، مثل اسئلة رئيسة وزراء اسرائيل غولدة مئير: «اين هم الفلسطينيون».... ومن القول المغرور لرئيس الوزراء رابين نفسه الداعي في بداية الانتفاضة الى" «تكسير عظام الفلسطينيين».. وهو صاحب المقولة: «ان لا لقاء مع م.ت.ف الا في ساحة القتال».. من هذه المواقف أخذ اصحابها ينتقلون الى الاجواء التي حملت في طياتها المفاوضات التي اعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية واوصلت الى اتفاق اوسلو والى ما يبشر به من اعتراف متبادل وسلام.

ومع كل ما يعتور اتفاق اوسلو وتطبيقه من ضعف وصعاب فهو يبقى تجسيدا للحل القائم على قاعدة قرار التقسيم، حل الدولتين للشعبين. وهذا ما يدفع حكومة الليكود برئاسة نتنياهو للاستماتة في عرقلة تنفيذ اتفاق اوسلو والقضاء عليه. والحقيقة البارزة اليوم هي ان الطرف الاسرائيلي الذي وقع الاتفاق حول مبادئ أوسلو - اي قيادة حزب العمل المتمثلة برابين وبيرس، تتكلم اليوم بصراحة عن حتمية قيام الدولة الفلسطينية في نهاية طريق اوسلو، مهما كانت شائكة ولن يغير ذلك مواقف براك التراجعية.

ان تعثر مسيرة السلام والصعوبات والعقبات التي تبرز أمام تنفيذ اتفاقية اوسلو والاخطار الناجمة عن مساعي حكومة نتنياهو في القضاء على اتفاقية اوسلو، لا تعود الى اتفاقية اوسلو بل الى تراجع حكومة نتنياهو عن اتفاقية اوسلو والسعي للقضاء عليها بشتى الذرائع الدياغوغية متحدية حتى الرأي العام العالمي مستميتة في مقاومة النتيجة المحتومة لتطبيق اتفاق اوسلو وهو قيام الدولة الفلسطينية بجانب اسرائيل.

ان الذي يجمد عملية السلام اليوم هو ليس ما اذا كان حجم الانسحاب في المرحلة الثانية ١٣٪ او ٩٪ وانما تمسك حكومة نتنياهو بنظرية الحفاظ على اسرائيل الكبرى وبمشاريع الضم والاستيطان ومنع قيام الدولة الفلسطينية بجانب اسرائيل.

انه لمنتهى الدياغوغية ما يقوله نتنياهو والمعارضون للحل السلمي حل الدولتين للشعبين من ان احياء ذكرى النكبة معناه الاعتراض على وجود اسرائيل والمطالبة بزوالها.

فهذه الاكذوبة لن تمر على احد. بل يتعمق لدى الرأي العام في العالم اجمع المفهوم، ان احلال التسوية القائمة على الدولتين واحترام حق الشعب العربي الفلسطيني باقامة دولته المستقلة بجانب اسرائيل هو بعينه افضل ضمان لبقاء اسرائيل ولأمنها كدولة تعترف بها وتتعاون معها جميع دول المنطقة.

بعد سنتين من «مرمطة» المفاوضات والعمل على اغتيال اتفاق اوسلو يعلن نتنياهو مزهوا، ان اتفاق اوسلو قد تولى قبل سنتين وليس الآن فقط. هذه اوهام باطلة ينسجها نتنياهو ساعيا منذ وصوله الى الحكم لقتل اتفاق اوسلو وافشال عملية السلام ومنع الانسحاب من المناطق المحتلة والاستمرار في عملية الاستيطان والضم ولكننا نقول واثقين بعد ٥٠ عاما على صدور قرار التقسيم وعلى قيام دولة اسرائيل ان لا تسوية للقضية الفلسطينية ولا سلام مهما طال الزمن الاّ بقيام الدولتين جنبا الى جنب وممارسة كلا الشعبين حقهما في تقرير المصير، وان تأخر قيام الدولة العربية، ففجرها قد بزغ في اتفاقية اوسلو ولن يتمكن نتنياهو من منع قيامها بجانب اسرائيل. ان اتفاقية اوسلو خلقت حقائق جديدة في صالح الحل السلمي لا يمكن نكرانها وازالتها. صحيح ان سياسة القوة التي تمارسها حكومة نتنياهو، والمستمدة في الاساس من الدعم الامريكي، ورفضها تنفيذ قرارات الامم المتحدة واصرارها على اجهاض اتفاق اوسلو. هذه السياسة المتعصبة العمياء يمكنها تأجيل وعرقلة الوصول الى السلام العادل وطرح اقتراحات لبدائل بائسة ومغامرة بين اسرائيل والشعب الفلسطيني ولكن لا يمكنها ابطال حتمية انتصار قضية الشعب العربي الفلسطيني العادلة.

ان سياسة حكومة نتنياهو المتعجرفة، سياسة ارض اسرائيل الكبرى تكلف الشعبين المزيد من سفك الدماء وتدفع الى انفجارات جديدة وتضع الشرق الاوسط على برميل من البارود.

لا يمكن بأي حال سد الطريق في وجه السلام العادل وحرمان شعوب المنطقة منه، طالما هناك شعب فلسطيني لا يقبل ان تداس حقوقه، وهو يتابع بوحدة وبقوة نضاله الشعبي لممارسة حقه في تقرير مصيره وطالما تتمسك قيادته، السلطة الوطنية، وم.ت.ف. باتفاق اوسلو، وتجند الجماهير العربية الفلسطينية في الضفة والقطاع في نضال شعبي من اجل التحرر والاستقلال والسلام. جبهة المؤيدين عالميا، للمعركة العادلة ضد الاحتلال ومن اجل السلام ولا بد الا ان تقوى جبهة السلام الداخلية في اسرائيل وتفرض عقلانيتها، على قوى اليمين المغامرة التي تمثلها حكومة نتنياهو.

لا بد ان يقوى دور ومساهمة الجماهير العربية الفلسطينية كمواطنين في اسرائيل وكجزء من شعبهم العربي الفلسطيني، في دعم مسيرة السلام مؤكدين دورهم وواجبهم الدمقراطي والمحب للسلام في تعميق التحولات الدمقراطية والسلامية في المجتمع الاسرائيلي وفي دفع عملية السلام القائمة على قاعدة «الدولتان للشعبين».

ان الذي سيقرر مجرى الامور المستقبلية هي المصلحة التاريخية لكلا الشعبين ونضالهما الذي لن يتوقف من اجل مستقبل افضل، من اجل السلام والمساواة والتقدم الاجتماعي وحقوق الانسان ذلك النضال الذي سيحرك ويُنضج الظروف لاحلال السلام المنشود.

وستقوم دولة فلسطين الى جانب اسرائيل وستنتصر قضية الشعب العربي الفلسطيني العادلة، وسيحل السلام لصالح كلا الشعبين الفلسطيني والاسرائيلي.

(هذه المادة أعدت للندوة الناصرة لمناسبة ذكرى نكبة ١٩٤٨ بمبادرة المركز الثقافي البلدي ومعهد توفيق زياد التي كان يجب أن تعقد في ١٩٩٨/٥/٣٠ وتأجلت لاسباب قاهرة).

حسين مهنا:
يراود الموت على سرير أبيض

بقلم: نبيه القاسم

المبدع الحقيقي هو الذي يشدك إلى ما يقدّم لك، شعراً كان أم نثراً. وهناك من المبدعين من وُهبوا القدرة على مراودة الكلمة فتأتيك متهادية جاذبة موقّعة، فلا تملك أمامها إلا القبول والاستسلام، وهؤلاء، قلة.

لكن الشعر، مهما بلغت قدرة صاحبه، يظل عاجزاً عن تصوير تفاصيل الجزئيات وإيصالها إلى المتلقي، وإذا ما أراد الشاعر أن يفصّل ويشرح وينقل كلّ التفاصيل وجد نفسه يقدم قصيدة مترهلة مثيرة للملل يرفضها القارئ. فالإطناب والتفصيل من خصائص النثر بينما الإيجاز والتلميح من ميزات الشعر. وهذا ما يحملنا على الاعتقاد بأن في داخل كل شاعر قصة أو قصص ذاتية خاصة يعجز عن التعبير عنها شعراً، فيداورها ويجتزئ منها ويشير إلى بعض من تفاصيلها، ولكنه يظل عاجزاً عن تقديمها كاملة في قصيدة واحدة، ويظل ينتظر الفرصة الأولى ليقدمها في نصّ نثري، قد لا يكون قصة أو رواية أو مسرحية، لكنه نص نثري جميل تتوفر فيه كل خصائص اللغة الشعرية. ويكفي لتأكيد ذلك أن أشير إلى نثر نزار قباني الأخاذ الذي لا يقل جمالاً وإيقاعاً وسحراً عن شعره..

وحسين مهنا أحد مبدعينا الذين رسّخوا موقعهم على الساحة الأدبية المحلية، وقد بدأ حسين طريقه الإبداعي في مسارين متوازيين: القصة القصيرة والشعر.. وإذا كانت عروس الشعر جذبته إليها فاختارها في رحلة عمره الإبداعية المعطاءة فإنه اكتشف أن هناك ما يريد قوله تعجز القصيدة عن الإيفاء به، وقد حاول واعتقد لفترة أن ما يريد تحقّق.. ولكن إلحاحاً داخلياً ظل يطارده بأنه لم يوصل الذي يريد.. ولأن العمر مهما طال يظل قصيراً، وخوف المبدع أن يتوقف عن العطاء قبل أن يقول كلمته الأخيرة ويبوح بقصته التي يحملها، دفع بحسين مهنا إلى مواجهة الحقيقة والتعبير عن استشعاره هذا في قصيدة يقول فيها:

ليس لي ما أقرأ الآن سوى
نعي ليلاي وتأبين السحر
ليس لي ما أكتب الآن سوى
لحنِ مرثاتي
على وجه حجر
ليس لي ما أحمل الآن سوى
قبضة من ريح أحلامي
وأشلاء صور..

وحاول حسين مسابقة الزمن ورسم قصته التي يحتفظ بها في ثلاث عشرة قصيدة هي أجمل قصائد مجموعته الشعرية «ليس في الحقل سوسن للفرح»، لكن السؤال الذي ظل يراود حسين:

– هل قلتُ ما أريد وأوصلتُ للآخرين القصة التي أحملها سنوات عمري كله..؟

ولأن سؤال الذات لا يعرف الاستكانة.. وعذاب الذات في مواجهة السؤال لا عذاب بعده فقد ظل حسين يتقلب ما بين السؤال وعذاب الذات إلى أن كانت لحظة التفجر الذاتي وطلق الولادة المنتظرة وخروج المولود الموعود.

«على سرير أبيض» النصّ الجميل الذي يتراوح ما بين الشعر والنثر هو تفجر الذات المبدعة وجواب السؤال الملحاح، وهو كما قالت فرجينيا وولف: «تأكيد على أن الفن الحقيقي هو الفن الذي يقوم على الاستبطان ومتابعة ما يجري في نفوس الشخوص والأبطال».

وقصة حسين التي حملها سراً عزيزاً سنوات العمر كلها.. نصّ جميل يحاور فيه حسين قلبه المتعَب بكلام هو أقرب إلى عتاب العاشق للمعشوق:

«ولماذا أيها القلب/ يا صديقي اللدود.. لماذا؟/ أتوسل إليك!!/ لا تُقامر على صداقة بيننا/ غذّتها بلهنية العيش/ وقوّتها الشدائد/ أيها القلب../ يا حاكمي من قبل ومن بعد/ ما كنتُ لأخذلك يوماً!!/ فهلا أنصفتَني» (١٣–١٤).

«على سرير أبيض» هو نتيجة حوار الذات مع الذات، والذات مع الحياة، والذات مع الآخرين، والذات مع الموت. هو استعادة لأحداث مرّت في حياة الراوي طوتها السنون ولكنها ظلت تشكّل تكوينه المستقبلي من حيث يدري ولا يدري، وهو تأكيد على أن الأشياء الصغيرة التي نصادفها في حياتنا تحفر لها عميقاً في داخلنا وتظل تترصّد انطلاقتنا المتباعدة في درب الحياة المنتظرة لحظة اللهاث من الرحلة الطويلة لتتفجر قوية في داخلنا مذكرة بأنها الألصق بحياتنا وأنها الأهة الأصدق والتجربة الأعمق.

يرصد حسين مهنا في نصه الجميل تلك الأفكار التي راودته، والذكريات التي عاودته والأحزان التي هاجمته خلال الأيام التي قضاها على سرير أبيض في الطابق الخامس في مستشفى الكرمل في حيفا حيث أجريت له عملية صعبة. وحسين ككل إنسان في مثل هذه الساعات الضبابية الحرجة يواجه ذاته بكل الصدق وتنتصب أمامه تلك الأشياء الصغيرة التي استكانت سنوات العمر الطويلة لتكون الأكثر وضوحاً والأكثر إلحاحاً.

وطبيعي أن يكون الوالدان الأكثر حضوراً في مشاهد الحزن والوداع، وأن يكونا الأكثر إيلاماً وتأثيراً. وإذا كانت أمه التي جاءته من عالم ما وراء الحياة قد شدّته إليها وجعلته يتمنّى لو أنه لا يستيقظ من نومته ليظلّ إلى جانبها يشكو لها اضمحلال الحياة بعدها فإن دموع والده كانت الأكثر إثارة. فالأب يمثل لأبنائه القوة والصلابة والمواجهة والتحدّي. وأن يرى الدموع تنساب على وجنتيه يكاد يصعق: «يا لعواء الشيخوخة الحزينة المستوحشة! دموع أبي تسيل فتبلل لحيته الجليلة الملحاء، وتجفف مصادر فرحي. دموع أبي سائل عاديّ، ولكن له قدرة عجيبة على تحويل فرح هذا العالم، في عينيّ، إلى بحيرة حزن غير عاديّة، تشدّني.. تشدّني إلى أعماق أعماقها، وأنا لا أحسن الغطس أو العوم».

هكذا مرة واحدة وعلى غير توقع تنهار تلك الصورة الوقورة المهيبة لشيخوخة والده وتبدو حزينة مستوحشة جريحة تنزف ولا تقوى على مواجهة القدر فتسكب الدموع!! شيء لا يصدّق فيعلن ويصدق: «قد أنجو من السكتة القلبية لأموت غرقاً بدموع أبي».

وكما وقف مذهولاً وحزيناً أمام عواء شيخوخة والده وتوقع الموت غرقاً بدموعه فقد رفض أن يستسيغ مشهد تخلّف والده بخطوة أو خطوتين وراءَ عكازه واعتبر ذلك وقاحة من العكاز. فوالده المهيب يجب أن يسير في المقدّمة: «لأول مرة ألحظ وقاحة عكاز أبي وقلة أدبها. فهي دائماً، ورغم شيبته الجليلة، وبياض عمامته، تسبقه بخطوة أو خطوتين». لكنه بحسن التخلص يقبل تقدّمها «سأغفر لها لما تحمله من شباب أبي».

وبشفافيّة وحساسيّة الشاعر تستثيره المشاهد التي تلتقطها عدسة المبدع الفنان وتخرجه من قيد المكان ليحلق بأفكاره وتساؤلاته أمام مشهد «زوجين من حمام في حالة عشق إلهي». الصدر يلامس الصدر بما لا يخدش خجل العذراء، والعنق على العنق في حركات تبادلية» ترى بماذا يهمسان؟. وليستجدي العين أن تكفّ عن دغدغة الروح إلى حين. ويستحلف القلب الموجع أن يكف عن خوض بحار مزبدة عالية الموج وهو يستثار من جسد المرضة الحسناء المتوثب جسد لبؤة وبصدرها المتشامخ بفتوته المتوحشة وبحلمتيها الناتئتين وعطرها الأنثوي. وليعود إلى واقع الحياة البائس وهو يراقب المريض العجوز الذي يقطع حبة البندورة على مهل ويقول له: ما هذه الحياة سوى صحن كبير وكلنا فيه مقطعون مأكولون، الغني يذهب ولا يأخذ شيئاً معه، والفقير يذهب ولا يترك شيئاً وراءه».

ولأن الطفولة تظل الفترة الزمنية الأكثر التصاقاً بالإنسان والأكثر تأثيراً عليه والمكوّنة لشخصيته المستقبلية فهي تظل مرجعيته الأبدية، في العودة إليها يجد الراحة، وفي البوح بأسرارها التي اختزنتها سنوات عمره يشعر بالسعادة.

وطفولة حسين مهنا غنية بأسرارها، فهو يأخذنا إلى مشهد جلسات جده الصباحية وهو يقوم بإعداد القهوة حسب طقوس إكليريكية صارمة لا يتساهل فيها: فالقهوة في رأي جده: كالفرس الشموس أو كالمرأة الملول، إن لم تلاغيها صباحاً وتناغيها مساءً هجرتك، وخسرتَ حباً ما بعده حب وصداقة ما بعدها صداقة. والقهوة لا تؤخذ سراً، إنها كالصلاة. وأسمى حالات الصلاة أن تؤخذ جمعاً وتُمارَس علانية. والقهوة مرة كالحياة وحلوة كالحب وغامضة كالموت.

وهو يستعيد سنوات الطفولة المعذبة عندما سقط عن سطح المعصرة القديمة وكسر فكّه الأسفل، ورحلته الليلية إلى حيفا وكيف فقد فرحة ركوب السيارة لأول مرة في حياته ما بين الشهقات والزفرات الموجعة.

ويتذكر كيف كان يطلب من والده شراء الأشياء المختلفة وكيف كان والده يماطله ويعده ولا يفي له بوعده بسبب الحالة المادية الصعبة، وكيف علّمه ذلك درساً في الحياة، أن يشتهي دون أن يطلب، وأن يتمنى دون أن ينتظر. ويتذكر بفرح حزين تلك الفرحة التي كانت تغمر أفراد بيته عندما كان والده يسافر إلى عكا، كيف ينتظرون عودته بما لذّ وطاب من حلويات المدينة. ويتذكر فرحته الكبيرة بل وفرح كل أولاد الجيران عندما اشترى له والده طابة، هذه الفرحة التي علمته أن فرح ساعة في بيت فقير يمسح أحزان سنة كاملة بأيامها وأسابيعها وشهورها وفصولها وتقلّبات طقسها. ويتذكر بألم كيف كان يشتهي أن يأكل بعض ما كانت أمه تخزنه من طعام للضيف فتجيبه بحزم: لا.. هذه للضيف!! وتتركه ليتساءل وهو يرى الدموع في العيون في حالتي الحزن والفرح:

– هل حياة الفقر تؤهل أهلها إلا للحزن!! واللقمة المغمسة بمنقوع الألم، هل تسند قلباً كسيراً؟! ويصل إلى نتيجة أن أفراح الفقراء لها أول وآخر أما أحزانهم فلا أول لها ولا آخر. فضحكهم شرّ وبكاؤهم فرح!

ويتذكر بيته الأول، البيت الترابي بسقفه ومصطبته: «في هذا البيت الترابي وضعتني أمي بملامح ترابية. وأكلت لقمة ترابية المضغة، وشربت شراباً ترابي الجرعة، وتعلمت لغة ترابية الأبجدية، واعتنقت عقيدة ترابية الهدي والهداية. في هذا البيت الترابي تكوّرت أحلامي وانفردت أجنحة نسرية قوية ضربت بها أبعاد سماوات وأعماق بحور وآفاق أرضين».

والعودة للطفولة تذكره بمدرسته الأولى وبمعلمته الأولى التي كانت «خلطة عربية بتوقيع إلهي وتوزيع سماوي، نخلة بقامتها، قهوة بسمرتها وسواد عينيها، واحة نجدية بعطفها وانعطافها، تدمرية بكبريائها وشموخها». هذه المعلمة الأولى التي علمته الأنشودة والقصة والرسم، والرسم بالحروف، وعلمته بلمسة يدها كيف يحبها ويحب الحياة، وكيف يلبس عروبته جلداً تحت جلده ولا يهم بعدها إن سار عارياً.

وتذكره بتلك الطفلة الشقية فاطمة التي أشعلت عود ثقاب فاشتعلت ولا من مُجير أو مطفئ سعير فاشتعلت ولم يبق ما يدلّ عليها سوى حذائها الأحمر الصغير، هدية العيد!

وتذكره بعائشة التي ذبحها أخوها من شحمة الأذن إلى شحمة الأذن، عائشة التي كان كلما ذهب ليلعب مع أخيها ينظر إليها ويطيل النظر، فتلاحظ ذلك منه وتمد أصابعها العاجية وتغرسها في تجاعيد شعره وتهمس: أأنا جميلة إلى هذا الحدّ؟! عائشة صاحبة العينين السوداوين المكحلتين بميل إلهي، والشعر الأسود المسدل على قامة لا تُقاس بمعايير بشرية.

عائشة تلك المرأة الوردة التي غرست بين ضلوعه قلباً عاشقاً وعلمته أن رائحة الأنثى أذكى من أيها رائحة، وأن قلب المرأة أثمن من أي كنز، وأن صدرها أرحب من أي بيدر.

المبدع الخلاق ليس من يغرقنا بكلمات حلوة منمّقة وتعبيرات جميلة تقليدية، بل هو مفكر صادق حساس، ينقل إلينا حقيقة النفس الإنسانية وجوهرها. هو المبدع الذي عندما «يخلط حزنه بحزن الآخرين تذوب ذاته، وتصبح محلولاً بلا طعم وبلا لون»، كما يقول حسين مهنا. وهو الذي «يصبح حزنه دمعة في بحر وهمّه شيئاً من همّ الجماعة وقلبه يتّسع لكل العالم» كما يؤكد.

ويصح ما قاله الناقد الإنكليزي دونالد ديفي: «لكي يكون الشعر عظيماً يجب أن تفوح منه رائحة الإنسان» على الوصف الرائع لمشهد وقول حسين أمام اتخاذ القرار الحاسم بالنسبة لإجراء العملية، فهو يقول بكل عفوية الصدق:

– «لا تستطيع أن تكون موضوعياً أو حيادياً، تعود إلى سريرك الأبيض، في حالة شرود ذهني قسري، تسترجع ما قاله طبيبك كلمة كلمة، لترى نفسك الهاربة بأعنتها إلى حظيرة الرأي ومرابط الحكمة».

ويسأل بحزن صادق:

– «هل من السهل أن توضع بين خيارين كلاهما يبدأ بما لا تحب وينتهي بما تكره؟!»

وكيف يكون الصدق غير في مثل هذا الحوار الرائع بين حسين وقلبه قبل اتخاذ القرار:

– لا.. لا! أرجوك لا تفعل.

هكذا يخاطبه قلبه متوسلاً:

– «فما عسى قلب مثلي يصنع إذا كان يعاني من التضخم ويشكو من ضعف في النبّاض وترفقه الفوضى وعدم الانتظام؟!!».

ولأن الإنسان كما قال هيجل: «هو خلق الإنسان خلقاً مستمراً للإنسان» وهو بذلك يعني الخلق الفكري والمفاهيم. ولأن أحد الدوافع الرئيسية للخلق الفني، كما قال جان بول سارتر «هو بالتأكيد الحاجة إلى شعورنا بأننا جوهريون في علاقتنا بالعالم» فإننا نجد هذا التجلي الخلاق في حوار كاتبنا حسين مهنا مع الموت، هذا الحوار الفكري الهادئ العميق المرتكز على إيمانه الراسخ الذي اكتسبه من معتقده التوحيدي حول علاقة الروح بالجسد، ومحدودية الموت ومفهومه، وأن الحياة ما هي إلا رحلة ولكنها رحلة شقاء، تبدأ من حيث تنتهي، وتنتهي من حيث تبدأ.

فحسين يقف في مواجهة الموت في تلك اللحظات الرهيبة التي يقرر فيها إجراء العملية وسؤال كبير يرتسم أمامه ويلح: ما أنت أيها المهيب المخوف من أبد الأبدين وإلى دهر الداهرين؟ هل أنت خاتمة الحياة الدنيا أم تراك بداية حياة عليا تعصى مدارك الأحياء؟ وإذا كان الملاك عزرائيل يقبض الروح ليعيدها إلى بارئها.. فما أنت إذاً؟

وبرغبة من الإنسان الواثق من صدق إيمانه الراسخ يتابع متحدياً: والله ما أنتَ إلا مقاول هياكل تبلى وأجساد تندثر. وما دامت الروح عصيّة عليك فأنا لا أخافك إلا بمقدار ما أفرحتني الحياة، والحياة لم تُضحكني بقدر ما أبكتني.

وبتحدٍّ لا يعرف الخوف أو التردّد يخاطب الموت قائلاً: فخذ هذا الجسد/القميص البالي إن شئت، متى شئت لتفيض روحي الناشطة باحثة لها عن ثوب جديد يحفظ لها ديمومتها ودورتها الأبدية الدائمة: نطفة، ولادة، طفولة، صبا، شباب، كهولة، شيخوخة، نهاية/بداية. هذه الرحلة الدائرية الأبدية التي يراها لصخرة سيزيف المتدحرجة أبداً، وما الإنسان إلا صورة لسيزيف الشقي أبداً، الذي يبدأ رحلة شقائه من حيث تنتهي، وتنتهي من حيث تبدأ.

ويؤكد بكل الثقة بأنه لن يقدم للموت استرحاماً لأنه يرفض أن يزيد إحساس الموت بالكبرياء، ويرفض أن يزيد من إذلال الموت له. فقد هيّأ نفسه وأهل بيته: الزوجة والأولاد والأصدقاء لهذه الرحلة الطويلة. وها هو أمام الموت وجهاً لوجه يعدّ العدة ليخرج من ردهة الدنيا وهو ليس مديناً لها ولا هي مدينة له. مؤكداً للموت بقوله: لن أرتعد إذا ما حملت روحي على جناحيك الفولاذيتين وطرت إلى حيث تشاء، أنت ولا أشاء أنا.

وبتقريرية افتقدنا فيها الشاعر الفنان، ووجدنا حسين الإنسان نراه يقف ضعيفاً مستسلماً أمام الإله يستعطفه كي لا يضمه إلى سدرة المنتهى حيث ميزان الحساب الأكبر قبل أن يسمع نشيد اعترافه، ثم يبدأ يسجلّ اعترافه وينهي بكل خشوع قائلاً: «وأخشى ما أخشاه أن أكون قد أخذت من الحياة أكثر مما أعطيت».

لكن الشاعر الفنان يعود ليعزف إيقاعه الأخير ليؤكد أن الفن أسمى درجة من درجات الفرح يمكن أن يهبها الإنسان لنفسه. وبفرح الطفل البريء يستيقظ على لكزة ناعمة وصوت أنعم يهمس له: لقد عبرت درجة المراحل الخطرة. فيسأل:

– ربّاه هل ما زالت في العمر بقيّة؟

وإذ يؤكد له الصوت الناعم الهامس ذلك يصرخ بسعادة بادية ويفرح يتفجّر:

– لأعش إذن.

ويفرح أخفّ وسعادة بالكاد تُرى:

– لأعش إلى أن يلتقي مصيري بي في ظلمة لا شك قادمة.

وإذا كان الفنان المبدع كما قال أودن: يرجو أن يحقق ثلاثة أمور: أن يصنع شيئاً وأن يحس بشيء يأتيه إما من عالم الحس الخارجي أو من عالم المشاعر الداخلي، وأن ينقل هذه الأحاسيس إلى الآخرين. فإن حسين مهنا كان هذا هو المبدع.. وكان هو هذا الفنان الخلاق.

(الراية)

تجربتي مع لغة القصة (*)

بقلم: محمد علي طه

■ أدركت منذ بداياتي، حينما حاولت أن أدق باب الفن القصصي، أن لغة النصوص التي تعلمتها في المدرسة وحفظت ما تيسر منها عن ظهر قلب، مثل المعلقات والنقائض وروائع الشعر العباسي وخطب الرسول (ص) والصحابة ورسالة الغفران وكتاب البيان والتبيين لا تتلاءم مع هذا الفن الأدبي العصري الجديد، فالمفردات الفخمة تشدني عدة قرون داخل غبار الزمن، في حين أن أبطال قصصي يتنفسون هواء الحياة ويشمون رائحة العصر، وتأبى حناجرهم وألسنتهم أن تلفظ صيغاً جامدة ثابتة تفرض عليها وتحولهم إلى صور كاريكاتيرية مضحكة: كما وجدت أن النثر العربي منذ الجاحظ حتى طه حسين يميل إلى الإطناب والاستطراد فيحين أن هذا اللون الأدبي الجديد، القصة القصيرة، ينفر من الإطناب ويعادي الاستطراد. وفي الوقت نفسه كانت عوامل قومية ودينية وذوقية تشد وثاقي باللغة العربية الفصيحة المتينة، فالخطاب القومي العربي، في تلك الأيام، كان في ذروته، ومعركة البقاء والصمود في الوطن كانت تأخذ أبعاداً متشعبة حتى صارت المحافظة على لغة عربية سليمة مثل المحافظة على ما تبقى من الأرض العربية. يضاف إلى ذلك أن هذه اللغة الفصيحة ترقى إلى خمسة عشر قرناً على الأقل وقلما نوجد لغة أخرى عريقة مثلها؛ وقد وسعت كتاب الله، كما أن ذوقي الأدبي قد تلبى على فخامتها وفصاحتها ومرادفاتها وسجعها وجناسها. وكنت وما زلت من المعجبين بعشرات القصائد والكتب من تراثها الفني؛ ولكن كما يقول الأستاذ أنطون مقدسي: لا أعرف لغة بين اللغات الحية تتقيد فيها مستعملوها بالصيغ والدلالات وطرق التعبير التي كانت مستعملة منذ اثني عشر قرناً ولهذا نشأ عندنا نوع من الازدواجية.. من جهة نريد أن نتقيّد بالنموذج القديم وهو نموذج جميل حقاً بينما يحق لنا، أبناء هذا العصر، أن نتساءل من جهة أخرى: هل هذا النموذج صالح الآن لأداء المعاني والدلالات والقضايا التي يطرقها القرن العشرون. هذا القرن الذي تتجدد فيه اللغات بسرعة مذهلة.

لا توجد لغة تصلح لكل زمان ومكان. فكيف بلغة الأدب أو لغة الفن القصصي الحديث؟

يقول الكاتب العربي المصري الكبير يوسف إدريس «اللغة ليست وسيلة. اللغة في العمل الفني مثل اللون في الرسم أو النغمة في الموسيقى. هي جزء من صميم العمل الفني. وفي اعتقادي أنه لا أحد يعرف أهمية الكلمة المعبرة ودقتها وقيمتها مثل الكاتب الفنان. فمهما كان لرصيده اللغوية غنية وواسعة فإنه لا يستطيع أن ينام ملء عيونه عن شواردها كما زعم أبو الطيب المتنبي».

كانت المهمة صعبة. فمن جهة كان عليّ أن أحافظ على كتابة فصيحة سليمة خالية من الأخطاء اللغوية، ومن جهة أخرى كان عليّ ألا أبتعد عن لغة الحياة، لغة الناس الذين أكتب عنهم.

في مجموعتي القصصية الأولى «لكي تشرق الشمس» الصادرة عام ١٩٦٤ قصة اسمها «عناقيد العنب» عن طفل قروي لاجئ في وطنه يرافق أباه إلى كرمهم المسلوب ويأكلان من عنبه وتينه ويشربان الماء الزلال من بئره، وعندما يأتي الحارس اليهودي ويعتقل الأب بحجة دخوله أرض الغير.. أرض الدولة، يقول الولد لأبيه معاتباً: «أتسخر مني يا أبي؟!». كانت هذه الجملة الجملةَ الأخيرة في القصة. وقد أثنى القراء والنقاد يومئذ على القصة وعلى هذه الجملة بالذات. ولكنني أتساءل اليوم: ترى لو أنني كتبت بدل جملة «أتسخر مني يا أبي» الفصيحة جملة شعبية مثل «ليش بتتمسخر عليّ يابا؟!!» ألا يكون التعبير فيه دقة وإيحاء أكثر من التعبير الفصيح، خاصة أنه صادر عن ولد قروي ابن فلاح؟!

وأما في مجموعتي الثالثة «جسر على النهر الحزين»، وفي قصة كتبتها بعد ست سنوات من المجموعة الأولى واسمها «اللجنة» استعملت في السرد وليس في الحوار تعابير شعبية. فقد بدأت قصتي بالعبارة الشعبية التالية «لو انّ مختار بلدنا حسن عبد القادر طق ومات في ذلك النهار ما لامه أحده». والحقيقة أنني لا أستطيع أن أجد في اللغة الفصحى الغنية تعبيراً فيه دقة وإيحاء وصدق مثل «طق ومات». كما أنني لا أقدر أن أصور نفسية هذا الراوية القروي الفلاح وثقافته وبيئته إلا من خلال استعمال التعبير الدقيق الموحي والمعبر ومن خلال استعارات وتشبيهات وأمثال نابعة من حياته.

ولا بد من أن أشير هنا إلى تجربة جريئة في مجموعتي الثانية «سلاماً وتحية» الصادرة عام ١٩٦٨، وأعني قصة «كتاب في القرية» التي استوحيتها من استقبال أهل قريتي لمجموعتي القصصية الأولى وكتبتها بلغة عامية من ألفها إلى يائها لأنني كنت موقناً أن لغة الأدب – كما يقول د. ساسون سوميخ –تغتني وتتطور باستقائها من لغة الحياة، لغة الشعب الحيّ. وأن من حق الكاتب الفنان أن يستخدم عناصر العامية في أدبه استخداماً خلاقاً. وأن الابتعاد عن لغة الحياة يحدّ من مرونة الكاتب ويؤدي إلى إهمال كنوز من الثروة اللغوية التي يحتاجها أشد الحاجة.

إن الكتابة بلغة عامية في تلك الأيام (عام ١٩٦٤) كانت تقارن بالخيانة القومية، وقد عرضني ذلك إلى حملة شعواء من المثقفين والقوميين على حد سواء. وأعترف أنني راجعت نفسي بعد تلك القصة ولم أعد إلى التجربة. ليس خوفاً بل إيماناً مني بأن اللغة العامية وحدها لا تصلح لخلق فن قصصي جميل.

ولكنني منذ مجموعتي القصصية الثالثة التي كتبت قصصها بين السنوات ١٩٦٩–١٩٧٤ تجاوزت مرحلة التردد أو التأرجح بين اللغة الفصيحة وبين اللغة العامية الشعبية وحررت قلمي ونفسي من قيود العوامل القومية والدينية وصرت أتعامل مع اللغة بجرأة محاولاً تطويعها لضرورة العمل الفني. أختار الكلمة فصيحة أو عامية. أنقلها كما هي أو أطوّرها وفق ما يحتاج إليه النص والموضوع والإنسان. فالقضية صارت واضحة بالنسبة لي. إنها قضية فنية ولا علاقة للدين أو القومية أو الوطنية أو معاجم اللغة في ذلك.

استعملت الكثير من التعابير الشعبية ومن التشبيهات والاستعارات والأمثال الشعبية والكلمات الفولوكلورية في السرد والحوار. وقد أشاد الناقد الأردني الدكتور ابراهيم خليل في دراسته الهامة عن مجموعتي «جسر على النهر الحزين» إلى هذه الظاهرة اللغوية كما أكد على استعمالي للأمثال الشعبية بكثرة سواء المفصحة منها أو غير المفصحة. وأعترف أنني كنت في تلك القصص وما بعدها أحاول تفصيح بعض الأمثال الشعبية كما تقتضي الضرورة أو إبقاء تلك الأمثال كما هي إذا اقتضى النص الأدبي القصصي ذلك. وأستطيع أن أشير إلى عدة قصص من مجموعتي الثالثة مثل: اللجنة، المعركة، المغروسون في الأرض، الاستثناء، والقاعدة، حكاية ابريق الزيت. وإلى قصة «وصار اسمه فارس أبو عرب» في مجموعتي الرابعة «عائد الميعاري يبيع المناقيش في تل الزعتر» وإلى قصة «وردة لعيني حفيظة» في مجموعتي الخامسة التي تحمل الاسم نفسه وإلى قصص عديدة أخرى في مجموعتي السادسة «ويكون في الزمن الآتي» وفي مجموعتي الأخيرة «النخلة المائلة».

يقول الناقد جلاكومو ديفوتو «والأسلوب هو العلاقة بين الفرد المبدع والمجتمع الذي يشهد هذا الإبداع». وأحب أن أضيف أن موضوع القصة ونفسية البطل وبيئته يفرض الأسلوب. وإن الأسلوب يقتضي توخي العبارة وإن العبارة هي المرآة الصادقة لكل ذلك.

أنا أحب اللغة مثلما أحب الحياة. وكي نعيش حياة عريضة وممتعة علينا أن نتعب ونكالح.. وكي نكتب أدباً بلغة جميلة حية نحتاج إلى معاناة في اختيار الكلمة المعبرة الفنية.. نحتاج إلى الجملة الشعرية فمن الطبيعي أن يكون في القصة شعر. لغة شعرية ملائمة لشخص البطل وظروفه وبيئته تعطي القارئ متعة فنية.

كنت وما زلت أسخر من الكتاب الذين يستعملون كلمات قاموسية في نتاجهم.. كلمات غريبة تفرض على القارئ النشيط أن يعود إلى معاجم اللغة. ولكنني بعد أن زارني عدد من الطلاب الجامعيين الذي يدرسون قصصي ويكتبون عنها في دراساتهم اكتشفت أن عدداً من الكلمات العامية الشعبية التي ترد في قصصي، خاصة تلك الكلمات التي يستعملها الفلاحون والرعاة أصبحت غريبة عن الجيل الجديد تماماً مثل الكلمات القاموسية الغريبة أو مثل الكلمات العامية السودانية التي يستعملها الطيب صالح أو الكلمات العامية العراقية التي استعملها غائب طعمة فرمان أو الكلمات العامية المصرية الغريبة عنا في قصص يوسف إدريس.

وأما المشكلة الكبيرة التي أوجهها وأظن أن آخرين مثلي يواجهونها في هذا العصر الصناعي السريع فهي عدم وجود كلمات أو أسماء عربية للأجهزة والآلات الكثيرة. ففي السيارة مثلاً عشرات القطع والآلات وأنا لا أعرف أسماءها بالعربية، سوى المقود والمحرك والكوابح والغمازات. وهناك عشرات القطع في الحاسوب ولا أعرف أسماءها. وقد توقفت ذات مرة وأنا أكتب إحدى قصصي عندما احتجت أن أستعمل كلمة «سيفون» أو كلمة «تريس» أو كلمة «روموت كونترول» أي «شلاط»! ووجدت نفسي مضطراً لاستعمال الأسماء الأجنبية. ولماذا لا؟ ألا نقول «تلفزيون» ولا نقول «مرناة»؟ ونقول «راديو» ولا نقول «مذياع»؟ ونقول «باص» ولا نقول «حافلة» فكيف بأسماء آلات لم تعرّب بعد.. ولن تعرّب.. لماذا نحجم عن استعمالها في النص القصصي ما دمنا نستعملها في الحياة؟ أليست اللغة كائناً حياً متطوراً؟ ألا يوجد في كتاب الله حوالي مائة كلمة غير عربية؟! وأرجو ألا يُفهم من كلامي هذا أنني هجرت اللغة الفصيحة السليمة وصرت من أنصار العامية.

معاذ الله.

ما زلت حتى اليوم أعود إلى كتب التراث وأقرأها متمتعاً بما فيها مغنياً ومنمياً لغتي بما يصلح منها للعصر. كما أنني ما زلت على عادتي منذ ثلاثين عاماً ونيف أقرأ القرآن الكريم مرة واحدة في السنة قراءة جادة حتى أنني حفظت الكثير من سوره وآياته نتيجة ذلك وهذا يبدو أثره واضحاً في قصصي.

وأعود من حيث بدأت. الفصحى والعامية ليست قضية قومية أو طبقية أو لغوية أو فكرية بل هي قضية فنية محض. هناك قصص وشخصيات وأفكار ومواضيع تحتاج إلى لغة الحياة، لغة الشعب في حين أن هناك قصصاً ومواضيع لا تجوز كتابتها إلا باللغة الفصحى.. ولكنني أميل إلى كتابة الحوار القصصي بالعامية المفصحة أو العامية كي يكون صادقاً وأميناً وحياً فنحن الأدباء والكتاب وأساتذة الجامعات وعلماء اللغة نتحدث معاً في لقاءاتنا وصالوناتنا وغرفنا بالعامية ولا نستعمل الفصحى إلا مع الاجانب الذين يتكلمون العربية أو مع طلاب المدارس فلا يصح أن نجعل أبطال قصصنا يتكلمون العربية الفصيحة بلكنة أجنبية أو نحولهم جميعاً إلى طلاب على مقاعد الدراسة. فالحياة ترفض ذلك، والفن الأصيل الذي هو تعبير عن الحياة ينفر من ذلك أيضاً. وتصوروا أيتها السيدات والسادة حواراً يدور بينكم باللغة الفصحى وأنتم تشربون قهوة الصباح مع نسائكم وأولادكم أو وأنتم تتناولون معاً وجبة من السمك والنبيذ في مطعم عكي!!

لا بد أنكم ستضحكون..

ولا أقول أكثر من «تضحكون»!!

(*) قدم الكاتب هذه الورقة في يوم دراسي بعنوان «اللغة العربية وتحديات العصر» في المعهد الأكاديمي لإعداد المعلمين العرب في بيت بيرل، يوم ١٩٩٨/٦/١٧.

نافذة على ما تحت أظافرهم

ترجمة وتقديم: أيمن كامل الغبارية

(شهادة عن تجربة المشاركة في لقاءات مع شعراء يهود، وترجمات لنصوص أولية من نتاجهم)



■ في العام ١٩٩٧ شاركت (١٥) شاعراً وشاعرة من الكتاب اليهود سيرورة شعرية فريدة، التقينا خلالها على طريق الكلمة لندخل تجارب جديدة مع أنفسنا ومع نصوصنا.

عبر سنة كاملة ولقاءات شهرية مكثفة، دام كل منها يومين كاملين، أتيح لي أن أعالج هواجسي ومخاوفي ولغتي العربية مستعيناً بمباضع جديدة سوية مع مرشدين مهنيين في مجالات النقد والترجمة والتحرير والكتابة الإبداعية والإلقاء.

في هذه اللقاءات بدت القصيدة كمشروع لطريق، وكمكان يتفتح ويتفتح كلما ولجتُ إلى كينونته ونحو نهايته. هذه الإتاحة أخذتني إلى أحاسيس جديدة ومواضيع كنت لا أقربها، إما لضبابيتها أو خوفاً من بعدها عن الطمأنينة وعن اللغة التي اعتدت عليها رصينة وجزلة وبعكاز وطربوش وربطة عنق.

صدقاً.. هالني ثراء تلك العتبة قبل الكلمات، بالنقوش الجميلة أحياناً والندب أحياناً أخرى، وأفزعتني كثرة النقر الصغيرة فيها، منها المليء بالماء الآسن ومنها الفائض بحبات المطر البريئة.

في الورشات المختلفة في تلك اللقاءات كانت الكتابة شبه جبرية. وذلك حتى يكون بإمكانك التواصل مع تجاربك الحسية والشعورية، وكي تمدّ يدك وتأخذ أو تسرق من ثمر بقية المشاركين.

إن لقسرية الكتابة مساوئها غير أن فيها حسنة غالبة وهي أنها تجبرك أن تتعامل مع الكلمات بصورة «تعسفية»، وتجعلك في مواجهة مباشرة وحارة مع النية الخالصة للتعبير والقصيدة كمشروع بوح وقول ملزم.

خلال هذه السنة كتبت الكثير، لكن مشاعري كانت أكثر فاستعضت عما لم أتمكن منه تدويناً بالقراءة المتأنية للعديد من الأعمال الإبداعية، لتصير تلك وسيلتي لاستكناه مشاعري الخاصة دونما احتفال بالمخيلة وملاصقة للكلمات.

من هنا وجدت كم تجاهلت مشاعري حينما قرأت تراثي وكم أعمتني الكلمات عن رؤية التجربة الإنسانية والفردية لابن الرومي، المتنبي، درويش، والسياب وغيرهم. من هناك بدأت أحاول الخلوص من عسس المفردات واحتفالية الكنايات والاستعارات نحو قصيدة أكثر راهنية أشد بصراً وأقل عبودية للمقال وأكثر إشادة وكشفاً للمقام.

القصيدة كطريق أخذتني لمخابئ الشعراء المشاركين، وهم شعراء مثلي ما زالوا يخبئون غاباتهم في أدراجهم ويربون نمورهم وأرانبهم في العتمة. وقفت أراقب حركتهم في قصائدهم وأقلب كلماتهم بيدين، اليمنى لشاعر يتفقد مكامنهم كشعراء، واليسرى لعربي يتلمس مواقعهم كيهود. وجدتهم يشبهونني ووجدت أنني مختلف عنهم. رأيت انشغالهم بتفاصيل الحياة اليومية وشاهدت تعدد أناهم، وتشظي أحلامهم والتصاقهم بذاكرة جد شخصية منغلقة على تاريخ منفرد وذاتي لكل واحد منهم. في البداية أزعجني أنني وجدت تحت كلماتهم مزيداً من الكلمات، أعني أنني لم أفهم معنى هذا الانشغال بمعنى الكتابة، جدوى الكتابة، وماهية الشعر للشاعر. ثم أخذت أنسجم في مشهد هذا البحث الدؤوب عن إجابات لأسئلة الكتابة، ووصلت من هناك إلى مشاعري، طفولتي وعجزي عن الكتابة بحرية عن الكتابة، وعن ذاكرتي دونما تغييب لحضور المتلقي وخوفاً من تدوّني فيه.

وكان أنه كلما زدت توغلاً مثلهم في ذاكرتي الشخصية وكلما طغت أحلامي وآمالي الفردية أصبحت أشد حاجة إلى عودة آمنة إلى «نحن» «معاً» و«ذاكرة مشتركة»، عبر كتابة أو استعارة تعضّ على العناب بالبرد وثغر يلمع كبيض الهند.

هذا العجز أو الاعتراف بالعجز عن السباحة حتى الضفة الأخرى حيث الأنا المطلق، كان سبباً لحزن وأسباب عدة للفرح أكبر مجملها أنني ما زلت «عاقلاً»، وعليّ النهوض في الصباح للعمل وعليّ إلقاء التحية على الجيران والكتابة عن الفرح أيضاً.

من هنا لم أعد أخجل بالقصيدة بمثابتها مساحة اطمئنان أحياناً وليس فقط موقعاً للقلق والتناصف والتجزء. ووجدت نفسي مختلفاً. أولاً من حيث قناعتي باللغة العربية كعالم دلالات قائم بذاته فيه حرف الألف قد يكون قداً رشيقاً والياء يمامة على بيضتين، وثانياً من استسلامي لكوني جزءاً من كل قد أسميه إطاري وقد يسميني أفقاً من الزيتون.

هذه العلاقة مع التراث ومع قضية - كفلسطيني وكرجل وكمقموع وكشاعر وككل ما هو ترابي - ماسست اختلافي عن الشعراء المشاركين المشغولين - وأحياناً أغبطهم على ذلك - بما تحت أظافرهم من مداد وذكريات.

كما قلت في البداية، أحزنني أنني لست مثلهم، ثم كلما امتدت اللقاءات وتعمق العمل في الورشات أسعدني أنني مختلف عنهم. غير أن لنزوعهم الشديد نحو خصوصيتهم كأفراد أثراً ما زال يتعمق فيّ، صرت أميزه بميلي نحو السخرية من خصوصيتنا كمقموعين نمارس القمع على ذواتنا وعلى المرأة والشعر. وكذلك بدأت ألمس دخول مفردات غير شعرية إلى قاموسي، وتهكم مر حول معنى الكتابة وجدواها متناصاً مع قصائد شعراء مثل محمود درويش وسميح القاسم.

هذه الترجمات لقصائد الشعراء المشاركين أقدّمها من أجل أن أصوّر للقراء مناخات القصيدة التي يكتبونها، وهم مجموعة انتقتها مؤسسة «مشكنوت شأننيم» في القدس، سوية مع مؤسسة «هيليكون» لتطوير الشعر، ضمن مشروع سنوي تشارك فيه مجموعة من الشعراء الواعدين في إسرائيل.

وقد آثرت تقديم هذه النصوص الأولية مترجمة بشكلها العذري الأولي كما كتبها أصحابها، وليس بشكلها الذي اعتمده أصحابها بعد النقد والتحرير اللغوي والشعري. وعذرية هذه النصوص تتيح لنا أن نضعها قبالة نصوص شعراء الجيل الجديد لدينا. فهل نرى من خلالها همومنا من همومهم؟ وكيف نرى هواجسنا أمام مرايا كتاباتهم؟

في هذه القصائد تسلط طاغٍ للوحدة وللفرح بالجسد كملاذ أخير لصنع الحرية والقول الشعري المفتوح. ويبدو شعراؤها ذاهبين من حزنهم إلى حزن الآخرين القريبين منهم مسافة القلب، وفي هذه المسافة تقف العائلة، يتوقف الحبيب الحاضر/الغائب ويعلو صوت العزلة.

بقي أن أذكر أن النصوص وردت إليّ بغير عناوين، وعناوينها المثبتة في الترجمة هي من وضعي.

ميتون أم أحياء

تمير لاهف - ردلمسر

كيف بإمكاننا أن نعرف
أننا متنا؟
نخرجُ إلى الساحة
نجلس. نغفو.
شمسٌ أو مطر
حَسب الموسم
نصحو. ننتظر.
نسحقُ التراب
ندخّن سيجارة
ننهضُ. نموت
كيف بإمكاننا أن نعرفَ
أننا أحياء؟
لا نعرف ذلك دائماً
نسأل عن ذلك الجيران.

أنا حبيبتك التي في المرآة

طال كورم

أرى صورة امرأة
امرأة داخل امرأة
تجبلُ لحمَهما
جلدَها
ساخنةُ الأرضُ المرأةُ
من هناك؟ (عطس)
إك.. إك.. إكذب عليّ
إكذب ولا تواجه الحقيقة
حبات التراب تتفتّت على جسد ميت
وفنّ بجسدها جسدٌ غريبٌ
ذاب بفمها طعمٌ مرّ
امرأة داخل امرأة داخل امرأة
صرخة خافتة
وثقيل جسدها

* * *

أنتَ تقبلُ كفي قدمي
تعزف بلسانك على أصابعي واحداً واحداً
كأنها مفاتيح بيانو من العاج
إلا عندما .. تسهمد سريري
في وسط الليل.. وتقبّلني
من داخل النوم
أشعر بالدفء
أجسادنا تلتقي وسط الحلم
تدسّ رجلاً بين فخذيّ
مثل مخدّر ضبابيّ وحلو
أنا أنام معك!!.. حبيبي
في مثل هذه اللحظات
أنا فرحة للغاية
لكوني امرأة
وأكثر من ذلك
لكوني حبيبتك

بار وسيجار

مئيرة منتصور

تحمل جزدانها
إلى كل «بار» خالٍ
لا لزوم له
تستلّ سيجاراً
حتى تشعر أن ثمة من يُرافقها
... تمجّ

* * *

أمس
زلجت في منحدر نهرها
نحو البحر الكبير
هيَ منحتني إياه
أعطتني كل شيء

طواطم في جيوبي

ليآت عوكاشي

اليَوم
الهدوء بداخلي أكبرُ منّي
ظلّه يتمشّى خلفي
يُلقي الرُعبَ
على الطّواطم المحمومة
في القنّينة التي أردتُ رَمْيَها
إلى البَحْرَ
لأفرغَ جُيوبي مِنْ خطاياي
وأتطهّرَ

كلبة الليل

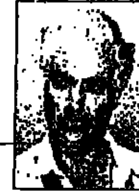
ديتي رونن

بعدَ منتصف اللّيل بقليل
أفاقت الكلبَة
على أطراف أصابعها
نهضتْ تُشمْشمُ وسادتَك
خالية!!
تسمّر شعرُها ونهَمتْ
صارَتْ تجولُ في الغُرفة
بابٌ فنافذةٌ فنظرةٌ إلى الساعة
بابٌ فنافذةٌ فنظرةٌ إلى الساعةِ
دارَت حولَ أعقابها
تعُدّ وتصنّفُ ذكْريات ملمَسكَ
وروائح جَسدك:
فطريات، نُدبَة، وتخْمَة
إصبعٌ مُصابَة وميجرينا بَسيطة
مرّة ثانية
ليالٍ ذهبتَ إليها
لعَنتْ
كشفَتْ عَنْ أسنانها
فتّشتْ عن قبْقاب
أمسكَتْ
عَضّتْ
وَعلى الكرسيّ قُبالةَ القمر
حتى الصّباح
انتحَبتْ

(يتبع في الأسبوع القادم)

حبر في الهواء

أحمد دحبور



رسالة خطّية إلى إدوار الياس
وليست للوجه الكثر



ها أنتَ .. كأنك أنتْ
تستبشرُ بالعصفورِ،
وتحملُ، في عينيكَ، سنابلَ
هشّتْ للصيف الآتي.. وتبشْ
وكأنكَ أنتْ
إلا من رهبةِ سِرٍّ في إيقاع الصمتْ
وَوَفيتَ بوعدكَ:
أنا، يوماً ما، سنكون معاً في الجشّ
لا أنكرُ أني كنتُ نذرْتُ لهذا اليوم دموعا
وأضأتُ له، في الروح، شموعا
لكنْ.. هل يسمحُ صاحبُ حزني
أن أحتجَّ على وعدٍ يُوفى بالغشّ؟
هل قلتُ دموعا؟
فلماذا أسكبُ هذي الحبرة السوداءْ؟
هل قلتُ شموعا؟
فلماذا المشهدُ أعتمَ حين أضاءْ؟
ولماذا - صاحبَ حزني - تغدُرُ بي..
فتفي بالوعدِ؟
ألم تعلمْ أني (كفلسطينيٍّ)
عوّدني زمني ألّا أحظى،
من كلِّ مواعيد الدنيا، بوفاءْ؟
فلماذا، وعدُكَ، حين وعدتَ صدَقْتْ؟
لكنْ عزائي.. أيةُ عزاءْ؟
في أنّ وفاءَكَ مجروحٌ -

من حيثُ زعمتْ
أن تصحبني، في الجشّ، إلى دور الأهل المنفيّين
(ومعي الأسماءْ:
عوضٌ، وفلايلةُ.. أيّوبُ، ياسينْ)
قمْ فامشِ معي لأصدّقَ أني الآنَ وصلتُ فلسطينْ
لكنّكَ تسخرُ منّي
وتشيحُ بقبرِكَ عنّي
وتمدُّ لسانَكَ في وجهي:
هل تزعم يا مخدوعُ بأنك ... وصلتْ؟
وكأنكَ أنتْ
...
بشروطكَ تختارُ ...
لكنْ هل تدري أية ...
أتقبلك تضحيها هذي ...
من أين القسوةُ ...
والمشتبك بالدنيا ...
...
كم أنّك أنـ...
وكما اعتدنا ...